The Islamic Universitӯ–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Osol
Master of Creed & Doctrines



الجامعــــــــة الإســـــلاميــة – غـزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كـليــــــــــــة أصـــول الـــــدين
ماجستير العقيدة والمذاهب المعاصرة

منهج الشيخ محمد قطب في عرض قضايا العقيدة
(عرض و دراسة)

Method by Sheikh Mohammad Qotub to Perceived The Creed Issues
(A Review and Study)

إعدَادُ البَاحِثِ
أحمد صلاح موسى البيوك

إشرَافُ
الأستاذ الدُكتُور
خالد حسين عبدالرحيم حمدان

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي العقيدة والمذاهب المعاصرة بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

جمادي الأخرة/ 1438هـ – أبريل/ 2017م

إقــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

منهج الشيخ محمد قطب في عرض قضايا العقيدة
(عرض و دراسة)

Method by Sheikh Mohammad Qotub to Perceived The Creed Issues
(A Review and Study)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**أحمد صلاح موسى البيوك**	اسم الطالب:
Signature:	أحمد البيوك	التوقيع:





الجامعة الإسلامية-غزة
The Islamic University of Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2017/05/02م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **احمد صلاح موسى البيوك** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

منهج الشيخ محمد قطب في عرض قضايا العقيدة
(عرض ودراسة)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الثلاثاء 05 شعبان 1438هـ، الموافق 2017/05/02م الساعة الواحدة ظهراً. اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. خالد حسين حمدان	**مشرفاً و رئيساً**	....
د. أحمد جابر العمصي	**مناقشاً داخلياً**	....
د. عبد الحميد راجح الكردي	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

+97082644400 +97082644800 public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps iugaza iugaza mediaiug iugaza
P.O Box 108, Rimal,Gaza,Palestine ص.ب 108 الرمال . غزة . فلسطين

ملخص الدراسة

هدف الدراسة:

عينة الدراسة: هدفت الدراسة إلى دراسة عقيدة أحد أعلام المسلمين الكبار الذين كان لهم تأثير كبير في الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، والدفاع عن العقيدة الإسلامية فيما يوجه إليها من طعون، والعمل على إتحاف المكتبة الإسلامية ببحث متخصص يستفيد منه طلبة العلم.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي الوصفيّ التحليليّ، تناول الباحث من خلاله إظهار عقيدة الشيخ محمد قطب في المسائل التي تناولها، ثم بيان مدى موافقتها لعقيدة أهل السنة والجماعة.

أهم نتائج الدراسة:

1 كتب الشيخ محمد قطب كتابات متميزة في مجالات متعددة، من الفكر الإسلامي، ومنهج القران في الدعوة والعقيدة الإسلامية، ونقد الأفكار الشيوعية والليبرالية والاشتراكية والعلمانية، والقضايا المعاصرة، وامتازت هذه الكتابات بعمق الفكرة وسهولة العبارة.
2 اهتم الشيخ محمد قطب في عرضه لقضايا العقيدة بالآثار لأهميتها في تربية وجدان المسلم.
3 لم يفرق الشيخ محمد قطب بين مصطلح العقيدة ومصطلح الإيمان وعدهما شيئاً واحدا.
4 عالج الشيخ محمد قطب معظم مسائل العقيدة إلا أنه لم يذكر مسألة رؤية الله تعالى.
5 نهج الشيخ محمد قطب منهج أهل السنة والجماعة في عرضه لقضايا الاعتقاد ومن هنا كانت أهمية دراسة منهجه

التوصيات:

1 جمع جميع ما كتبه الشيخ محمد قطب، من كتب وأبحاث ومقالات ومقدمات لكتب غيره في مجموع مؤلفات كبيرة.
2 كتابة المزيد من الأبحاث العلمية المحكمة والرسائل الجامعية عن المجالات التي برع فيها الشيخ محمد قطب.
3 تحقيق كتب الشيخ محمد قطب، واثراء المكتبة بها؛ لأنها تناقش الغزو الفكري في واقعنا المعاصر.

Abstract

The aim of the study:

The study aimed to investigate the creed of one of the most famous scholars who have had a significant impact on the creed in the modern era. The study also aimed to defend the Islamic creed against the attacks it faces، and to provide the Islamic library with a specialized research that benefits the students of knowledge.

The approach of the Study:

The study adopted the descriptive analytical method to present the issues of faith addressed by Sheikh Mohammad Qotub in his writings، and to examine their compatibility with the belief of the People of Sunnah and Jamaa'ah.

The most important results of the study:

1 Sheikh Mohammad Qotub compiled distinctive writings in various fields including Islamic thought، the methodlogy of Quran in Da'wah and monotheism، criticism of communism، liberal، socialism، and secular ideas، and several contemporary issues. His writings are characterized with in-depth presentation and and easy-to-read style.

2 Sheikh Mohammed Qotub interested in his presentation of the issues of creed in the effects of its importance in the education of the Muslim conscience.

3 Sheikh Mohammad Qotub did not differentiate between the term "faith" and "creed" and considered them one thing

4 Sheikh Mohammad Qotub addressed most of the issues of faith, but did not mention the question of seeing God.

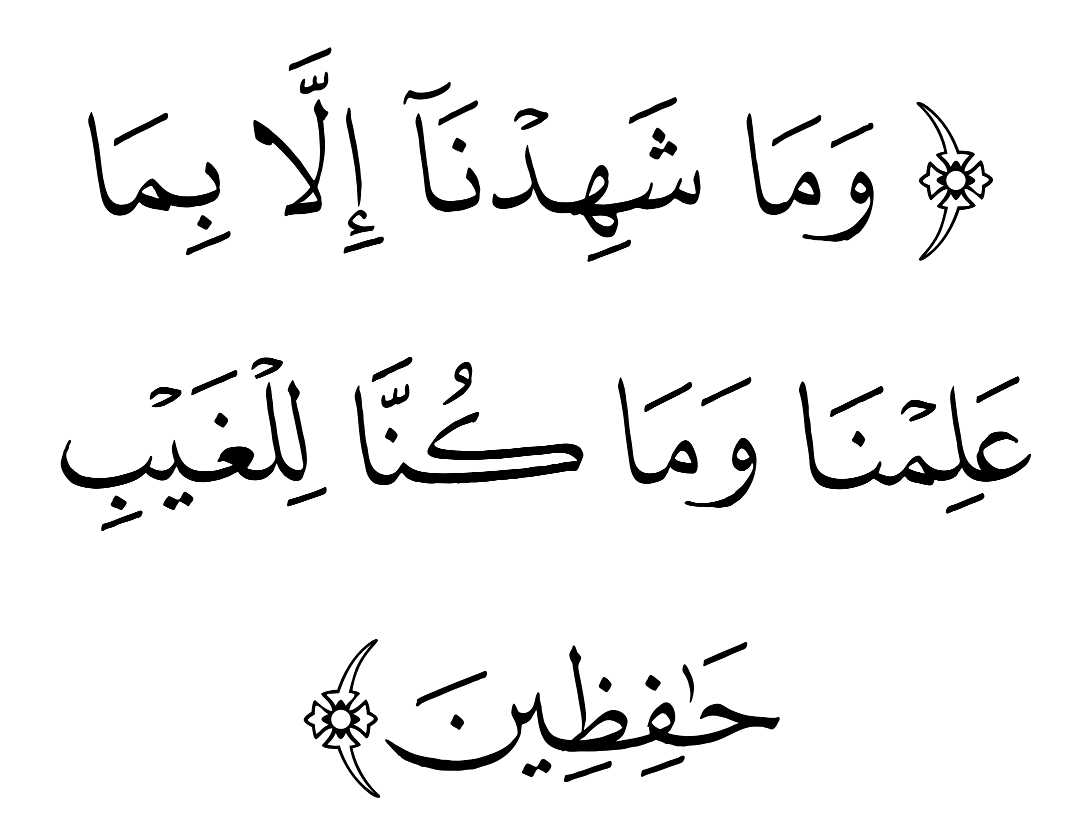
5 approach of Sheikh Mohammed Qotub approach Ahl al-Sunnah and al-Jamaa'ah. in his presentation of the issues of belief and hence the importance of studying its approach

Recommendations:

1 To collect all what was written by Sheikh Mohammad Qotub including books، research articles and introductions to the others' writings in an inclusive encyclopedia.

2 To write further scientific and reviewed articles and theses about the fields in which Sheikh Mohammad Qotub excelled.

3 To investigate the books of Sheikh Mohammed Qotub and enrich the Islamic library by them; because they discuss the intellectual invasion in our contemporary reality.



[يوسف : 81]

الإهـــــــــدَاْء

إلى من أشرقت أيامي، و ازهرت حياتي بهما، إلى من ارجو رضاهما عني دائما، وبدعواتهما استنير، فلست أنا وجهدي هذا، إلا بعضاً من قديم إحسانكما، ومن شديد عنائكما، ومن طويل صبركما،

يا والدي العزيزين حفظكما الله

إلى من زينوا حياتي بوجودهم، وبرفقتهم تحلو حياتي وأيامي

إخوتي وأخواتي وفقهم الله وسدد خطاهم

إلى ينابيع الصدق الوافي، ومن عرفت كيف أجدهم، وعلموني أن لا أضيعهم رفاق دربي

وأصدقائي وأحبابي

إلى كل من له فضلٌ أو حقٌ عليّ صغُر أم كبُر

إلى كل من ضحى على أرض الرباط يريد الله والدار الآخرة

أهدي هذا البحث المتواضع...

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على محمد-ﷺ- الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وصحبه وإخوانه، ثم أَما بعد.

سمى الله نفسه الشكور والشاكر، فهو شكورٌ وشاكر يحب الشاكرين، وبالشكر تزيد النعم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[ابراهيم: 7].

انطلاقاً من قوله تعالى أحمد الله وأشكره أن منَّ عليَّ وأكرمني بإتمام هذا البحث فله الشكر أولًا وآخرًا.

ثم الشكر الكبير والثناء الجزيل لمشرفي وأستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور/ خالد حسين عبد الرحيم حمدان على تفضله بالإشراف على رسالتي، فأشكره على نصائحه وتوجيهاته الغالية وعلى دماثة خُلقه وحُسن صبره، فجزاه الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء وأوفره.

والشكر موصول إلى أستاذي الكريمين:

الدكتور: أحمد جابر العمصي " مناقشا داخليا"

الدكتور: عبد الحميد راجح كردي " مناقشا خارجيا"

على تفضلهما لقبول مناقشة رسالتي، لتخرج الرسالة في أبهى حلة وصورة ممكنة.

كما وأشكر جامعتي الجامعة الإسلامية الغراء على جهودها في خدمة العلم وطلبته، فأدامها الله صرحاً للعلم والعلماء.

كما وأشكر كل من أرشدني ونصحني وساعدني ورفع من معنوياتي، ودلني على الطريق الصحيح من مدرسي ومشايخي وأصدقائي وأحبابي على دورهما في تبصيري بالعلم الشرعي الحنيف، وأساتذتي في كلية أصول الدين لهم مني جزيل الشكر والعرفان.

الباحث/ أحمد صلاح البيوك

فهرس المحتويات

المقدمـــــة

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، أبدع خلق الإنسان، ووهبه العقل واللسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للأنام، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا، والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين، وعلى من سار على نهجه وهديه بعزيمةٍ وإصرارٍ، وبعد...

إن شرف العلم من شرف المعلوم، والعقيدة أساس الدين كله فإذا صلحت العقيدة صلح القلب والعمل وإذا فسدت العقيدة فسد القلب والعمل؛ لذلك كله اهتم العلماء بالعقيدة من حيث تدريسها، والتأليف فيها، وتوضيحها، وإرشاد الأمة إلى أهميتها، ودفع الشُّبَه عنها.

والله - ﷻ- قد تكفَّل بحفظ هذا الدين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر: 9]، ومن مظاهر حفظ الدين بروز علماء يبيّنون معالم الدين، ويحيونها في واقع الناس قولاً وعملاً، ومن هؤلاء الذين تعرضوا للمحن والابتلاءات في هذا الزمان من أجل نصرة الدين والعقيدة الإسلامية الشيخ محمد قطب –رحمه الله–، وكان ذلك بسبب تمسكه بمنهج أهل السنة والجماعة، على إثر ذلك دخل السجن فكان لسان حاله يقول: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ ﴾[يوسف: 33].

حتى جعل من السجن مركزاً للعلم، فكان له دورٌ كبير في إثراء المكتبة الإسلامية بكتب العقيدة – رغم عدم شهرته فيها–من حيث تدريسها، والتأليف فيها، وتوضيح أهميتها للأمة، وربط الدعوة إلى الإسلام، والدعوة إلى الإصلاح بها، وكانت له جهود كبيرة في مواجهة الانحراف الفكري ومواجهة العلمانية والرأسمالية والاشتراكية وأسلوبه التربوي في توجيه الأمة نحو العقيدة الصحيحة، فأحببت أن أدرس عقيدته، وأوضح جهوده في العقيدة، والاهتمام بها، والله أسأل التوفيق والسداد.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال ما يلي:

1- دراسة وعرض عقيدةُ أحد المفكرين، والدعاة المعاصرين الذين كان لهم أثر كبير على ساحة الدعوة الإسلامية، وذاع صيتهم فيها رحمهم الله.
2- إبراز عقيدة العلماء الوسطية، والدفاع عنهم فيما توجه لهم من تهم باطلة.
3- العمل على إتحاف المكتبة الإسلامية ببحث علمي يستفيد منه متخصصو العقيدة الإسلامية، وغيرهم من طلاب العلم.
4- يعطي الباحث والقارئ تصوراً وفهما للواقع المعاش من كل جوانبه، بسبب قرب وفاة الشيخ، واهتمامه بمستجدات الساحة الإسلامية المعاصرة.

مشكلة الدراسة:

لم يعرض الشيخ محمد قطب– رحمه الله– بعض مسائل العقيدة في دراسته ومنها بعض أحداث يوم القيامة كالميزان والحوض ورؤية الله ﷻ وكذلك مراتب القدر، وتميزت كتابات الشيخ محمد قطب– رحمه الله– بمعالجة معظم مسائل العقيدة من خلال أثارها في وجدان المسلم وسلوكه وبيئته.

أسباب اختيار البحث:

هناك عدة أسبابٍ دعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع، أهمها ما يأتي:

1- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة لم يتناولها أحد من الباحثين خاصة وأن وفاة الشيخ محمد قطب – رحمه الله–حديثةٌ عهد.
2- شهرة الشيخ محمد قطب– رحمه الله–حيث كان من أشهر المفكرين المعاصرين.
3- الرد على التهم والشبهات والافتراءات التي يثيرها بعض المغرضين –هداهم الله–طعنًا في العلماء، ومن المعلوم أن من حق المسلم على المسلم أن يذب عن عِرضه.

الدراسات السابقة:

بعد البحث وسؤال العلماء المتخصصين في مجال العقيدة تبين أنه لم يُفرد أحد هذا الموضوع بالبحث والدراسة، إلا أنه توجد للباحث أسامة عبدالرحمن جودة رسالة علمية، نال بها درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية– غزة– بعنوان" الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته" هدفت الدراسة للتعرف على شخصية الشيخ محمد قطب وبيان منابع فكره وأراه التربوية في مجالات متعددة مثل التأهيل التربوي والكفايات الأساسية للمربي وأهم أراه في إيضاح معالم النظرية التربوية وتوضيح التطبيقات التربوية، وهذا يختلف عما نحن بصدد الحديث عنه من مسائل العقيدة.

منهــج البحث:

سيعتمد الباحث بإذن الله تعالى المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وطريقتي في البحث ستكون بجمع المعلومات من مصادرها ومظانها، وعرضها، ومن ثم محاولة تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة، ويكون ذلك بالبدء بذكر موقف الشيخ محمد قطب– رحمه الله– في المسألة موضحاً استدلالاته عليها، ثم بيان مدى موافقته لمذهب أهل السنة والجماعة، مع الاستعانة بكتب العقيدة الصحيحة لتأصيل المسألة ثم أعقب عليها.

طريقة التوثيق في البحث:

1- كتابة الآيات بالخط العثماني مع وضعها بين هلالين بهذا الشكل﴿ ﴾، والإشارة في المتن إلى اسم سورتها يتبعه نقطتان ثم رقم الآية، ووضعهن بين قوسين بهذا الشكل[ ].
2- تخريج الأحاديث من كتب السنة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى الباحث بتخريجه منهما، أو من أحدهما، وإلا اجتهد في تخريجها من كتب السنة الأخرى، مع نقل حكم العلماء عليها، وتمييز الحديث الشريف بوضعه بين هلالين بهذا الشكل( )، ويكون التوثيق في الحاشية بهذا الشكل [اسم عائلة المؤلف أو اسم الشهرة: اسم المصنف، اسم الكتاب/اسم الباب، رقم الجزء/ رقم الصفحة: رقم الحديث]،. ثم ذكر الحكم عليه إن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما.

3- يشار إلى المراجع في الحاشية بالطريقة الآتية:

أ- إذا كان الكتاب مجلد واحد، يذكر الباحث اسم عائلة المؤلف أو اسم الشهرة، ثم عنوان الكتاب ثم رقم الصفحة بين قوسين.

ب- إذا كان الكتاب أكثر من مجلد، يذكر الباحث اسم عائلة المؤلف أو اسم الشهرة، ثم عنوان الكتاب أو جزء منه يدل عليه (الجزء أو المجلد/الصفحة).

ج- إذا كان للكتاب مؤلفان يذكر اسم عائلة المؤلفين، عنوان الكتاب أو جزء منه يدل عليه (الجزء أو المجلد/الصفحة).

د- إذا كان للكتاب مجموعة مؤلفين: اسم عائلة المؤلف الأول وآخرون، عنوان الكتاب أو جزء منه يدل عليه (الجزء أو المجلد/الصفحة).

ه- في حالة تكرر اسم عائلة المؤلف يكون التوثيق بذكر اسم العائلة: الاسم الأول للمؤلف، عنوان الكتاب(المجلد/الصفحة).

و- إذا كان المرجع اطروحة علمية يكون التوثيق بذكر اسم عائلة المؤلف، عنوان الأطروحة أو جزء منها(الصفحة).

4- في حالة الاقتباس من مقال في مجلة يكون التوثيق كالتالي:

أ- إذا ذُكر اسم المؤلف: يكتب اسم عائلة المؤلف، عنوان المقال أو جزء منه (الصفحة).

ب- إذا لم يُذكر اسم المؤلف: يكتب اسم الصحيفة أو المجلة، عنوان المقال أو جزء منه (الصفحة).

5- في حال تكرر الاقتباس من نفس المرجع في صفحة واحدة يكون لها حالات:

أ- إذا كان الاقتباسان من مرجع واحد دون مرجع فاصل بينهما، وفي الصفحة نفسها " الحاشية نفسها"، ومن نفس الصفحة توثق بالآتي:

تكتب كلمة المرجع السابق بدون ذكر اسم المؤلف دون ذكر رقم الصفحة.

ب- في حال تكرر الاقتباس في الصفحة نفسها" الحاشية نفسها" لثلاث مرات من مرجع واحد دون مرجع فاصل بينهما، وكان الاقتباس مأخوذ من صفحة أو صفحات مختلفة عن المرجع السابق توثق بالشكل الآتي:

تكتب كلمة المرجع نفسه بدون ذكر اسم المؤلف ثم فاصلة ثم رقم الصفحة إن كانت مختلفة.

ج- في حالة ما إذا كان الاقتباس من المرجع مرة ثانية، وكان بينهما فاصل أي مرجع آخر ولكن الاقتباس من صفحة مختلفة، يكتب اسم عائلة المؤلف ثم فاصلة ثم اسم المرجع، ثم فاصلة ثم رقم المجلد إن وجد ورقم الصفحة بين قوسين.

6- في حالة الاقتباس النَّصِّي، يتم وضع النَّص بين علامتي تنصيص بهذا الشكل" "، ثم توثيقه في الحاشية دون لفظ انظر، أما في حالة الاقتباس بالمعنى، فلا يوضع النص بين علامات تنصيص، ثم الإشارة إليه في الحاشية بلفظ انظر.

7- في حالة الاقتباس النصي، وترك شيء من النص الأصلي، فإذا كان المتروك من النص سطراً أو ما دون ذلك، يتم وضع ثلاث نقاط مكانه، أما إذا زاد النص المتروك عن سطر، فيتم وضع خمس نقاط مكانه.

8- يكون التوثيق إذا كان المرجع مصدراً إلكترونياً كالشبكة العالمية يُعرَف به كما يلي:

اسم شهرة المؤلف، عنوان المقال. وإذا لم يذكر اسم الكاتب أكتفي بذكر اسم الموقع، ثم عنوان المقال.

9- بيان بعض الكلمات التي يرى الباحث الحاجة لبيانها، وذلك في الحواشي.

10- الترجمة لبعض الأعلام المؤثرين المذكورين في البحث، بالرجوع إلى كتب الرجال والتراجم، ومواقع الشبكة العنكبوتية(الإنترنت).

11- وضع فهارس متعددة لتيسير الاستفادة من البحث، وهي على النحو التالي:

أ- فهرس الموضوعات.

ب- فهرس المصادر والمراجع.

ج- فهرس الآيات القرآنية، وترتيبها حسب موضع سورها في المصحف، وآيات كل سورة.

د- فهرس الأحاديث النبوية، وترتيبها بحسب الأحرف الهجائية، وذلك بدون احتساب لفظ (ال) التعريف.

ه- فهرس الأعلام المترجم لهم.

خطـــة البحـث

ينقسم البحث إلى مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، وبيانها على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، ومشكلة الدراسة، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج الباحث في البحث، وطريقة التوثيق في البحث.

الفصل الأول: الشيخ محمد قطب، عصره وحياته، ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: عصر الشيخ محمد قطب

المطلب الأول: الحياة السياسية

المطلب الثاني: الحياة الدينية والعلمية

المبحث الثاني: حيـــاة الشيخ محمد قطب ووفـــاته

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته

المطلب الثاني: دراسته وطلبه للعلم

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

المطلب الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

المطلب الخامس: معلم شخصيته ومنهجه الفكري

المطلب السادس: مصنفاته وإنتاجه العلمي

المطلب السابع: وفاته ومدفنه ورثاه

المبحث الثاني: منهج الشيخ محمد قطب في عرض الإيمان بالكتب السماوية

المطلب الأول: مفهوم الايمان بالكتب السماوية

المطلب الثاني: وجوب الايمان بالكتب السماوية

المطلب الثالث: تحريف الكتب السماوية

المطلب الرابع: نسخ القران الكريم للكتب السماوية

الفصل الخامس: منهج الشيخ محمد قطب في عرض قضايا السمعيات

المبحث الأول: منهج الشيخ محمد قطب في عرض الايمان بالملائكة

المطلب الأول: التعريف بالملائكة

المطلب الثاني: حكم الإيمان بالملائكة وأدلته

المطلب الثالث: وظائف الملائكة

المطلب الرابع: علاقة الملائكة بالأنس

المطلب الخامس: أثار الايمان بالملائكة

المبحث الثاني: منهج الشيخ محمد قطب في عرض الايمان باليوم الأخر

المطلب الأول: تعريف اليوم الأخر

المطلب الثاني: أدلة الإيمان باليوم الأخر

المطلب الثالث: حقائق اليوم الأخر

المطلب الرابع: أثار الايمان باليوم الأخر

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات والفهارس والمراجع

الفصل الأول

الشيخ محمد قطب، عصره وحياته

المبحث الأول

عصر الشيخ محمد قطب

يهدف هذا المبحث إلى بيان الظروف التي نشأ فيها محمد قطب، والعوامل التي أثرت في تنشئته، السياسية والعلمية والثقافية، حيث تأثر بالظروف التي مرت بها مصر، وأثرت في حياته وأفكاره بصفة عامة.

المطلب الأول: الحياة السياسية

مرَّت مصر في القرن العشرين بمراحل سياسية كثيرة متقلبة وخطيرة، ونقسمها إلى المراحل الآتية:

أولًا: عهد العثمانيين الملكية

ساد في مصر الحكم العثماني الملكي؛ الذي جاء بعد حكم المماليك والأيوبيين، إلى أن غزاها نابليون في سنة1798م (ومكث فيها الفرنسيون3سنوات)، استولى على مصر بعد ذلك (محمد علي باشا) الضابط الألباني (1805هـ – 1848م)، واستمر الحكم في ذريته، وكان آخرهم الملك فاروق الذي قامت في وجهه ثورة الضباط الأحرار وخلعته، وأعلنت قيام النظام الجمهوري في البلاد سنة 1372 هـ/1952 م[1].

ثانيا: عهد الجمهورية

أعلن قيام النظام الجمهوري في البلاد سنة 1952م، بعد خلع الملك فاروق الذي قامت في وجهه ثورة الضباط الأحرار وخلعته.

وكان محمد نجيب أول رئيس للجمهورية ثم نحاه جمال عبد الناصر وتولى السلطة 1953م، تعرضت مصر سنة 1956 م لعدوان ثلاثي شنته بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ثم أعلنت الوحدة مع سوريا1958م، وفي يونيو1967م شنت إسرائيل حربًا على مصر وسوريا وبقية فلسطين فاحتلت سيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة[2].

---

(1) انظر: العسيري، موجز التاريخ الإسلامي (ص477).

(2) انظر: المرجع السابق (ص477).

خلف أنور السادات عبد الناصر عقب وفاته سنة 1970م، وخاضت مصر وسوريا في عهده حرباً ضد إسرائيل سنة 1973م، وفي سنة 1979م وقع على اتفاقية السلام مع إسرائيل في كامب ديفيد، ثم اغتيل سنة1981م، وأعقبه على حكم مصر نائبه الرئيس محمد حسني مبارك [1].

ثالثا: أثر الحياة السياسية على الشيخ محمد قطب

لقد عاشت مصر في الفترة التي عاشها الشيخ محمد قطب– رحمه الله– فترة عدم استقرار سياسي، وكمثال على ذلك نهاية الفترة الملكية وبداية الفترة الجمهورية.

تأثر محمد قطب بالأحداث السياسية في مرحلة مبكرة من حياته، بحكم علاقته بشقيقه سيد وخاله، اللذين كان لهما أنشطة حزبية وسياسية وصحفية وأدبية.

تعرض الإخوان المسلمين [2]، في منتصف القرن العشرين إلى ظلم رهيب على يد النظام الحاكم، وقد نُشِرَت العشرات من الكتب والدراسات التي تؤرخ لهذه المآسي، وكتب الكثيرون عن تجربتهم الشخصية، وأفرد صفحات كثيرة من الكتب للحديث عن عائلة قطب، وما لاقته من ظلم وتنكيل وقهرٍ، توّج بإعدام الشهيد سيد قطب الشقيق الأكبر للأستاذ محمد قطب، وهو ما أثّر

(1) انظر: العسيري، موجز التاريخ الإسلامي (ص477).

(2) جماعة الإخوان المسلمين: هي إحدى أكبر الحركات الإسلامية المعاصرة التي نادت ولا زالت بالرجوع إلى الإسلام والى تطبيق الشريعة الإسلامية وقفت جماعة الإخوان في وجه المد العلماني الذي اجتاح العالم الإسلامي، ومؤسس الجماعة هو الإمام الشيخ: حسن البنا – رحمه الله– الذي ولد بالمحمودية بمصر 17 تشرين الأول سنة 1906م – 1324هـ، وكان قائداً مربياً بفطرته وبثقافته وبخبرته، أسس –رحمه الله – الجماعة، سنة 1424هـ –28مارس 1928م في مدينة الإسماعيلية في منزلة، ويعرف – رحمه الله – جماعة الإخوان فيقول: هي دعوة سلفية وطريقة سنية، وحقيقة صوفية – يقصد بالتصوف طهارة النفس– وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية. فجاء تعريفه شاملاً بشمول الإسلام. [انظر: أمين، الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية(ص128)؛ وانظر: القرضاوي، التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا(ص3)؛ وانظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة(مج198/1)].

بشكل كبير في مسيرة حياة الأستاذ محمد قطب، وقد عاصر محمد قطب هذه الأحداث منذ بداياتها مع النظام الملكي.

وعن بداية تلك الأحداث، يقول الشيخ محمد قطب:" بدأت تلك الأحداث أولاً مع النظام الملكي منذ عودة أخي سيد من أمريكا سنة 1950م، حيث شرع يكتب في الصحف مقالات سياسية لاذعة، كانت تعرضه باستمرار لخطر الاعتقال على ذمة التحقيق، وكانت هذه التجربة جديدة في حياة الأسرة من ناحيتين، أولاهما: مواجهة الباطل وجهاً لوجه، والثانية: هي تعرض حرية سيد للمصادرة بين الحين والآخر، وهو رب الأسرة التي الذي كان بالنسبة لها معتمدها في سائر شئونها الحيوية"[1].

في عام 1954م اتَّهم جمال عبد الناصر جماعة الإخوان المسلمون بمحاولة اغتياله؛ اعتقل سيد قطب على إثرها برفقة قادة وعناصر الحركة، وكان من بينهم شقيقه محمد، وهو ما عبر عنه محمد بالقول:" كانت فتنةٌ السجن الحربي بالغة الأثر في نفسي، إذ كانت أول تجربة من نوعها، وكانت من العنف والضراوة بحيث يمكن لي القول إنها غيرت نفسي تغييراً كاملا..."[2].

أُفرج عن محمد قطب بعد فترة غير طويلة، في حين حُكم على سيد قطب بالسجن 15 سنة، وهي الفترة التي تمكَّن خلالها من كتابة تفسير" في ظلال القرآن" وقد أُفرج عن سيد بعفوٍ صحي في مايو 1964م، ولم يمض عام واحد حتى اضُطربت الأمور مرة أخرى، وشرع عبد الناصر في الاعتقالات، فأُعيد سيد قطب إلى السجن مرة أخرى، وأعيد أيضاً شقيقه محمد، وخلال هذه الأحداث تعرض آل قطب لحملة ضارية من التنكيل والتعذيب، فقتل "رفعت" ابن أخته نفيسة، أثناء التعذيب، واعتقلت شقيقاته الثلاث، وعذبت الشقيقة الصغرى ثم حكم عليها بالسجن عشر سنوات، وقد نال محمد نصيبه من هذا الأذى – بحكم ارتباطه مع سيد – حيث كان أول المعتقلين، وعُذب في السجن تعذيباً رهيباً، حتى أشيع أنه قتل تحت التعذيب وقد طالت فترة اعتقالُه ست سنوات، ولقد حُكم على سيد قطب و 6 آخرون من قادة الإخوان بالإعدام، وتم

(1) المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (ص279).

(2) انظر: المرجع السابق (ص280).

تنفيذ الحكم سريعاً في فجر الاثنين 29 أغسطس 1966م، وزادته المحنة إيماناً وثباتاً، وفجع بالسجن بإعدام شقيقه سيد، وقد ترك استشهاده جرحاً عميقاً في نفسه، لكنه صبر واحتسب، وبقي في السجن موقوفاً لسبع سنين ثم أطلق سراحه مع بداية السبعينيات[1].

(1) انظر: الخالدي، سلسلة أعلام المسلمين (ص59)؛ وانظر: الخالدي، سيد قطب من الميلاد الى الاستشهاد(ص418).

المطلب الثاني: الحياة الدينيَّة والعلميـــة

كان الجامع الأزهر في مصر منبر العلم والجهاد والتاريخ، عمل الانجليز على تحجيم دوره المؤثر، وتم إنشاء المدارس والجامعات المصرية وفق الطريقة الغربية للتعليم، من خلال أجيال أُوفدت للغرب وعادت بعقول غربية، وتولى هؤلاء العائدون تعليم الأجيال الناشئة وتوجيهها على المناهج التعليمية الغربية فيما يُعرف بالغزو الفكري، ولم يَسلم من ذلك إلا من ثبتهم الله على الحق أمثال الشهيد سيد قطب.

وقد تأثر الشيخ محمد قطب بهذا الفكر الغربي في مجال دراسات النفس الإنسانية، وكانت له مواقف متعددة أبرزها ما كتبه حول نظرية فرويد وتأثره بها، يقول:" كنت في صغري شديد الإعجاب بفرويد إلى حد الفتنة... وظللت على فتنتي هذه سنوات، أقرأ كل ما يصل إليّ من أقوال فرويد أو شروح تلاميذه المعجبين به"[(1)].

وبعد دراسته الجامعية ثم دراسته للتربية وعلم النفس بتوسع واهتمام كبير، بدأ يتجه إلى الفكر الإسلامي، وكانت الدراسات في النفس الإنسانية هي مدخله إلى الإسلام، وإعادة الدراسات السابقة وفق التصور الإسلامي، فبدأ يغير من نظرته إلى فرويد ويتخذ منه موقف الناقد[(2)].

فترة الخمسينيات والستينيات كانت الأفكار الشيوعية والاشتراكية والليبرالية تجوب البلاد الإسلامية، وكانت نظرياتها تدرّس في الجامعات العربية والمعاهد، في هذه الفترة نقد الشيخ محمد قطب هذه الأفكار وبيان تهافتها معرفياً وعدم صلاحيتها للتطبيق في العالم العربي والإسلامي وكثير من الكتب التي كتبها تؤسس للفكر الإسلامي المعاصر من منطلق معرفي إسلامي مخالف لنظرية المعرفة الغربية، وهو ما يعرف بالتأصيل، أو أسلمه المعرفة.

كما أن الكثير من محاضراته تصب في نفس السياق، وفي إحدى محاضراته بعنوان(الآداب في خدمة الدعوة) يتحدث عن المناهج الدراسية التي تتناقض مع المنهج الإسلامي في التاريخ والأدب والاقتصاد، ويضرب لذلك مثالاً بأنه لمّا كان تلميذاً في المدرسة،

---

(1) قطب، الانسان بين المادية والإسلام (ص5).

(2) انظر: المرجع السابق (ص7).

ثم مدرساً للصبيان، كان هناك تناقض بين منهج الدين والتاريخ، في حصة الدين يقول لنا مدرس الدين إن فرعون ملعون لأنه استكبر على الله ورسوله، وفي حصة التاريخ يقال لنا الفرعون المجيد وتعدد لنا أمجاده، وبذلك يحير الطالب بين ما يسمعه في درس الدين أو درس الأدب والتاريخ والاقتصاد[1].

من ناحية ثانية، في تلك الفترة انتشرت الطباعة والنشر الأدبي والصحفي، وظهرت النظريات والمدارس الأدبية والنقدية المختلفة، وبرز كتاب وشعراء وأدباء أمثال العقاد والرافعي وطه حسين وغيرهم، وكان لسيد قطب وجوده الأدبي والنقدي الراسخ، وكذلك محمد قطب الذي تأثر بتلك الثورة الأدبية والفكرية، فكان له دوره في كتابة المقالات الأدبية والفكرية، والتي كانت انعكاساً للحالة السياسية السائدة، فالصحف المنتشرة تنتمي إلى أحزاب فكرية وسياسية متعددة، كان من بينها صحيفة الإخوان المسلمين الأسبوعية، وكان رئيس تحريرها سيد قطب، وكان محمد قطب يقوم بترجمة المقالات والتقارير التي يراد أن تنشر في الصحيفة، بحكم أنه درس الإنجليزية وآدابها[2].

بعد دراسة الأحداث والمواقف التي مر بها الشيخ محمد قطب يتبين أنه قد تأثر بما حوله من نشاط علمي وثقافي وسياسي وإسلامي وأدبي، وعاش مراحل حياته المتعددة بوعي وحضور، عاش مشكلات وهموم الأمة، وسخّر قلمه وعلمه للدفاع عن الأمة وهويتها من الضياع والذوبان في التيارات الفكرية المنحرفة.

---

(1) قطب، محاضرة الآداب في خدمة الدعوة، http://audio.islamweb.net.

(2) الخالدي، سلسلة أعلام المسلمين(ص40).

المبحث الثاني

حياة الشيخ محمد قطب ووفاته

يهدف هذا المبحث لإبراز ملامح من حياة محمد قطب، وأفراد أسرته، وما مر به من وقائع، وأحداث كان لها الأثر الكبير في مسيرته العلمية والفكرية إلى بيان الظروف التي نشأ فيها محمد قطب، والعوامل التي أثرت في تنشئته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته

كل أمة بعث الله فيها عظماء وحكماء ومفكرين، لكي تدوم الخيرية وتبلغ دين الله ﷻ، والأمة التي تريد الحياة والفلاح، لا بد أن يكون فيها ذلك، وأن يتربى الجيل الصاعد على سير هؤلاء الحكماء والعلماء والمفكرين والصالحين؛ ليستلهم من حياتهم العبر والدروس التي يسير بها في حياته العملية

أولاً: اسمه ونسبه ومولده

هو محمد قطب إبراهيم حسين شاذلي المشهور (محمد قطب)، ولد في بلدة موشا[1]، في محافظة أسيوط بصعيد مصر، في 1919/4/26م الموافق 1338هـ[2].

في هذه القرية المتميزة، وفي هذا الوسط الاجتماعي الريفي العلمي، كانت نشأته الأولى، حيث قضى محمد طفولته في القرية، وانطبعت في مخيلته صورها ومشاهدها، وتأثرت نفسه بمناظرها وتفتحت مشاعره وأحاسيسه على جمالها وبهائها، وكثيراً ما كان يذهب إلى الحقول

---

(1) هي إحدى قرى محافظة أسيوط في الصعيد، وأكبرها من حيث المساحة وعدد السكان، وأجمل قرية على مستوى المحافظة؛ لأنها زراعية، وحصلت على جائزة القرية المثالية، وتسمى" بلد الشيخ عبد الفتاح"؛ نسبة لأحد أوليائها، وله مقام بارز فيها، وكانت القرية معروفة بالثراء والرقي والنظافة ، ويعرفها الناس منذ القدم بأنها قرية العلم والعلماء وقرية طلاب العلم. انظر: الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد(ص25).

(2) المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (ص275).

والبساتين الخضراء يجري فيها ويتفيأ ظلال أشجارها، ويرهف سمعه لشدو بلابلها، وزقزقة عصافيرها، ويقطف لنفسه من زهورها، ويستروح نسيم عبيرها [1].

هذا المشهد الذي رأيناه كان له فيما بعد أثر في صقل شخصية محمد قطب، في مراحل حياته اللاحقة، حينما كان طالباً ثم أستاذاً ثم مفكراً مبدعاً.

ثانيا: نشأته

1- حياته وشخصيته

كان في شبابه يهتم بالمطالعة المستمرة، اشتهر بغزارة الإنتاج الأدبي والفكري، ففي مقدمة محاضرة له يصف نفسه في هذا الجانب قائلاً: "أحب أن أقرّ أنني أصبحتُ ولله الحمد أميّاً لا أقرأ ولا أكتب، وإنني أذكر أياماً في صدر الشباب، كنتُ أخصص فيها عطلة الصيف للقراءة، وكنت أعتبر اليوم الذي يمر دون أن أقرا فيه كتيّباً أو مائة صفحة على الأقل من كتاب كبير، يوماً ضائعاً من عمري، ولكني أصبحت اليوم لأسباب كثيرة – منها جامعة أم القرى– مشغولاً بحيث لا أكاد اقرأ ولا أكاد أكتب"[2].

انخرط في العمل الدعوي وهو ما يزال في العشرين، وتكونت لديه حصيلة عظيمة بسبب خبرته، كتب على أثرها كتباً عظيمة في الفكر والتربية، كانت وما زالت مراجع مهمة في المكتبة العربية، وما زالت أفكاره متداولة على ألسنة الدعاة والمفكرين وكتاباتهم.

انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، واعتقل سبع سنوات، وأفرج عنه عام 1971م وسافر إلى السعودية للعمل في جامعة الملك عبد العزيز.

تزوج محمد قطب بعد الإفراج عنه، وبعد أن جاوز الخمسين من عمره، وله عدة أولاد، أكبرهم أسامة [3].

---

(1) انظر: الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد (ص64).

(2) قطب، محاضرة، أزمة الفكر" موقع إلكتروني".

(3) انظر: الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد (ص45).

ومن صفاته الشخصية يلاحظ عليه التواضع الشديد، وإنكار الذات، رغم مكانته العلمية الكبيرة، ففي محاضرة علمية مصورة يخاطب الحضور وهم طلاب العلم في جامعة أم القرى، يقول: " وإن كنتُ في كل مرة أجد منكم هذه الحفاوة أحس بالحرج، فأرجو ألّا تكونوا مخدوعين في محاضِرِكُم وأرجو أن أكونَ عند حسن الظن"[1].

2- أسرته ومكانتها في القرية:

ولد لأبوين كريمين متوسطي الحال، يحملان سمت أهل الصعيد المصري من سمرة في البشرة، وقسمات وجوههم تعكس بعض ما جبلت عليه فطرتهم من غيرة على العرض، إلى الطيب المتأصل في أعماق نفوسهم، والكرم الذي لا يفارقهم سواء في سني الجدب أو الخصب والنماء، هذا فضلاً عن العاطفة الفياضة الجياشة التي تربطهم بشدة بهذا الدين القويم.

ذكر الشيخ سيد قطب في مقدمة كتابه "التصوير الفني في القرآن"، أن روح أمه المتدينة قد طبعته بطابعها، وفي مقدمة كتاب "مشاهد القيامة" أنه قد تربى في مسارب نفسه الخوف من اليوم الآخر من خلال الكلمات والتصرفات التي كانت تنطلق من والده، من خلال ممارسته أعماله اليومية، والقيام بضرورياته من طعام وشراب وغيرها [2].

نشأ محمد قطب في أسرة متدينة عريقة، جمعت بين الوجاهة الريفية والرقي العلمي، كانت في وقت من الأوقات عظيمة الثروة، وبعض أهل القرية يأتون إلى الأسرة، يحيطون بها كخدم وأعوان، والعمال القادمون للعمل في مزارع القرية يفضلون العمل في مزارع الأسرة، وموظفو الدولة الذين يعملون في مزارعها، يترددون على الأسرة باستمرار، والحفلات والولائم الكبيرة التي تقام في المواسم ويتلى فيها القران، تتكرر عند الأسرة أكثر من مرة في السنة [3].

تمتاز أسرة الشيخ محمد قطب بالمركز المرموق الذي يغبطها عليه الكثيرون، وقد غرست هذه المشاعر في الأسرة معاني العزة والكرامة ولعل كتاب الشهيد سيد قطب "طفل من القرية" –

---

(1) قطب، محاضرة المذاهب الفكرية المعاصرة.

(2) انظر: عزام، عملاق الفكر الاسلامي الشهيد سيد قطب (ص2).

(3) انظر: الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد (ص32).

وهي مذكرات يسرد فيها طفولته التي قضاها في القرية فيه الكثير من مشاهد وتفاصيل حياة الأسرة والقرية.

3- أفراد أسرته

أ-والده

والده الحاج قطب ابراهيم لم يتجاوز في دراسته المرحلة الابتدائية، لكنه لم يقف عند حدود التحصيل المدرسي، إذ كان محباً للمطالعة مقبلاً عليها، فهو يعتبر من مثقفي قريته المهتمين بالأمور العامة، وبذلك كان موضع التقدير والاحترام من أهلها، إذ يعدّونه من أصحاب الرأي فيهم [1].

كان لعائلته ثروة وأراضي زراعية كثيرة في القرية، ولكن ثروة الأسرة تلك توزعت وتضاءلت بالميراث، وبقي لوالده قدر محدود من هذه الثروة، ولكنه كان يتناقص دائما، لأن والده أصبح عميداً لأسرته، ونظراً لمكانته التي تطلبت منه الإنفاق الكثير فكان يضطر لبيع قطع الأرض التي ورثها، فباعها قطعة تلو الأخرى، مما اضطره في النهاية إلى بيع بيت العائلة الكبير، مما ترك أثاراً على نفسية والدته وأخواته [2].

عُرف والده بالكرم والضيافة، وكان يقيم الموائد والولائم الكثيرة في بيته في مختلف المناسبات الإسلامية، كعاشوراء، والإسراء والمعراج، وليالي رمضان، والعيدين، فيجتمع عنده أهل القرية ويقدم لهم الطعام، وكان يُكثر من الصدقة في سبيل الله على الفقراء والمساكين [3].

كان والده يتصف بمحاسن الكرامة والتقوى، يستلذ بذكر الله، ويتمتع بتلاوة القرآن، وهو عند أهل الريف شخصية تهوى إليها القلوب تقديراً واحتراماً، ولقد أهدى الشهيد سيد قطب إليه كتاب "مشاهد القيامة في القرآن" يقول:" لقد طبعتَ في حسي وأنا طفل صغير مخافة اليوم الآخر، ولم تَعِظْني أو تزجرني، ولكنك كنت تعيش أمامي واليوم الآخر في حسابك، وذكراه في

---

(1) انظر: المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (ص277).

(2) انظر: الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد (ص31).

(3) انظر: سيد قطب الأديب الناقد والداعية (ص53).

ضميرك وعلى لسانك، كنت تعلن تشددك في الحق الذي عليك، وتسامحك في الحق الذي لك بأنك تخشى اليوم الآخر، وكنت تعفو عن الإساءة وأنت قادر على ردها، لتكون لك كفارة في اليوم الآخر، وإن صورتك المطبوعة في مخيلتي ونحن نفرغ كل مساء من طعام العشاء، فتقرأ الفاتحة، وتتوجه بها إلى روح أبيك في الدار الآخرة، ونحن أطفالك الصغار نتمتم مثلك بآيات منها متفرقات قبل أن نجيد حفظها كاملات"[1].

وقد كان والده صالحاً ملتزماً يرتاد المساجد للصلاة، وحسب تعبير سيد قطب فقد كان والده متنورا، عنده إلمام بنواحي الوعي والثقافة، وعنده وعي وطني وسياسي، فقد كان من قراء الصحف وكان عضواً في لجنة الحزب الوطني بالقرية، ومشتركاً في جريدته الرسمية "اللواء"، وقام بواجبه الوطني خير قيام، فكان حزبياً نشيطاً حيث جعل من بيته مركزاً سياسياً هاماً تعقد فيه الاجتماعات السياسية والوطنية للعامة وأخرى للخاصة [2].

ب-والدته

هي السيدة فاطمة حسين عثمان – أم سيد-وهي الزوجة الثانية لأبيه، وتنتمي إلى أسرة عريقة مُحبة للعلم، كانت من أسرة جمعت بين الوجاهة والعلم، فهي لا تقل وجاهة عن عائلة قطب، أما العلم فقد تلقى اثنان من إخوتها دراستهم في الأزهر، وبرز منهم "أحمد حسين عثمان" الذي اشتهر باسم احمد الموشي، وكان له الأثر الكبير على سيد وعلى محمد، وكان له نشاط سياسي وأدبي في القاهرة، فهي عائلة مرموقة عند أهالي القرية، والدها هو "حسين عثمان" كان أهل القرية يحترمونه ويجلونه [3]، وكانت والدته امرأة مؤمنة متدينة متصفة بصفات المؤمنات، وكانت كريمة تقوم بنفسها بإعداد الطعام للعمال في المزارع والقرّاء الذين يأتون للقراءة في البيت، تجهد نفسها في هذا كله وهي راضية النفس؛ لأنها تتقرب إلى الله بهذا العمل [4].

---

(1) قطب، مشاهد القيامة في القران (ص5).

(2) انظر: الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد (ص34).

(3) انظر: الخالدي، سلسلة أعلام المسلمين (ص52).

(4) انظر: الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد (ص37)؛ وانظر: سيد قطب الأديب الناقد والداعية(ص53).

كانت تحب سماع القرآن، وتتأثر به، وتخشع عند تلاوته، وتدعوا ابنها ليتلو عليها، وقد صوّر لنا سيد قطب مشهداً لوالدته كان يراه في صغره، في كتابه "التصوير الفني في القرآن" وأهداه لوالدته، وذكر ذلك المشهد في مقدمة كتابه، قال:" لطالما تسمّعتِ من وراء "الشيش" في القرية، للقرّاء يرتلون في دارنا القرآن طوال شهر رمضان، وأنا – معكِ – أحاول أن الغو كالأطفال، فتردني منكِ إشارة حازمة، وهمسة حاسمة فأنصت معكِ إلى الترتيل...،وحينما نشأتُ بين يديكِ بعثتِ بي إلى المدرسة الأولية في القرية، وأُولى أمانيك أن يفتح الله علي فأحفظ القرآن، وأن يرزقني الصوت الرخيم، فأرتله لكِ كل آن..."[1].

توفيت سنة 1940 م بعدما استقرت في القاهرة، وقد رثاها سيد رثاءً حاراً، وبين في رثائه بعض ما غرسته في نفسه [2].

3-إخوته

تزوج والده زوجتين، أم سيّد–هي الزوجة الثانية لوالده وقد أنجبت خمسة أولاد: ابنين وثلاث بنات، وهم بالترتيب: نفيسة وسيد وأمينة ومحمد وحميدة [3].

وقد كانوا أهل علم وثقافة وأدب، يتبادلون الآراء التي تظهر بوضوح في كتابهم المشترك الذي سموه" الأطياف الأربعة"، ولنا هنا وقفة سريعة معهم، ونذكر الأخوات أولاً.

- **نفيسة** هي كبرى شقيقاتها الثلاثة، وتكبر أخيها سيد بثلاثة أعوام، وليس لها اشتراك في الأعمال الأدبية كباقي إخوتها [4]، وقد استشهد ابنها "رفعت" تحت التعذيب عندما اعتقل مع الإخوان في محنة 1965م [5].

---

(1) قطب، مشاهد القيامة في القران (ص5).

(2) انظر: الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد (ص39).

(3) انظر: المرجع السابق (ص40).

(4) انظر: سيد قطب الأديب الناقد والداعية (ص57).

(5) انظر: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد (ص40،41).

- **أمينة** وهي التي تصغر أخيها سيد، شاركت إخوتها في كتاب" الأطياف الأربعة"، ولها مجموعات قصصية، كما لها كتابات في الشعر، ولها اهتمامات أدبية، تزوجت" كمال السنانيري" أحد قادة الإخوان الذي استشهد تحت التعذيب سنة 1981م [1].
- **حميدة**، وهي أصغرهم جميعاً، كانت تكتب الخواطر، وشاركت إخوتها في كتاب الأطياف الأربعة، ولها أيضاً اهتمامات أدبية، ثم صار لها اهتمامات إسلامية عندما توجهت الأسرة كلها للعمل الإسلامي، ونشرت مقالات إسلامية في مجلتي" المسلمون" و"الإخوان المسلمون" وغيرهما [2]، كما كان لها نشاط مركزي فيما بعد مع جماعة الإخوان المسلمين كباقي إخوتها، وكان نصيبها من الابتلاء والتعذيب في محنة الإخوان [3].
- **سيد قطب:** يكبر أخيه محمد بثلاثة عشر عاماً، ولد سيد في التاسع من أكتوبر عام 1906م،عاش طفولته وصباه في قرية موشا وتلقى فيها دراسته الابتدائية، وسافر إلى القاهرة سنة 1920م لإكمال دراسته، وأقام عند خاله" أحمد حسين عثمان"، والذي كان له الأثر الكبير في حياة سيد ومن بعده محمد، أكمل دراسته إلى أن حصل على البكالوريوس في الآداب من كلية دار العلوم سنة 1933م، وعمل في التدريس، وفي وظائف متنوعة في وزارة المعارف، التي أوفدته إلى أمريكا في مهمة للاطلاع على مناهج التربية والتعليم هناك، وبقي لمدة سنتين، وعاد سنة 1950 م، واختلف مع كبار موظفي وزارة المعارف، وقدّم استقالته بعد خدمة تسعة عشر عاما، وقد كانت له منذ شبابه اهتمامات أدبية وسياسية ومقالات في الصحف، كما كانت له أنشطة مع حزب الوفد، وبقي فيه حتى عام 1942م، ثم بدأت مرحلة التحول الفكري إلى أن انتظم في جماعة الإخوان المسلمين عام 1953م، وأمضى بقية عمره فيها[4].

---

(1) انظر: سيد قطب الأديب الناقد والداعية (58).

(2) انظر: المرجع السابق (ص58).

(3) انظر: الخالدي، سلسلة اعلام المسلمين (ص61).

(4) انظر: الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد (ص15).

ترك سيد قطب تراثاً واسعاً في الأدب والنقد والفكر الإسلامي، على رأسها تفسيره في ظلال القرآن الذي اعتُبر به مفسراً مجدداً ورائداً للفكر الإسلامي الأصيل بعد الحكم عليه بالإعدام فجر الاثنين 1966/8/29م [1].

يقول الدكتور صلاح الخالدي عنه: "ومن حسن خاتمته أن منّ الله عليه بالشهادة، فابتسم لها ابتسامة السعادة والرضا، وأكرم بها من أسمى وأشرف وسام؛ وسام الشهادة في سبيل الله – إن شاء الله–وبعد استشهاده دبت الحياة في أفكاره وآرائه، وازداد إعجاب الناس به، وإقبالهم على كتبه ومؤلفاته، واقتدائهم به في مواقفه الدعوية" [2].

من خلال ما سبق يتبين أن البيئة التي نشأ فيها محمد قطب كان لها التأثير الكبير في حياته وفكره، بدءاً من قريته التي عاش فيها، بما فيها من مشاهد ومظاهر وقيم إيجابية، ثم أسرته التي كان لها أثر واضح في تشكيل شخصيته وفكره، حيث بات واضحاً أن جميع أفراد أسرته كانوا على قدر كبير من التدين والثقافة والعلم، والتدين الفطري للوالدين، ولعل الأثر الأقوى والأكبر في تشكيل شخصية وفكر محمد قطب هو علاقته بشقيقه الشهيد سيد قطب.

---

(1) انظر: الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد (ص16).

(2) انظر: المرجع السابق (ص17).

المطلب الثاني: دراسته وطلبه للعلم

تأثر الشيخ محمد قطب في بئته العلمية التي عاش فيها والمتمثلة في والده وأخيه سيد وأخواته وخاله، فعاش حياةً مليئة بالدراسة والتحصيل، كان لها الأثر في تكوين اتجاهه الفكري، مما أكسبه خبرة ومعارف واسعة في مجال العلوم الإنسانية.

1- دراسته

درس محمد قطب دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية في القاهرة، بعد انتقال اسرته واستقرارها هناك عند شقيقه سيد [1].

التحق بجامعة القاهرة، حيث درس الإنجليزية وآدابها، وتخرج سنة 1940م، وكان يرغب بدراسة اللغة العربية وآدابها، لكنه درس الإنجليزية بناءً على رغبة شقيقه سيد [2].

تابع دراسته بمعهد المعلمين، وحصل على دبلوم المعهد العالي للمعلمين في التربية وعلم النفس عام 1941م [3].

2- عمله

عمل الأستاذ محمد قطب بالتدريس لمدة أربع سنوات، عمل بإدارة الترجمة بوزارة المعارف بمصر لمدة خمس سنوات، ثم عمل بالتدريس مرة أخرى لمدة عامين [4].

عمل في دار الكتب المصرية، حيث أصبح مشرفاً على مشروع" الألف كتاب" الذي كان يقدم الكتاب المهم بثمن منخفض [5].

---

(1) انظر: علماء ومفكرون عرفتهم (277).

(2) انظر: المرجع السابق (ص44).

(3) انظر: الخالدي، سلسلة اعلام المسلمين (ص59).

(4) انظر: قطب، من الميلاد إلى الاستشهاد (ص45) ؛ وانظر: قطب، الأديب الناقد والداعية (ص59).

(5) انظر: السحار، موسوعة أعلام الفكر العربي (ص106).

في عام 1972 م وبعد خروجه من سجنه سافر إلى السعودية، حيث تعاقدت معه جامعة الملك عبد العزيز في مكة –والتي هي جامعة أم القرى في مكة حالياً –وعمل فيها أستاذاً في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة [1].

أما عن درجته العلمية، فقد بين فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي أن الجامعات السعودية – يومها– كانت تعطي الدرجات العلمية بالأهلية والشهرة العلمية، وليس بالشهادات ولا بالأقدمية، فالأستاذ محمد قطب وغيره كانوا لا يحملون شهادة دكتوراه، ولكنهم جميعاً يعيّنون في درجة أستاذ لما تميز به عطاؤهم العلمي [2].

(1) انظر: الخالدي، سلسلة اعلام المسلمين (ص59)؛ وانظر: قطب، من الميلاد إلى الاستشهاد(ص45)؛ وانظر: قطب، الأديب الناقد والداعية(ص59).

(2) القرضاوي، محاضرة (ص27).

المطلب الثالث: شيوخـــه وتلاميـذه

معرفة الشيخ ومبلغه من العلم يجعل المرء يعلم قوة العالم العلمية، ومعرفة تلاميذ العالم وتميزهم، يبين أن هذا التلميذ هو ثمرة شيخه، وبالتالي تميز التلميذ من تميز شيخه.

أولاً: شيوخه

أول من تأثر بهم محمد قطب في حياته هما أبواه، ولعل السيرة المختصرة لأبويه بينت ما كانا عليه من التزام وتدين فطري انطبع على جميع أفراد الأسرة، ولكن هناك شخصيات تأثر بها محمد قطب وأثرت في مسيرة حياته العلمية وأهم شخصية هو شقيقه المفكر الشهيد سيد قطب.

1- سيد قطب

يشير الشيخ محمد قطب في كثير من كتاباته، إلى عمق علاقته وتأثره بأخيه سيد قطب، فيتحدث قائلا:" إحساسي به كان دائماً أنه قطعة من نفسي، فأشعر حين أتحدث عنه كأنني أتحدث عن نفسي، ويخجلني أن أتحدث عن نفسي" [1].

ويؤكد محمد قطب أن سيد هو أكثر الرجال تأثيراً في بنائه الفكري والعقلي، فهو الذي أشرف على تعليمه وتوجيهه وتثقيفه، يقول:" كانت صلة سيّد بي من حيث التربية، يتمثل فيها العطف والحسم في آن...، فلا هو اللين المفسد، ولا الشدة المنفرة، كما أنه كان يشجعني على القراءة في مختلف المجالات، وكان هو نفسه نهماً إلى القراءة، فساعدني هذا التوجيه على حب المطالعة منذ عهد الطفولة" [2]، وعن الأبوة الفكرية بين الشقيقين يقول محمد قطب:" لقد عايشت أفكار سيد بكل اتجاهاته منذ تفتح ذهني للوعي، ولمّا بلغت المرحلة الثانوية جعل يشاركني في مجالات تفكيره، ويتيح لي فرصة المناقشة لمختلف الموضوعات، ولذلك امتزجت أفكارنا و أرواحنا امتزاجاً كبيراً، بالإضافة إلى علاقة الأخوّة والنشأة في الأسرة الواحدة، وما يهيئه ذلك من تقارب وتجاوب"[3].

---

(1) قطب، محاضرة: ترجمة سيد قطب.

(2) انظر: المرجع السابق.

(3) المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (ص278).

وقد تجلّت هذه العلاقة وهذا التأثر بشقيقه سيد في بعض كتاباته، حيث أهدى محمد إلى سيد كتاب" سخريات صغيره"، ومما جاء في الإهداء:" إلى أخي الذي علّمني كيف أقرأ وكيف أكتب وحباني برعايته منذ طفولتي فكان لي والداً وأخاً وصديقاً، إليه أهدي هذا الكتاب، لعلي أستطيع أفيه بشي من الدين العظيم".

وكانت لسيد قطب بصيرة نافذة في شقيقه محمد، فقد كان يتوقع أن يكون محمد امتداداً له في الحياة الأدبية –قبل أن يتوجه الشقيقان إلى الفكر الإسلامي –وصرّح سيد بذلك في ديوانه الشعري" الشاطئ المجهول" في أبيات أهداها لمحمد، ومما جاء في الإهداء قوله:

أخي، ذلك اللفظُ الذي في حروفه	رموزٌ وألغازٌ لشتى العواطفِ
أخي، ذلك اللحنُ الذي في رنينه	ترانيمُ إخلاصٍ وريّا تآلفِ
أخي أنت نفسي حينما أنت صورة	لآمالي القصوى التي لمّا تُشارفِ
فأنت عزائي في حياة قصيرة	وأنت امتدادي في الحياة وخالِفِي

وكانت أمنية الشهيد سيد قطب أن يخلفه شقيقه، فمد الله في عمر شقيقه، وخَلَف سيد، واعتُبر امتداداً له في حياته، وخالفاً في آرائه وأفكاره (1).

ومن خلال ما سبق يتبين أن أفكار محمد قطب تتقاطع مع أفكار شقيقه سيد، فهو أبرز معلّميه ومربيّه الروحيين والفكريين، وأشركه معه بنحو ما في تأليف بعض كتاباته، ويمكن أن يُعدّ محمد قطب من أفضل الشُرّاح لأفكار" سيد"، بل ولهما نفس الأسلوب في الكتابة والتأليف، وهذا ظاهر لكل من يعرفهما.

2- خاله أحمد حسين عثمان

امتاز خاله بمواهبه الأدبية والقلمية، إذ كان شاعراً أديباً، واشتغل بالصحافة والسياسة،

---

(1) انظر: الخالدي، سلسلة أعلام المسلمين (ص60).

وكان أحد ثلاثة أشخاص عدّهم محمد قطب ممن ساهموا في بناء فكره، إلى جانب شقيقه سيد قطب، والأديب عباس محمود العقاد.

وعن تأثير خاله يتحدّث قطب قائلاً:" كان الفضل لخالي، المتميز بالنشاط الأدبي والسياسي والصحافي، في توجيهنا – أنا وأخي–نحو الشعر والأدب وتغذية ميلنا إلى القراءة والاطّلاع، وكان خالي على صلة وثيقة بالعقاد فقد اجتذبنا إلى التأثر به أدبياً وفكرياٍ إلا أن تأثيره في أخي كان أكبر لطول معايشته ومصاحبته؛ لاشتراكهما في النشاط الأدبي والنقد الأدبي خاصة"[1].

3- عباس محمود العقاد

بدأ محمد قطب بقراءة كتب العقاد وكتب المازني وطه حسين، وهو في سن التاسعة من عمره، حيث كان يجدها في البيت، فيقرأ منها محاولاً فهم ما يتيحه له وعيه، يقول الشيخ محمد قطب عن تأثره بالعقاد:" يمكنني القول بأن أثر العقاد بي فكرياً إنما يتمثل في الصبر على معالجة الأفكار بشيء من العمق، وعدم تناولها من سطوحها، وأسلوبياً يتمثل في التركيز على الدقة في التعبير"[2].

ثانيا: تلاميذه

لا شك أن الشيخ محمد قطب – رحمه الله – تتلمذ على يديه آلاف الطلاب؛ وذلك لطول فترة تدريسه التي استمرت في السعودية في جامعه أم القرى، والتي كان يدرس فيها طلبة من جميع البلدان العربية والاسلامية، وإلقائه العديد من المحاضرات والخطابات والمؤتمرات وإشرافه على الرسائل العلمية للدعاة والعلماء المشهورين في عصرنا.

يقول الأستاذ محمد عبد الله المطر في مقالةٍ عن الشيخ رحمه الله:" وقد تربى وتعلم على يديه الكثير من النخب والمشايخ والأساتذة من السعودية وخارجها وأنى بحثت عن أبرز أساتذة

---

(1) المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (ص278).

(2) المرجع السابق (ص278).

العقيدة والفكر الإسلامي في المملكة العربية السعودية؛ فوجدتهم" إما أنهم تتلمذوا على يدي الشيخ محمد قطب أو أنهم تأثروا بأفكاره ومنهجه"[1].

فمن السعودية ممن تتلمذ على يديه من العلماء المشهورين وذاعت شهرته في العالمين العربي والإسلامي (الشيخ: سفر بن عبد الرحمن الحوالي) الذي نال درجة رسالتي الماجستير والدكتوراه، ومن السعودية أيضاً:(الشيخ: محمد سعيد القحطاني) الذي نال درجة رسالة الماجستير، ومن الأردن (الداعية هدى مرعي) التي نالت درجة الدكتوراه، ومن فلسطين (الشيخ: صالح الرقب) الذي نال رسالة الماجستير وغيرهم الكثير الذين أشرف على رسائلهم، والشيخ لا يشرف على رسالة إلا إذا كانت ذات أهداف تفيد الناس، وتكون ذات مغزى وفوائد عظيمة للأمة.

---

(1) هو كاتب في صحيفة الرأي السعودية، والمقالة بعنوان: "وبكت الصحوة" القطب" محمد قطب"، بتاريخ 7 /2014/4، العدد(12698) تم اقتباسها بتاريخ 13 /6/ 2014.

المطلب الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

بدأ محمد قطب حياته العلمية أديباً وكاتباً، ثم ما لبث أن تطور فكره فأصبح كاتباً إسلامياً معروفاً، ويعد محمد قطب (من خلال كتبه وأدبياته ومحاضراته وتوجيهاته عبر إشرافه على عدد كبير من الرسائل الجامعية) مدرسةً فكريةً متكاملة، كانت وما زالت لها أثرٌ ملحوظ في شرائح من الأجيال المتتابعة من الإسلاميينَ في المشرق والمغرب.

حصل على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام 1408هـ/ 1988 م، وكان موضوع الجائزة: الدراسات التي تناولت التربية الإسلامية عن كتابه" منهج التربية الإسلامية".

يقول مصطفى حلمي أستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعة أم القرى:" هذا الرجل له فضل كبير علينا جميعاً وعليّ شخصياً، ويكفي أنه أول من لفت الانتباه إلى أسلمة العلوم الإنسانية وخاصة علم النفس والاجتماع، وبيّن الاختلاف النظري بين الأصول والتصورات والمنطلقات في العلوم الإنسانية الغربية وبين الإسلام ومنهجه" [1].

وعن محاضراته يقول:" كان يدرّس النظم المعاصرة، وكانت محاضرته شيقة وفي موضوعات تشد انتباه الطلبة بقوة، فكان يطيل في محاضرته، ويجيب على أسئلة الطلبة بعد المحاضرة، فيتأخر عن موعد انتهاء محاضراته كثيراً"[2].

الشيخ سلمان بن فهد العودة يتحدث عن تجربته مع القراءة، فيذكر كتباً تربوية ينصح بقرأتها وهي: كُتُب الأستاذ محمد أحمد الراشد، والشيخ محمد قطب، والشيخ أبي الحسن الندوي، وغيرهم كثير، ويتابع د. سلمان العودة:" أول مادة صوتية (شريط مُسجل) استمعت لها، وهي عبارة عن محاضرة للأستاذ محمد قطب في أول نشاط علمي له في المملكة بعد قدومه إليها

---

(1) موقع الجماعة الإسلامية،2009/11

(2) انظر: المرجع السابق ،2009/11.

واستقراره بها، وهو يذكر كيف كان يهرّب المسجل مع إخوته ليسمع شريط محمد قطب هذا، ويتنادى حوله الأخوة هامسين كأنهم يحومون حول الإبريق السحري في الحكايات الأسطورية".

يتابع الدكتور العودة: وقد علّق الشيخ عبد العزيز بن باز عليها، وأثنى على الشيخ، وأشاد به، ودعا له ولأخيه سيد قطب –رحمه الله –[1].

الكاتب والمفكر محمد سليمان يقول:" صاحبت كتب الأستاذ محمد قطب، وأثّرت هذه الكتب في شخصيتي وجدانياً وفكرياً، لم أكن أتجاوز الثانية عشرة من عمري وقد بدأت قراءة كتبه، أذكر أني قد بدأت في تلك الفترة قراءة "هل نحن مسلمون" و"جاهلية القرن العشرين"، وكم شعرت بالسعادة وأنا اقرأ هذه الكتب، خاصّة في المرحلة الجامعية في ذروة نقاشي وجدالي الفكري مع الليبراليين والشيوعيين، شعرت حينها بأهمية ومجهودات هذا الرجل العملاق، الذي كرّس حياته وعلمه وفكره لله وفي الله"[2].

---

(1) انظر: موقع الإسلام اليوم، 2000/10.

(2) موقع مجلة العصر، 2002/5.

المطلب الخامس: معالم شخصيته ومنهجه الفكري

تعددت مجالات الاهتمام الفكري والقضايا التي تناولها، بحيث نجدها في جملتها تدور حول فكرة محاربة الغزو الفكري، والنهوض بالأمة وربطها بالقرآن، وهنا سنعرض لأبرز القضايا التي كانت مثار اهتمام الشيخ محمد قطب.

1- منهجه في مجال الأدب والشعر:

غرس سيد قطب في شقيقه محبة الأدب وفنونه، حيث مارس محمد كتابة المقالة منذ بداية اهتماماته الأدبية، وقد نشر بعض مقالاته في المجلات الأدبية المشهورة، مثل "الرسالة" و"الثقافة" في سني الثلاثينيات والأربعينيات.

ألّف محمد قطب كتاب منهج الفن الإسلامي، ورسم فيه فكرة ضبط الفن بحيث يكون فناً إسلامياً خالصاً، ممثلاً لفكرة ورسالة وحضارة الإسلام، وعد الأدب فناً من الفنون، وكان ممن عملوا على إنشاء أدب إسلامي، وفق التصور الإسلامي للكون والحياة، من خلال كتابه "منهج الفن الإسلامي"، وقام فيه بوضع تعريف للأدب الإسلامي بأنه:" التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان"[1].

2- منهجه في العلوم الإنسانية وعلم النفس:

نهج الشيخ محمد قطب نحو فكرة الأسلمة التي سميت "التأصيل الإسلامي"، حيث تنبه محمد قطب مبكّراً لفكرة "أسلمة العلوم"، قدّم جهداً في مواجهة الغزو الفكري، في محاولة لإعادة ربط العلوم الحديثة بالإسلام، وجعل العلوم متصلة بالله تعالى، وليس بمحور الإنسان، وقد ألّف كتابه الشهير حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، وغيره من المؤلفات، فهو يرى أن العلوم الإنسانية جميعا، والتي تشمل علوم التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع، إنما سميت في أوروبا كذلك:" لا بمعنى أنها تعالج أموراً إنسانية كما يتوهم بعضنا"، بل بمعنى أن المرجع فيها هو الإنسان، وليس الله.

---

(1) قطب، منهج الفن الاسلامي (ص6).

ثم يفسر ما ذهب إليه بالقول:" إن هذه العلوم نبتت في أوروبا ضمن جو معاد للدين، ونحن درسناها في مدارسنا وجامعاتنا بنفس الروح المجافية للدين والمعادية له، سواء شعرنا بذلك أم لم نشعر"، ثم يقدم المخرج من هذه الإشكالية بالقول:" وقد آن لنا أن نتخلص من وطأة الغزو الفكري على عقولنا وأرواحنا، فنتناول هذه العلوم من منطلقنا الإسلامي الذي لم يعرف العداوة بين الدين والعلم، ولا بين الدين والحياة"[1].

3- منهجه في التربية:

يؤكد محمد قطب على وجود منهج متكامل للتربية في القرآن الكريم، يشمل النفس والحياة وقد كان الرسول -ﷺ- هو النموذج الحي للتربية الإسلامية، المتمثل بأخلاقه وتوجيهاته، حيث عمل على بناء الفرد المسلم عقائدياً، ثم المجتمع المسلم، وصولاً إلى إقامة شرع الله في الأرض، بناءً على هذا الفهم من القرآن والسنة يدعو الأستاذ محمد قطب إلى التربية على حقيقة مفهوم لا إله إلا الله، والعمل بمقتضياتها، فهو يؤكد على أهمية عقيدة التوحيد في تربية الفرد والجماعة، وتشمل العبادات وتعميق الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر، وممارسة الحياة بمعية الله.

(1) المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (ص284).

المطلب السادس: مصنفاته وإنتاجه العلمي

ألف الشيخ محمد قطب – رحمه الله– العديد من الكتب والمقالات والأبحاث العلمية، بالإضافة إلى إلقائه العديد من المحاضرات والدروس المسجلة، وإشرافه على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه.

أولاً: كتبه

للشيخ محمد قطب كثير من الكتب المتميزة وهي [1]:

قام الباحث بترتيب هذه المؤلفات والجهود العلمية وتصنيفها حسب نوعها وحسب موضوعاتها قدر المستطاع، مع حديث مقتضب عن بعضها.

1) نقد الأفكار الشيوعية والاشتراكية والليبرالية التي انتشرت في البلاد الإسلامية

أ- الإنسان بين المادية والإسلام: أول كتب الشيخ محمد قطب، ويمثل في نفسه خط الاهتداء إلى الإسلام، ويعتبره (الابن الأكبر)؛ لأنه أساس كتب أخرى في مجال التربية وعلم النفس.

ب- جاهلية القرن العشرين: يوصف الحالة الغربية الجاهلية، أسبابها ومظاهرها، وامتدادها في العالم الإسلامي، ونتائجها، وضرورة التمسك بالإسلام لمحو هذه الجاهلية، ناعتاً إياها بأنها جاهلية ثانية، تماثل الجاهلية العربية قبل البعثة النبوية من حيث الانحراف والفساد.

ت- شبهات حول الإسلام: فيه الرد على الشبهات التي يثيرها البعض حول الإسلام، حيث يعرض الشبهة أولاً، ثم يرد عليها بما يبطلها، فيبين موقف الإسلام منها

ث- هل نحن مسلمون.

ج- في النفس والمجتمع.

ح- معركة التقاليد.

خ- التطور والثبات في حياة البشرية.

---

(1) الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ محمد قطب، كتب الشيخ (موقع إلكتروني).

2) كتب تهتم بدراسة القرآن من عدة جوانب وموضوعات:

أ- دراسات قرآنية: توضح عظمة القرآن والدين الإسلامي، والتي من شأنها أن تعين القارئ على قراءة القرآن بتدبر، ويقول الشيخ محمد قطب عن هذا الكتاب في مقدمته، بأنه" يحكي قصة حياتي مع القرآن منذ الطفولة حتى النضج".

ب- دروس تربوية من القرآن الكريم: مجموعة من المحاضرات التي ألقيت بإحدى مدارس تحفيظ القرآن بجدة تتناول بعض الآيات التي تعطي دروساً عميقة للتدبر والتفكر.

ت- لا يأتون بمثله.

ث- دراسات في النفس الإنسانية.

3) كتب فكرية تنتقد المذاهب الفكرية المعاصرة:

أ- مذاهب فكرية معاصرة: قدم فيه رؤية معرفية نقدية لهذه المذاهب تعتمد على قراءة عميقة وتفكيكية لمقولاتها النظرية ولتجربتها الواقعية، وقد أصبح الكتاب مرجعاً أساسياً، حتى اعتمدته العديد من كليات الشريعة في العالم العربي والإسلامي.

ب- واقعنا المعاصر: تشخيص واقع الأمة الإسلامية منذ عصر الرسول-ﷺ-، وأسباب الانحدار الذي حدث بعد ذلك منذ العصر الأموي، وموجات الغزو التي داهمت الأمة الإسلامية من الصليبيين والتتار، والصحوة الإسلامية وما يجب أن تكون عليه لمواجهة الأخطار المحيطة بالأمة الإسلامية.

4) كتب للرد على شبهات العلمانيين المرتبطة بتطبيق الشريعة

أ- حول تطبيق الشريعة.

ب- العلمانيون والإسلام.

ت- مغالطات.

5) كتب توجيهات للشباب المسلم في منهج الدعوة ووسائلها:

أ- لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة: مقتضيات لا إله إلا الله، حيث المقتضى الإيماني والتعبدي والتشريعي والأخلاقي والفكري والحضاري والتعبيري، ثم عرض الانحرافات التي طرأت على مفهوم لا إله إلا الله ونواقضه، وواجب الصحوة الإسلامية.

ب- كيف ندعو الناس.

ت- هلم نخرج من ظلمات التيه.

6) كتب تشرح مفاهيم الإسلام وتبين مناهجه في مختلف الجوانب:

أ- مفاهيم ينبغي أن تصحح: كتاب يشرح الاسلام الوسطي الصحيح.

ب- ركائز الإيمان: اهتم بعرض أثار قضايا العقيدة على وجدان وسلوك المسلم

ت- قبسات من الرسول: يسوق الكاتب بعض الأحاديث النبوية الشريفة مع تفسيرها تفسيراً علمياً واستنباط الأحكام منها، والحِكم والعبر التي لابد وأن يُعمل بها من أجل إصلاح الفرد والمجتمع على ضوء سنة رسول الله ﷺ وأحاديثه النبوية.

ث- كيف نكتب التاريخ الإسلامي: تناول المنهج الذي ينبغي أن تعاد على أساسه كتابة التاريخ الإسلامي عارضاً لمظاهر الجاهلية العربية، ثم بعثة الرسول-ﷺ- حتى صدر الإسلام.

ج- منهج التربية الإسلامية: الجزء الأول" في النظرية"، يقدم الكتاب منهج كامل للتربية الإسلامية يشمل النفس الإنسانية والحياة البشرية بالتفصيل، مستشهداً بتوجيهات القرآن الكريم، والسنة النبوية.

ح- منهج التربية الإسلامية:" في التطبيق"، منهج التربية الإسلامية ووسائله وأهدافه وخصائصه، وطريقة الإسلام في تربية الروح والنفس، وتربية العقل والجسم البشرى معاً لإقامة التوازن في الكيان البشرى، وربطه بالله تعالى، وهو الكتاب الذي حصل به على جائزة الملك فيصل العالمية.

خ- منهج الفن الإسلامي: الفنون الإسلامية وسماتها وحقيقتها وطبيعتها ومجالاتها، من الشعر والقصة والمسرحية، والقرآن الكريم وعلاقته بهذا الفن.

د- حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية: علم الاجتماع الإسلامي والركائز التي يقوم عليها، ومكانة الأسرة في البنيان الاجتماعي، وكيفية التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية.

ذ- حول التفسير الإسلامي للتاريخ: دعوة للمؤرخين المسلمين لكي يعيدوا كتابة التاريخ البشري من خلال التصور الإسلامي المتميز، لإزالة التناقض القائم اليوم بين عقيدة الأمة ودراستها للتاريخ.

ر- مكانة التربية في العمل الإسلامي: مجموعة من المقالات القيمة والهامة حول أهمية التربية في العمل الإسلامي، وتركز على التجرد لله، والشورى، وأخلاقيات التعامل المادي والتعاملات الأخرى، وأهمية الوعي السياسي والحركي ومعوقات النهوض، وينتهي الكتاب بمقالة عن الإسلام القادم.

7) كتب متنوعة أخرى تتحدث عن قضايا معاصرة:

أ- دروس من محنة البوسنة والهرسك.

ب- قضية التنوير في العالم الإسلامي.

ت- المسلمون والعولمة.

ث- المستشرقون والإسلام.

ثانيا: المقالات المنشورة [1].

ساهم الشيخ محمد قطب على مدى النصف الثاني من القرن العشرين بالمئات من المقالات والبحوث الإسلامية، التي نشرت في أهم الدوريات العربية، ركز فيها على التصدي للقضايا الحية في حياة العرب والمسلمين، وهاجم نظريات الغرب، وقد نُشرت المقالات في المجلات الصادرة آنذاك، وقد تم جمع الكثير منها –كما جرت العادة –في كتبه المنشورة، وآخر ما كتبه كان مقالاً بعنوان:

" دماء غزة تغذي شريان الأمة"، وقد كتبه أثر اندلاع الحرب على غزة (2008م).

ثالثا: الدروس العلمية والمحاضرات المسجلة [2].

استهدفت دروسه ومحاضراته الشباب المسلم من طلاب الجامعات والمهتمين بقضايا الأمة، بهدف توعية الأجيال، وإقامة الحجة وإنكار المنكر، وبناء شخصية الفرد المسلم، وكانت المحاضرات تلقى في الجامعات والمؤسسات والنوادي الرياضية والهيئات التي فيها تجمعات للشباب، وكثير من هذه المحاضرات مسجلة ومتوفرة، وكثير منها بدون تاريخ، ومنها:

---

(1) انظر: الموقع الرسمي للشيخ محمد قطب، دروس" موقع الكتروني".

(2) انظر: الموقع الرسمي للشيخ محمد قطب، دروس" موقع الكتروني".

1- الاتجاهات الفكرية المعاصرة، 1403هـ، جامعة الملك سعود.
2- الجاهلية المعاصرة، 1409/4/26هـ، جامعة أم القرى.
3- رسالة إلى معلم الجيل والإسلام والتغيرات الدولية، 1411/1/26 هـ، جامعة أم القرى.
4- يوم كنا شباباً، 1414/8/22 هـ، جامعة أم القرى.
5- حوار مفتوح، 1415/5/24 هـ، جامعة أم القرى.
6- ثقافة الشباب المسلم، 25 /1416/12 هـ، جامعة أم القرى.
7- عودة الشباب إلى الإسلام.
8- رسالة الشباب.
9- مسئولية الشباب في الإسلام.
10- فلننفض غبار النوم عنّا.
11- واقعنا المعاصر: ألقاها في قطر، في المجلس الأعلى لرعاية الشباب.
12- عقبات في طريق الصحوة الإسلامية: سلسلة محاضرات.
13- مغريات الحياة المعاصرة وكيف يقاومها الشباب المسلم المغترب.
14- كيف يؤدي الشباب المسلم رسالته.
15- المستقبل لهذا الدين: سلسلة محاضرات علمية.
16- العقيدة وأثرها في حياة الناس: سلسلة محاضرات.
17- دراسات قرآنية: سلسلة محاضرات.
18- دور المربي في بناء الأمة: وهي محاضرة تم تفريغها وطبعها ونشرها.
19- تطلعات نحو المستقبل على مشارف قرن جديد.
20- الحضارة المعاصرة في ميزان الإسلام.
21- الأدب في خدمة الدعوة.
22- التربية الإسلامية: سلسلة محاضرات.

رابعا: المشاركات العلمية (ندوات، مؤتمرات) [1]:

شارك الشيخ محمد قطب في العديد من المؤتمرات العلمية على المستوى العربي والإسلامي؛ لكن لم يعثر الباحث على توثيق لهذه المشاركات سوى ما يلي:

1- شارك في" المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي في مكة المكرمة"، تحت رعاية جامعة الملك عبد العزيز، في فبراير 1976م، وقد اختيرت الموضوعات بعناية، وكان في المؤتمر محاضرتان عامتان، يدعى إليها أعضاء المؤتمر وغيرهم، محاضرة في أول المؤتمر، ألقاها محمد قطب، ومحاضرة في خواتيم المؤتمر للشيخ يوسف القرضاوي[2].

2- شارك في مؤتمر "خبراء التربية الإسلامية"، في مكة المكرمة(1400/6هـ)، وقدّم بحثاً بعنوان: النظرية التربوية الإسلامية.

3- شارك في الملتقى السنوي السادس والعشرين للمنظمات الإسلامية في أوروبا، في المركز الإسلامي في مدينة آخن في ألمانيا (يوليو 2001م)، وبمشاركة اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا واتحاد العمال المسلمين في أوروبا، وكان الملتقى بعنوان:" من هموم المسلمين في أوروبا"، تناول موضوعات تخص العمل الإسلامي في الغرب، وضم برنامج الملتقى (أمسية تكريم) للشيخ محمد قطب، الذي أسهم خلال عمره بدور أساسي في الفكر الإسلامي.

- ❖ **الإشراف على الرسائل الجامعية:**

أشرف الشيخ محمد قطب على العديد من الرسائل العلمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه، وما يميزه أنه عمل على تأسيس مدرسة إسلامية ذات طابع حركي داخل الجامعات السعودية، عبر إشرافه على العديد من الرسائل الجامعية التي رسخت العلاقة بين مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وبين المشاكل الفكرية والحركية المعاصرة، وقدر لهذه الرسائل الجامعية أن تتجاوز في تأثيرها المملكة العربية السعودية، لبقية العالم الإسلامي، بعد طبعها ونشرها [3].

---

(1) انظر: الموقع الرسمي للشيخ محمد قطب، ندوات ومؤتمرات" موقع الكتروني"

(2) القرضاوي، محاضرة" موقع إلكتروني"(ص30).

(3) عبد العال، 2009،islamonline.net.

ومن أبرز هذه الرسائل [1]:

1- رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان:" العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة" لسفر عبد الرحمن الحوالي.
2- رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان:" ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي"، لسفر عبد الرحمن الحوالي.
3- رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان:" الولاء والبراء في الإسلام" لمحمد سعيد القحطاني.
4- رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان:" الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر وآثارها في حياة الأمة" لعلي بخيت بن عبد الله الزهراني.
5- رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان:" أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة لعلي بن نفيع العلياني.
6- رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان:" الوثنية الحديثة وموقف الإسلام منها" ليوسف محمد الأحمد.
7- رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان:" المجتمع الإسلامي المعاصر في صورته الواقعية وكيف ينبغي أن يكون لمصطفى النيجيري.
8- رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان:" أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية" لخادم حسين إلهي بخش.
9- رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان:" محمد إقبال وموقفه من الحضارة الغربية" لخليل الرحمن عبد الرحمن.
10- رسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان:" أبو الاعلى المودودي ومناهجه في الإصلاح والدعوة"، للدكتور صالح الرقب.
11- رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان:" منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية"، لعلي بن علي الحربي.
12- رسالة لنيل الماجستير بعنوان" الأخلاق في القرآن"، لعبد العزيز الشبل.
13- رسالة لنيل الدكتوراه بعنوان" العقيدة أساس التربية والنظم الإسلامية"، لمحمد حافظ الشريدة.

---

(1) انظر: الموقع الرسمي للشيخ محمد قطب، أبحاث ورسائل" موقع الكتروني"

وكان عضواً في لجان المناقشة للعديد من الرسائل العلمية الأخرى، أبرزها رسالة ماجستير للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي – صاحب المؤلفات البارزة عن سيد قطب – وهي بعنوان:" سيد قطب والتصوير الفني في القرآن" وله فيها كلام كثير.

من خلال هذه الجولة في حياة الشيخ محمد قطب، حياته وفكره ونتاجه العلمي يتبين الأتي:

1- ظروف البيئة التي عاشها ونشاء في ظلالها كانت عاملاً لبناء شخصيته، والتأثير في تشكيل فكره، ويمكن إجمالها بثلاث مراحل رئيسة، الأولى: تأثره بشقيقه سيد قطب، والثانية: نشاطه ومحنته التي انتهت بسجنه، والثالثة: مرحة انتقاله إلى السعودية ومكوثه فيها، وكانت تلك الأخيرة ثمرة الصبر والعناء والبلاء، حيث بلغ فيها ذروة النشاط الدعوي والفكري والأكاديمي، وكانت كلها تصب لخدمة أهداف الإسلام وغاياته.

2- تخرج محمد قطب من قسم اللغة الإنجليزية، إلا أنه برع في مجال الفكر الإسلامي والمذاهب الفكرية المعاصرة التي كانت موضع اهتمامه قبل دراسته الجامعية لأسباب متعددة ومتداخلة.

3- اشتملت مؤلفاته على نقد للغرب وحضارته ومناهجه، ثم تقديم الحلول لهذه المشكلات التي غزت المسلمين.

4- رغم هذه الجهود للشيخ، إلا أن الباحث – في حدود اطّلاعه – لم يكد يعثر على سيرة كافية وافية لحياة هذا الرجل، وسرعان ما تبين السبب من خلال رفضه أن يتحدث عن نفسه، وأيضاً كرر ذلك في محاضراته.

المطلب السابع: وفاته ومدفنه ورثاه

بعد حياة امتدت أكثر من تسعين عامًا حافلة بالعطاء والإبداع، كان لا بد من قدر الله أن يكون للشيخ محمد قطب، وقد نعاه عدد كبير من علماء العصر، ومن طلبة العلم.

أولاً: وفاته

توفي الشيخ محمد قطب–رحمه الله–في جدة، يوم السبت الموافق 4 جمادي الاخرة 1435هـ –4 ابريل2014 م، عن عمر يناهز الخامسة والتسعين عامًا، بعد صراع مع المرض أثر جلطة منذ عام 2009[1].

ثانيا: دفنه

أدّى الآلاف من المسلمين صلاة الجنازة، على الشيخ محمد قطب عقب صلاة عشاء يوم السبت 5/جمادى الآخرة/1435هـ–2014/4/5م، بالمسجد الحرام في مكة المكرمة، وقد شارك في تشيعه جمع غفير من الدعاة والمشايخ وعدد من الأكاديميين وأساتذة الجامعات، وودع جثمانه في موكب مهيب إلى مقابر المعلاة بالعدل ودفن فيها [2].

ثالثا: ثناء أهل العلم ورثائه عليه

1- قال عنه الدكتور يوسف القرضاوي –حفظه الله–:" نحتسب عند الله فقيد الأمة والدعوة والثقافة والتربية العالم الأديب المربّي الكبير الأستاذ محمد قطب رحمه الله، وجعل مثواه الفردوس الأعلى"[3].
2- وقال الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف: " رحم الله الأستاذ الكبير والداعية الفذ محمد قطب صفاء فكر، واستعلاء بالإيمان، وثبات ورسوخ، وتعظيم للوحيين، وفقه للتحديات" [4].

---

(1) انظر: موقع جمعية اقرأ لدعم التعليم في المجتمع العربي، نعي بوفاة الشيخ محمد قطب،(موقع إلكتروني).

(2) انظر: موقع هيئة علماء المسلمين، نعي بوفاة الشيخ محمد قطب،(موقع إلكتروني).

(3) الصفحة الشخصية للدكتور يوسف القرضاوي، تويتر (موقع إلكتروني).

(4) الصفحة الشخصية الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف، تويتر (موقع الكتروني).

3- قال الدكتور صالح الرقب أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة في الجامعة الاسلامية بغزة" لقد كان الأستاذ محمد قطب من الدعاة الربانيين الذين هم منارات الهدى ولسان الأمة الناطق بالحق، وقلبها النابض بالإيمان، وعقلها المفكر، وضميرها الحي اليقظ، وهو الداعية الصادق الذي يستقيم في أقواله وأفعاله، ويفرض عليك كي تكون قدوة صالحة للمدعوين من خلال سيرته وأخلاقه وأعماله، وأن تكون صادقاً في حمل أعباء الدعوة بكل إخلاص"[1].

ويتابع الدكتور صالح قائلًا:" تميز شيخنا وأستاذنا بصفة الحلم وسعة الصدر، ولقد منّ الله تعالى عليه فحباه بالحلم والأناة، ولذا اتسع صدره، وامتد حلمه، وعذر الناس من أنفسهم، وخاصة ممن اختلف معهم، وأساؤوا الأدب معه، وانتقدوا منهجه الفكري أو منهج أخيه الشهيد "سيد قطب" من دعاة أهل السنة والجماعة، وكان رحمه الله يمتلك قدرة عجيبة في تحقيق هدفه، وبكل وضوح، وكان أستاذنا عفيفاً، فلم يقف عند أبواب الحكام أو الملوك طمعاً في منزلة حكومية، أو وظيفة كبرى دنيوية، إنما كان همه وقصارى مراده الدعوة إلى الله وخدمة دينه، وإرضاء ربه تعالى[2].

4- قال الكاتب والمحلل السياسي الفلسطيني ياسر الزعاترة: "رحم الله المفكر الكبير محمد قطب، عاش ومات منحازاً لدينه وأمته، تتفق معه أو تختلف، فلا يمكنك إلا أن تحترم جهده وجهاده، لم يكن داعية عنف، لكنه كان أميل للتغيير الجذري"[3].

5- الشيخ حامد العلي نثر قصيدة في الشيخ محمد قطب – رحمه الله–[4].

ذهب الكبيرُ العالمُ المسماحُ **** فتعطَّلت من بعده الأفراحُ.

وتَحشْرَجَت بالصدرِ أطولُ غُصُةٍ **** والقلبُ مُزق جانبيهِ جراحُ.

---

(1) انظر: موقع الدكتور صالح الرقب، مقالة بعنوان: وداعاً شيخنا وأستاذنا الكبير محمد قطب، بتاريخ2014/4/9م / اقتباس بتاريخ: 2014/6/15م.

(2) انظر: المرجع السابق

(3) انظر: الصفحة الشخصية للمحلل السياسي ياسر الزعاترة، تويتر (موقع الكتروني).

(4) انظر: موقع الشيخ الشاعر الدكتور الكويتي، أستاذ الثقافة الإسلامية بكلية التربية بالكويت، حامد عبد الله العلي والذي له الكثير من القصائد الحماسية والجهادية الرائعة والمؤثرة، تم الحصول عليها واقتباسها في تاريخ: 24 /2014/5م.

وَبَدَا كأنَّ الجوَ يبكي نائحاً **** فعليه لو حلَّ النُّواح يناحُ.

وَبَدَا بمكةَ كلُّ شيءٍ صامتاً **** من صدمةٍ في طَيِّها الأتْراحُ.

أمُّ القرى تبكي وطيبةُ مثُلها **** والقدسُ دمعُ خدودها لوَّاحُ.

ما مات واحدُ أمةٍ في أمةٍ **** بل هُدَّ من تحيا به الأرواحُ.

أفكاره سبلُ الهدي وكلامهُ **** دربُ الفلاحِ وعقلهُ مصباحُ.

قُطْبُ العلومِ فكلُّ نَجمٍ حولهُ **** ومحمَّدٌ قطبٌ به الإصلاحُ.

من أسرةٍ بالدِّين رُبِيَّ أهلُها **** فعطاؤها بين الوَرَى فوَّاحُ.

يا ناشراً بالنَّاسِ علماً نافعاً **** يُغْدَى على أَدْوَاحهِ ويراحُ.

ما متَّ كلا بل تعيشُ مخلَّدا **** فبكلِ جيلٍ مادحٌ صداحُ.

ما زال نورُ العلمِ يرفعُ أهلَهُ **** والجَّاهلِوُن بكلِ عصرٍ طاحُ.

العلم يُحيَّ بعد الموتِ عالماً **** والجهل موتٌ بالحياةِ صُراحُ.

الفصل الثانـي

منـهج الشيـخ محمد قطب في عرض

مســائل الإيمان

المبحث الأول

منهج الشيخ محمد قطب في عرض أصول العقيدة وأثارها

المطلب الأول: حقيقة العقيدة لغة واصطلاحا

من المعلوم عند العلماء أنَّ الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولمعرفة أي علم لا بد من معرفة معناه، وفي هذا المطلب يوضح الباحث المعنى اللغوي والاصطلاحي للعقيدة.

أولًا: تعريف العقيدة لغةً

بعد البحث والاطلاع في كتب المعاجم واللغة في مادة(عقد) وجد الباحث ما يلي:

1- الشَّد والشِّدة: يقال اعتقد الشيء، اشتد وصلب [1].

2- الإبرام: عُقْدَةُ كُلِّ شَيْءٍ: إبْرَامُهُ [2].

3- الصلابة: يقال اعتَقَّدَ الشيءُ صَلُب [3].

4- الثبات: مثل قوله اعتقد الإخاء ثبت [4].

5- الوجوب: ومنه عُقْدَةُ البيع: وجُوبُهُ [5].

6- التأكيد: مثل عَقَدَ العَهْدَ واليمين يَعْقِدهما عَقْداً، وعَقَّدهما أَكدهما [6].

7- الربط: العقد نقيض الحل [7].

---

(1) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج4/86-87)؛وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(مج2/510)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط،(ص300)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج4/3031- 3032).

(2) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج4/86-87)؛ وانظر: الفراهيدي، كتاب العين(مج1/140-141).

(3) انظر: ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة(مج4/86-87)؛ وانظر: الفراهيدي ، كتاب العين(مج1/140-141)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(مج2/510)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج4/3031- 3032).

(4) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج4/86-87).

(5) انظر: المرجع السابق، ص ص86-87.

(6) انظر: ابن منظور، لسان العرب (مج4/3031- 3032).

(7) انظر: المرجع السابق (مج4/3031- 3032).

مما سبق يتضح للباحث أن مدار مادة عقد يدور في اللُّغة على معنى الربط مع الشدِّ بقوة وإحكام، فإنَّ الشيء إذا ربط ثبت وصَلُب وأحكم وتأكد، وبالتالي العقيدة الإسلامية تعني الاعتقاد الجازم بالإيمان بالله و وحدانيته ورسالته وكتبه ورسله وباليوم الأخر وقضاءه وقدره وذلك يكون بالربط والثبات والشدة.

ثانيًا: تعريف العقيدة اصطلاحاً:

يُعَرِفُ الشيخ محمد قطب –رحمه الله–العقيدة فيقول:" العقيدة هو الاعتقاد الجازم بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقضاء والقدر خيره وشره " [1].

وقد عرفت العقيدة اصطلاحاً بتعريفات كثيرة قديماً وحديثاً [2]، سنقف على أهمها مع بيان الراجح منها، وذلك على النحو الآتي:

1-التعريفات القديمة:

ومن أبرز التعريفات الواردة في مؤلفات العلماء السابقين:

أ- **تعريف الجرجاني** [3]: "العقائد: ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل"[4].

ب- **تعريف السفاريني** [5]:" الاعتقاد هو حكم الذهن الجازم، فإن كان موافقا للواقع فهو صحيح، وإلا فهو فاسد"[6].

---

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص42)؛ وانظر: قطب، منهج التربية الإسلامية(مج1 / ص57، ص154).

(2) انظر: آل عبد اللطيف، التعريفات الاعتقادية (ص50–52).

(3) هو: عَبْدُ القَاهِرِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الجُرْجَانِيُّ يكنى أَبُو بَكْرٍ شَيْخُ العَرَبِيَّة، نحوي متكلم، ولد في جرجان في، فاسي الأصل و تُوُفِّيَ بها سنة (1078م)، له تصانيف عدة منها: دلائل الاعجاز وبلاغة اللغة والتعريفات. الذهبي، سير أعلام النبلاء(مج505/13).

(4) الجرجاني، التعريفات (ص128).

(5) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، أبو العون، أحد علماء الحديث والأصول والأدب، ولد في نابلس من قرى فلسطين، وتوفي بها سنة(1188هـ)، له تصانيف عدة منها: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، و لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، البحور الزاخرة في علوم الآخرة. الذهبي، سير أعلام النبلاء(مج6/ 14).

(6) السفاريني، لوامع الأنوار البهية (مج1/ 60).

2-التعريفات الحديثة:

ومن أبرز التعاريف الواردة في مؤلفات العلماء المعاصرين:

أ- **تعريف حسن البنا:** "العقائد هي الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك، وتطمئن إليها نفسك، وتكون يقيناً عندك، لا يمازجه ريب، ولا يخالطه شك"[(1)].

ب- **تعريف السيد سابق:**" العقيدة هي التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريب، فهي بمعنى الإيمان"[(2)].

ت-**تعريف ابن باز:**" الإيمان الجازم بالله تعالى، وبما يجب له من التوحيد، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرِّه، وبما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها"[(3)].

3- التعريف المختار:

يُلاحَظ على تعاريف العقيدة القديمة والمعاصرة الترادف مع إدخال ذكر بعضها لأقسام العقيدة، ويُلاحظ على تعريف الشيخ محمد قطب أنه لا يُفرق بين مسمى العقيدة والايمان ونستطيع من خلال التعريفات السابقة والتعريف اللُّغوي ذكر تعريف للعقيدة.

تعريف العقيدة الإسلامية فهي:" الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه سلف الأمة، والتسليم لله – تعالى – في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله- ﷺ- بالطاعة والتحكيم والاتباع" [(4)].

---

(1) حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (ص395).

(2) سابق، العقائد الإسلامية (ص9).

(3) ابن باز، رسالة العقيدة الصحيحة (ص3-4)، ورسالة مجمل أصول أهل السنة والجماعة (ص5).

(4) العقل، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها(ص9-10)؛ وياسين، شرح أصول العقيدة الإسلامية(ص4).

المطلب الثاني: خصائص العقيدة الإسلامية

تتميز العقيدةُ الإسلامية عن غيرها من العقائد والأفكار بمميزات لا تتوافر في غيرها، وتجعلها بناءً فريداً بينها، وهذه المميزات هي خصائصها، وكلمة خصائص في اللغة جمع خَصِيصَة، والخَصِيصَة هي الصِّفة التي تميِّز الشيءَ وتحدِّده [1].

وخصائص العقيدة الإسلامية هي: "ما تختص به من الصفات التي تميزها عن غيرها من العقائد والمذاهب، وترسم معالمها وتحدّد كيانها المستقل"[2].

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله–: "إن هذه العقيدة التي ارتضاها الله لنا وأنعم بها علينا هي منهج الحياة الصحيح الذي رسمه الله لنا لعمارة الأرض واستخلافها وتحقيق العبادة التي هي غاية الوجود الإنساني كله، لنفوز بخير الدنيا والآخرة" [3].

ويمكن إجمال أبرز خصائص العقيدة الإسلامية عند الشيخ محمد قطب فيما يأتي:

أولا: فطرية

يقول الشيخ محمد قطب–رحمه الله–"الفطرة بذاتها تتجه إلى الله، عالمة بوجوده سبحانه، ومؤمنة بأنه إله واحد لا يوجد في الكون كله سواه"[4].

ومعنى فطرية العقيدة: "أنها ليست غريبة عن الفطرة أو مغايرة لها؛ بل هي تلائم الفطرة وتنميها ولا تصادمها"[5].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ ﴾ [الروم: 31].

---

(1) انظر: مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوسيط (مج238/1).

(2) البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة (ص383).

(3) قطب، ركائز الايمان (ص422).

(4) المرجع السابق (ص11).

(5) ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم (ص ص25–26).

الفطرة في الآية القرآنية هي الاسلام وهذا قول العلماء "الفطرة هي دين الله تعالى الإسلام"[1].

وقال المصطفى-ﷺ-:(مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ) [2]، قال:" والمراد بالفطرة في هذا الحديث: التوحيد" [3].

إنَّ العقيدةَ الإسلامية ليست غريبةً عن الفطرةِ السليمة ولا مناقضةً لها، بل هي على وفاقٍ تامٍّ وانسجامٍ كاملٍ معها، وليس هذا بالأمر الغريبِ، إذ إنَّ خالقَ الإنسانِ العليم بحالهِ هو الذي شرعَ له منَ الدينِ ما يناسبُ فطرتَهُ التي خلقهُ عليها [4].

ثانياً: الشمول

عرف الشيخ محمد قطب شمولية العقيدة بقوله: "أنها تشمل الإنسان كله، جسمه وعقله وروحه، كما تشمل سلوكه وفكره ومشاعره، كما تشمل دنياه وآخرته"[5].

وقد عرف العلماء المعاصرون شمولية العقيدة بأنها: شمول العقيدة للتصور الكامل للقضايا الكبرى التي ضل في تصورها كثير من الناس، وهذه القضايا هي الخالق والكون والحياة والإنسان [6].

---

(1) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (245/4)؛ وانظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري(182/4)، و(512/8)، وانظر: حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد(187/1فما بعدها)، وانظر: الجعبري، الفطرة والعقيدة الإسلامية(ص 28 فما بعدها).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟، 278/2: رقم الحديث 1366، و1367، والجنائز/ما قيل في أولاد المشركين، 292/2: رقم الحديث 1394، والتفسير/سورة الروم، 311/6: رقم الحديث 4756، والقدر/الله أعلم بما كانوا عاملين، 344/8: رقم الحديث 6608]؛ و[مسلم: صحيح مسلم، القدر/كل مولود يولد على الفطرة، 7/21-22: رقم الحديث 2750].

(3) قطب، لا إله إلا الله شريعة ومنهاج حياة (ص15) ؛ قطب، لا يأتون بمثله (ص32).

(4) انظر: الشحود، أَركانُ الإيمانِ(مج 214/1)

(5) قطب، ركائز الايمان (ص422).

(6) انظر: يسري، طريق الهداية مقدمات ومبادئ علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة (ص272) ؛ وانظر: ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (ص388) ؛ وانظر: البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (ص68 فما بعدها).

ويفصل الشيخ محمد قطب – رحمه الله–شمولية العقيدة وما يترتب عليها فيقول: " إن العقيدة من خصائصها الشمول بمعنى أن لها حكمًا في كل شأنٍ من شؤون الحياة بلا استثناء، ليس في كيان الإنسان ولا في حياته شيء لا يتصل بهذه العقيدة وأنها تصاحبه في كل لحظة من لحظات حياته، وفي كل عمل يعمله، أو فكر يفكره، أو شعور يختلج في ضميره"[1].

وفي موضع أخر من كتبه ذكر الشيخ محمد قطب–رحمه الله –" تكون منهج حياة يشمل كل الحياة، بحيث تكون خطة سلوك وعمل وفكر وشعور، قائمة كلها على منهج واضح، يتبين فيه ما ينبغي وما لا ينبغي أن يكون، ومرد الأمور كلها في ذلك هو الله، هو المرجع الذي يُرجَع إليه في كل أمر، ودستوره هو الدستور الذي يستشار في كل لحظة، يستشار في داخل القلب وفي وعي العقل وفي واقع السلوك"[2].

وزاد الشيخ محمد قطب في قوله – رحمه الله–" ومن مظاهر شمولية العقيدة انها اشتملت على الاعتقاد والإيمان بالله، والملائكة والكتب والقدر خيره وشره، ومجال العمل، وعلاقة الإنسان بربه من جهة عبادته له، وتزكية الإنسان، وعلاقة الإنسان مع غيره"[3].

وهذه مظاهر شمولية العقيدة التي ذكرها الشيخ محمد قطب توافق ما جاء به ابن جبرين في شرح تسهيل العقيدة، والذي ذكر فيه مظاهر شمولية العقيدة إلى:

أ –شمولية العبادة القلبية، والفعلية.

ب –علاقة الإنسان بربه، وبغيره من البشر.

ج –تشمل حال الإنسان في الدنيا والآخرة[4].

ومن خلال ما سبق يتبين أن المراد من كون العقيدة شمولية: أنها لم تترك صغيرة ولا كبيرة إلا أتت بإيضاحها، ووضعت لها نظاماً بأروع إحكام، وأتقن بيان؛ فقد أحاطت وهيمنت

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص423).

(2) قطب، منهج التربية الاسلامية(ص29)

(3) قطب، ركائز الايمان (ص 423).

(4) انظر: ابن جبرين، شرح تسهيل العقيدة الإسلامية (ص14).

على الأعمال، والأقوال، والسلوك، وكل أمور الحياة. ولا يتم إيمان العبد إلا عندما يخضع كل أمور حياته لهذا الدين [1].

ثالثاً: التكامل(الترابط)

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله–من معايير التكامل والترابط في العقيدة الإسلامية الإيمان بالله وتقوى الله والالتزام بما أنزل الله، ثم تكون بعد ذلك تكاليف يقوم بها الفرد بمفرده وتكاليف أخرى تقوم بها الجماعة مجتمعة، ولكن يلتقي الفرد والمجموع معاً على أسس واحدةً وتربية ذات اتجاه موحد، وبذلك تنتظم العلاقات كلها في سلك واحد قوامه الإيمان بالله وبذلك يكون الترابط والتكامل بين أركان العقيدة الاسلامية [2].

بين الشيخ محمد قطب – رحمه الله–مجالات التكامل والترابط في العقيدة الاسلامية:

1–في مجال الاعتقاد:

تشمل الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والقدر خيره وشره، بحيث يكون كل ركن متكاملاً مع الأخر، وبذلك يتضح لنا الترابط جلياً بين هذه الأركان كلها في مجال الاعتقاد [3].

2–وفى مجال العمل:

"إن العقيدة تشمل العمل للدنيا والآخرة وهي لا تفصل بين العمل للدنيا والعمل للآخرة. فليس هناك في الإسلام عمل هو للدنيا وحدها، وعمل هو للآخرة وحدها، إنما الأعمال كلها للدنيا والآخرة في وقت واحد"[4]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾[العنكبوت:45].

---

(1) صوفي، المفيد في مهمات التوحيد (ص31).

(2) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص425).

(3) المرجع السابق (ص424).

(4) انظر: المرجع نفسه (ص425).

رابعاً: التوازن

ذكر الشيخ محمد قطب – رحمه الله – أن العقيدة الاسلامية توازن بين الروح والجسد وتوازن بين عالم الغيب وعالم الشهادة وتوازن بين الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب وتوازن بين جوانب الحياة المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية... إلخ [1]،قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [القصص: 77]

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى:" وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ من الغنى بصرفه فيما يوجبه لك الله في الدَّارَ الْآخِرَةَ فإن المقصود منه أن يكون وصلة إليها، وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وهو أن تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكفيك، وَأَحْسِنْ إلى عباد الله، كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ فيما أنعم الله عليك وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ بأمر يكون علة للظلم والبغي إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ لسوء أفعالهم"[2].

والعقيدة الإسلامية ليست عقيدة هامدة جامدة، بل هي عقيدة حيَّة، تعترف بالعواطف الإنسانية، وتقدرها حق قدرها، وفي الوقت نفسه لا تطلق العنان لها، بل تُقوّمها، وتسمو بها، وتوجهها الوجهة الصحيحة، التي تجعل منها أداة خير وتعمير، بدلاً من أن تكون معولَ هدمٍ وتدمير [3].

ويعقب الشيخ محمد قطب فيقول:" إن هذه العقيدة توازن بين جوانب الحياة الإنسانية المختلفة فلا يطغى جانب على جانب، فكما أن الجانب الروحي لا يطغى على الجانب المادي، فكذلك لا يطغى الجانب السياسي على الاقتصادي، ولا الاقتصادي على الخلقي، بل تتوازن جوانب الحياة كلها على محور العقيدة الرئيس الذي مقتضاه الإيمان بالله والالتزام بما أنزل الله، فتسير كلها متوازية متوازنة في آن واحد"[4].

---

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص427)؛ وانظر: قطب، التأصيل الاسلامي للعلوم الاجتماعية(ص166).

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (مج 185/4).

(3) انظر: الشحود، أركان الايمان(ص234).

(4) انظر: قطب، ركائز الإيمان (430)؛ وانظر قطب، منهج التربية الاسلامية (مج2 /28).

والعقيدة الاسلامية موافقة للعقل الصريح، واهتمامها به، وإعلاء منزلته ومكانته، وتوفير طاقته وتصريفها فيما يفيد [1].

ذكر الشيخ محمد قطب –رحمه الله –أربعةً من خصائص العقيدة الإسلامية وهي الفطرة والشمول، والتوازن، والتكامل، مع العلم أن هناك خصائص أخرى لم يذكرها ومنها:

1- وسطية العقيدة عند أهل السنة والجماعة بين فرق الضلال

تعتبر عقيدة أهل السنة والجماعة وسط بين عقائد فرق الضلال المنتسبة إلى دين الإسلام، فهي في كل باب من أبواب العقيدة وسط بين فريقين آراؤهما متضادة، أحدهما غلا في هذا الباب والآخر قصر فيه، أحدهما أفرط والثاني فرط، فهي حقٌ بين باطلين: فأهل السنة وسط أي عدول خيار بين طرفين منحرفين، في جميع أمورهم [2].

2- وحدة المصدر

والمقصود بوحدة المصدر للعقيدة وما يترتب عليها من خاصية التوقيفية ومعناها:" أنها موقوفة على كتاب الله، وما صح من سنة رسوله محمد –ﷺ–، فليست محلاً للاجتهاد لأن مصادرها توقيفية"[3].

ويقول ابن تيمية – رحمه الله–عن مصدرية وتوقيفية العقيدة الإسلامية:" فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه"[4]، ومعلوم أن ما جاء به الرسول ﷺ هو الوحي أي القرآن والسنة.

---

(1) يسري، طريق الهداية مقدمات ومبادئ علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة(ص277).

(2) انظر: ابن جبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية(مج20/1).

(3) انظر: المرجع السابق (مج 14/1).

(4) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن تيمية (مج247/3).

3- **التصديق بالغيب**

وتعنى هذه الخصيصة: "قيام العقيدة على التسليم بوجود الغيب، كما تعني وجوب الإيمان بكل ما ورد في النصوص الشرعية من أمور الغيب، وعدم رد شيء منها أو تأويلها"[1].

والمراد من كون العقيدة الإسلامية غيبية: أنها تبحث في قضايا غيبية لا مجال للعقل في إدراكها، ومبناها على التسليم والتصديق المطلق بما جاء عن الله ﷻ، وعن رسوله -ﷺ- ظاهراً وباطناً [2]وقد وصفهم الله ﷻ بذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ [البقرة: 3].

قال القرطبي – رحمه الله–في تفسير الغيب" واختلف المفسرون في تأويل الغيب"[3].

---

(1) يسري، طريق الهداية مقدمات ومبادئ علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة (ص232).

(2) انظر: صوفي، المفيد في مهمات التوحيد(مج30/1)

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(مج252/1).

المطلب الثالث: أصول العقيدة الإسلامية

يقول الشيخ محمد قطب –رحمه الله–"إن للعقيدة أصول لا بد منها ولا يمكن أن يستقيم إيمان عبد إلا بها وهي أركان الإيمان"[1].

وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية متواترة على ذلك منها: قَالَ تَعَالَى:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة: 285].

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى:" فَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ، فَرْدٌ صَمَدٌ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، وَيُصَدِّقُونَ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الْمُرْسَلِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ، لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، بَلِ الْجَمِيعُ عِنْدَهُمْ صَادِقُونَ بَارُّونَ رَاشِدُونَ مَهْديون هَادُونَ إِلَى سُبُلِ الْخَيْرِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَنْسَخُ شَرِيعَةَ بَعْضٍ بِإِذْنِ اللَّهِ، حَتَّى نُسخ الْجَمِيعُ بِشَرْعِ مُحَمَّدٍ ﷺ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، الَّذِي تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شَرِيعَتِهِ، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ"[2].

وهذا هو الإيمان الشرعي المشار إليه في حديث جبريل عليه السلام حين قال للنبي–ﷺ– :(فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ)[3].

فيتبين من هذا الحديث أن هناك أصولاً ستة للعقيدة الإسلامية

1–الإيمان بالله　　　　　　2–الإيمان بالملائكة

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص11).

(2) ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج736/1).

(3) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/في الإيمان والإسلام وذكر القدر وغيره، 353/1: رقم الحديث1؛ والإيمان/الإيمان ما هو وبيان خصاله، 355/1: رقم الحديث 2].

3-الإيمان بالكتب السماوية 4-الإيمان بالرسل

5-الإيمان باليوم الآخر 6-الإيمان بالقضاء والقدر

ذكر الشيخ محمد قطب – رحمه الله –أصول العقيدة الاسلامية، وقام بعرض موجز لهذه الأصول الستة لكي نتبين المقصود من كل منها [1].

1- الإيمان بالله يعنى الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى و بوحدانيته في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات التي وصف بها نفسه في القرآن، أو وصفه بها رسوله -ﷺ-.

2- الإيمان بالملائكة يتضمن الإيمان بوجودهم، وبأنهم خلق من خلق الله، يعبدونه سبحانه وتعالى، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. وأن لهم أعمالاً كلفهم الله بها وهم يؤدونها في طاعة كاملة لله، ومن بينها التنزيل بالوحى على رسل الله وأنبيائه، ومن بينها كتابة أعمال البشر وتسجيلها، ومن بينها التنزيل على قلوب المؤمنين بالطمأنينة والبشرى...إلخ.

3- الإيمان بالكتب السماوية يتضمن الإيمان بكل ما أنزل الله على رسله من الكتب بما فيها القرآن الكريم، وإن كانت الكتب السماوية السابقة كلها قد حرفت إلا القرآن الكريم وحده حفظه الله.

4- الإيمان بالرسل يقتضي الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى أرسل إلى البشرية رسلاً متعددين، منهم من قصه الله على نبيه محمد -ﷺ- في القرآن، ومنهم من لم يقصصه عليه، وهؤلاء الرسل جميعاً قد أوحى الله إليهم أن يبشروا الناس وينذروهم. يبشروهم بالجنة لمن أطاع الله ورسله، وينذروهم بالنار لمن عصى الله ورسله،قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥ ﴾ [النساء: 163 - 165].

(1) قطب، ركائز الإيمان (ص10).

5- الإيمان باليوم الآخر: معناه الإيمان بالبعث بعد الموت، وأن الله يبعث الناس جميعاً يوم القيامة ويحشرهم إليه، ويحاسبهم على كل شيء فعلوه في الدنيا ثم يجزيهم به ويشمل الإيمان بالجنة والنار وكل ما جاء في القرآن والحديث عن البعث والحشر والحساب والجزاء: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۞ ﴾ [الزلزلة: 7 – 8] .

6- الإيمان بالقضاء والقدر يقتضى الإيمان بأن كل ما يحدث للإنسان من خير أو شر هو مقدر له وهذا ما جاء في حديث ابن عباس – ﷺ –:(وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)[1].

قال الشيخ الفوزان:" من أصول العقيدة الإسلامية أنه يجب على كل مسلم أن يوالي أهلها ويعادي أعداءها فيحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم ويبغض أهل الإشراك ويعاديهم [2]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[المائدة: 51]

ومما سبق حيث ذكر الشيخ محمد قطب – رحمه الله –أصول العقيدة الاسلامية والتي ساقها من الآيات القرآنية والسنة النبوية وهذا يوافق منهجية أهل السنة والجماعة بخلاف فرق الضلال–من الشيعة والمعتزلة والجبرية والجهمية–.

(1) [الترمذي: سنن الترمذي، الزهد500/3: رقم الحديث 2685]؛ و[أحمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل 409/4–410: رقم الحديث 2669، و487/4–488: رقم الحديث 2763، و18/5–19: رقم الحديث 2803]؛ و[الحاكم: المستدرك على الصحيحين، معرفة الصحابة/ ذكر عبد الله بن عباس، 433/6–435: رقم الحديث 6449، و6450]؛ والحديث قال عنه الترمذي:" حديث حسن صحيح"، الترمذي، سنن الترمذي (500/3)؛ وصححه الألباني، انظر: التبريزي، مشكاة المصابيح (مج1459/3)؛ وصححه شعيب الأرناؤوط ؛ انظر: أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل(مج19/5).

(2) انظر: الفوزان، محاضرات في العقيدة والدعوة (مج1/ 221) ؛ ابن فوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (مج25/1).

المطلب الرابع: آثار العقيدة الإسلامية

تحدث الشيخ محمد قطب – رحمه الله–عن آثار العقيدة الإسلامية على النفس البشرية وما يترتب عليها من نتائج لصلاح المجتمع، وذكرها في نقاط ومن أبرزها.

1- عمق الشعور بتقوى الله وخشيته، والخوف من حسابه يوم القيامة، وما ترتب على ذلك من انضباط السلوك وحساسية الضمير تجاه مسئولية الإنسان عن أعماله [1].

والعلاقة بين العقيدة الراسخة في القلب والعمل علاقة طردية إذا صلحت العقيدة صلح العمل وإذا فسدت العقيدة فسد العمل.

علق الشيخ علي عبد العزيز على ذلك بقوله" إذا كانت العقيدة راسخة في قلب الإنسان ونفسه نرى أثر هذه العقيدة في استقامة خلقه وسلامة تصرفاته وحسن معاملاته"[2].

وهذا ما ذهب إليه الشيخ ابن جبرين" إذا اعتقد العبد العقيدة التي هي متلقاه عن الله تعالى وعن رسله، ظهرت آثارها على أعماله، وإذا رأيت المبتدعة الذين يخالفون الأدلة، دل ذلك على ضعف عقيدتهم، وعلى تزعزعها وكونها على شفا جرف هار، وأنها لم تكن راسخة في قلوبهم، وهكذا إذا رأيت الذين يتهاونون بالسيئات ويرتكبون المحرمات، ويتركون الطاعات الواجبة، فإن ذلك دليل على ضعف معتقدهم، بحيث إنها لم ترسخ العقيدة في قلوبهم، ولم يستحضروا عظمة ربهم وأنه يراهم ويعلم سرائرهم وضمائرهم"[3].

2- صدق الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، وما ترتب على ذلك من التمكين لهذا الدين في الأرض [4].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص432).
(2) الشحود، المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى (مج 261/13).
(3) ابن جبرين: شرح العقيدة الطحاوية (مج 88/2).
(4) قطب، ركائز الايمان(ص 432).

قال الركن خطاب في كتابه العقيدة والقيادة "من أثار العقيدة الإقدام والشجاعة من القادة والعلماء، لذلك كان القادة الفاتحين والمنتصرين يقودون رجالهم من الأمام، يقولون لهم:"اتبعونا"، ولا يقولون لهم "تقدموا إلى الأمام"، ثم يستأثرون بالأمن والدعة والراحة، تلك العقيدة التي يستثير كوامنها العلماء العاملون والشيوخ المجاهدون"[1].

3- تقرير مبدأ التكافل الاجتماعي في الأمة، وتعاونها على الخير وخلوها من الضغائن والأحقاد التي تفتت الأمم وتذهب ريحها، وانتشار روح البر في المجتمع الإسلامي [2]. وهذا المعنى واضح في قوله تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10]

قال السعدي-رحمه الله-:"هذا عقد عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وُجِدَ من أي شخص كان في مشرق الأرض ومغربها، الإيمانُ بالله، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة تُوجِبُ أن يُحِبَ له المؤمنون ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له ما يكرهون لأنفسهم"[3].

4-الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: 110]

5-تطبيق العدل الرباني بين الفاتحين والبلاد المفتوحة والمحافظة على الأخلاق الاسلامية في المجتمع الإسلامي [4]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِۚ ﴾[النحل: 90].

وهذه المعاني واضحة في قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ﴾ [الحجرات: 13].

(1) خطاب، بين العقيدة والقيادة(مج530/1).

(2) قطب، ركائز الايمان(432).

(3) السعدي: عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(ص800).

(4) قطب، ركائز الايمان(ص432).

قال البيضاوي في تفسير هذه الآية:" فإن التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل بها الأشخاص، فمن أراد شرفًا فليلتمسه منها"[1].

6-النشاط الحركي لنشر الدعوة في أرجاء واسعة من الأرض في زمن شديد القصر، ونشر معها اللسان العربي وقد مكن الله رسله وأوليائه الصالحين في ذلك وحفظهم وأيدهم بتأييده [2]، قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى:﴿إِنَّ عِبَادِى لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌۚ ﴾[الاسراء:65]، إخبار بتأييده تعالى عباده المؤمنين، وحفظه إياهم، وحراسته لهم من الشيطان الرجيم؛ ولهذا قال:﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الاسراء:65]، أي: حافظًا ومؤيدًا وناصرًا" [3].

7- الحركة العلمية الضخمة التي قام بها المسلمون بتوجيهات القرآن وتوجيهات الرسول -ﷺ-، وأبرز ما فيها تحويل العلم من نظريات إلى منهج تجريبي قائم على المشاهدة والملاحظة والتجربة، وتحويله من النظرة الذاتية التي كانت تمثلها الفلسفة إلى النظرية الموضوعية [4].

كتب عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه –إلى عبد الرحمن بن نعيم:" إن العمل والعلم قريبان، فكن عالماً بالله عاملاً له؛ فإن أقواماً علموا ولم يعملوا، فكان علمهم عليهم وبالاً"[5].

وعلق الشيخ ابن عثيمين على آثار العقيدة في التطبيق وما يترتب عليها بقوله" تحرير العقل، والفكر من التخبُّط الفوضويّ الناشئ عن خُلُوّ القلب من هذه العقيدة؛ لأن من خلا قلبه

---

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (مج309/3).

(2) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص433).

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج95/5).

(4) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص433).

(5) الطبري، جامع البيان في تأويل القران (مج 6 / 576).

منها؛ فهو إما فارغ القلب من كل عقيدة، وعابد للمادة الحسِّيَّة فقط، وإما متخبط في ضلالات العقائد، والخرافات"[1].

8- العقيدة تنتشئ" الإنسان الصالح" وهو الإنسان العابد لله ويتحقق فيه كل عمل وكل فكر وكل شعور يراعى فيه وجه الله ويلتزم فيه بأمر الله[2].

علق على ذلك الشيخ ابن عثيمين بقوله" من آثار العقيدة الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة بإصلاح الأفراد والجماعات، ونيل الثواب والمكرمات"[3].

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[سورة النحل: 97].

وبهذه الخلاصة نقول أن العقيدة لها أثار على الفرد والمجتمع وهي إخلاص النية لله ﷻ والشعور بمراقبته والثقة به والخوف من جلاله، وتحرير العقل من الخرافات والاوهام وضبط السلوك وتحقيق التكافل الاجتماعي وتعاون الأمة ومحبتها وتحقيق مبدأ العدل والمساواة، الشجاعة والقوة والإقدام من أجل الحق والشعور بالسعادة في الدنيا والأخرة.

---

(1) ابن عثيمين، الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين (مج66/1).
(2) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص433).
(3) ابن عثيمين، الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين (مج67/1).

المبحث الثاني

منهج الشيخ محمد قطب في عرض قضايا الإيمان

يعتبر الإيمان سبب الفلاح في الدنيا والآخرة، وهو المحور الذي يدور حوله الابتلاء من الله للعباد كماقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝ ﴾ [العنكبوت: 1– 3]، لذلك افتتن كثير من الناس في هذا الأمر فكان حالهم منهم من صدق وآمن بالله ومنهم من كذب وعارض، ومن خلال حديثنا إن شاء الله سنعرض هذه الأقوال ونرجح بينها

المطلب الأول: حقيقة الإيمان بالله تعالى عند الشيخ محمد قطب

أولًا: تعريف الايمان لغةً

الإيمان لغة مشتق من فعل أمن وهو يدور حول معنيين، هما:

1- الأمن وهو الاطمئنان ضد الخوف، ومنه اسم الله المؤمن لأنه آمن عباده من أن يظلمهم [(1)].

2- التصديق ومنه قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ [يوسف: 17]، أي مُصَدِّق لنا [(2)].

يناقش شارح الطحاوية من قال بالترادف بين الإيمان والتصديق: أنه يقال للمخبر إذا صدق: صدقه، ولا يقال: آمنه، ولا آمن به، بل يقال: آمن له، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ ﴾ [العنكبوت: 26]، وقال تعالى ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[التوبة: 61]، ففرق بين المعدي بالباء والمعدي باللام، فالأول يقال للمخبر به، والثاني للمخبر، الفرق بينهما ثابت في المعنى، فإن كل مخبر عن مشاهدة أو غيب، يقال له في اللغة: صدقت، كما يقال له: كذبت،

---

(1) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(مج2071/5)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط(ص1176)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس(مج184/34) و(مج188/34)؛ وانظر: الأزهري، تهذيب اللغة(مج513/15)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج140/1).

(2) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج135/1)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس(مج186/34)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج140/1–141)؛ وانظر: الراغب، المفردات في غريب القرآن(ص29).

فمن قال: السماء فوقنا، قيل له: صدقت، وأما لفظ الإيمان فلا يستعمل إلا في الخبر عن الغائب، فالأمر الغائب هو الذي يؤتمن عليه المخبر، ولهذا لم يأت في القرآن وغيره لفظ آمن له إلا في هذا النوع[1].

والصحيح والراجح ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية في تعريف الإيمان اللغوي، أنه بمعنى الإقرار حيث قال:" ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار؛ لا مجرد التصديق"[2].

ثانيًا: تعريف الايمان اصطلاحاً

عرف الشيخ محمد قطب – رحمه الله –الإيمان بقوله:" صدق في العمل نابع من صدق المشاعر، الذي يقتضي الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين والقضاء والقدر خيره وشره، والذي يترجم إلى عمل مشهود في واقع الأرض"[3].

وما يهمنا في تعريف الإيمان هو اشتماله على الاعتقاد والقول والعمل، حيث اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الإيمان.

وهذا هو الإيمان عند أهل السنة والجماعة، فقد قال الإمام مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث وأهل المدينة – رحمهم الله– وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين:" الإيمان: المعرفة والإقرار والعمل"[4].

وبين ذلك ابن تيمية – رحمه الله –بقوله:" والمقصود هنا أن من قال من أهل السنة والجماعة: الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر، أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب"[5].

---

(1) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (مج471/2).
(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (مج638/7).
(3) قطب، لا يأتون بمثله (ص110).
(4) ابن حنبل، السنة (ص74) ؛ وانظر: الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (مج332/1).
(5) ابن تيمية، الإيمان (ص137).

وفي المسألة أقوال مخالفة للجمهور وقد خالفها الشيخ محمد قطب، وهي:

1- قول أبي حنيفة –رحمه الله –:" الإيمان هو إقرار باللسان وتصديق بالجنان"[1].

2- قول الأشاعرة: الإيمان هو التصديق القلبي بالله وبنبوة الرسول وما أخبر به [2].

3- قول الماتريدي – رحمه الله –:" الإيمان هو التصديق" والإقرار ركن زائد ليس بأصلي، وزاد بعض أتباعه الإقرار [3].

4- قول المرجئة: "الإيمان هو قول بلا عمل"[4].

5- قول الكرامية[5]:"الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب"[6] بقولهم المنافقون مؤمنون.

6- قول الجهم بن صفوان[7]: الإيمان هو المعرفة بالله فقط وتكون بالقلب [8] بقولهم إبليس مؤمناً كامل الإيمان فإنه لم يجهل ربه، بل هو عارف به،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ [الحجر: 36].

---

(1) القاري، شرح الفقه الاكبر (ص181).

(2) انظر: الإيجي، المواقف في علم الكلام (ص384)؛ وانظر: البغدادي، أصول الدين(ص ص273-274).

(3) انظر: التفتازاني، شرح العقائد النسفية (ص278).

(4) انظر: البغوي، شرح السنة (مج41/1).

(5) الكرامية: هــم أصـحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، يقول بالتجسيم والتشبيه، وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة، وذهبت الكرامية إلى أن الإيمان هو القول باللسان، ولا يضر مع ذلك أن يبطن أي معتقد حتى وإن كان الكفر، (انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (مج/180)).

(6) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (مج223/1)؛ وانظر:الشهرستاني، الملل والنحل (مج104/1)؛ وانظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية(مج460/2).

(7) هو جهم بن صفوان، أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين، وقال جهم: إن الجنة والنار تفنيان وتبيدان ويفنى من فيهما حـــتى لا يبقى إلا الله وحده كما كان وحده لا شيء معه، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله ســـلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية.(انظر: الشهرستاني، الملل والنحل،(مج 86/1)؛ وانظر: الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجـــــال(مج 426/1)؛ وانظر: الاشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (مج355/2).

(8) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (مج214/1)؛ وانظر: الشهرستاني، الملل والنحل (مج74/1)؛ وانظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية(مج460/2).

المطلب الثاني: الأصل في البشرية التوحيد

تعتبر العقيدة ركنًا أساسيًا مهمًا في حياة البشرية، فلقد خلق الله تعالى الإنسان وركز في فطرته معرفة الله وتوحيده، إنها فطرة الله التي فطر الله الناس عليها، والقرآن الكريم وضح ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ﴾ [الروم: 30].

الفطرة هي الاسلام وهذا قول العلماء "الفطرة هي دين الله تعالى الإسلام"[1].

وإلى هذا الرأي مال الشيخ محمد قطب – رحمه الله–فبعد ذكره لحديث (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ) [2]، قال:" والمراد بالفطرة في هذا الحديث: التوحيد"[3]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: 172].

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى" يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ اسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ بَنِي آدَمَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ، شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، كَمَا أَنَّهُ تَعَالَى فَطَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَجَبَلَهُمْ عَلَيْهِ"[4].

وقد وافق الشيخ محمد قطب بقوله أراء المفسرين فقال" إن الله سبحانه وتعالى حين خلق الخلق عرفهم بنفسه، وبأنه جلت قدرته هو ربهم الذي خلقهم، والذي ينبغي أن يدينوا له بالعبودية" [5].

---

(1) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (245/4)؛ وانظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري(182/4)، و(512/8)، وانظر: حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد(187/1فما بعدها)، وانظر: الجعبري، الفطرة والعقيدة الإسلامية(ص 28 فما بعدها).

(2) سبق تخريجه (ص56).

(3) قطب، لا إله إلا الله شريعة ومنهاج حياة (ص15) ؛ قطب، لا يأتون بمثله (ص32).

(4) ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج500/3).

(5) قطب، ركائز الايمان (ص11).

وأصل التوحيد في الفطرة ليس فقط الكبار الذين يتفكرون في وجود الله، وإنما الأطفال يسألون عن عالمهم ومعاشهم وطبيعة الكون بفطرتهم السليمة.

يعلق الشيخ محمد قطب –رحمه الله – بقوله" فنحن نظن عادة أن الشخص الكبير وحده هو الذي يتفكر في وجود الله سبحانه وتعالى وفى وحدانيته، ولكنا إذا لاحظنا حياة الطفل الصغير نجد أنه في مرحلة معينة من عمره يبدأ يسأل والديه أسئلة لا تنتهي، من الذي عمل السماء، لماذا كانت السماء زرقاء، أين تذهب الشمس في الليل، لماذا لا تظهر الشمس لنا في الليل"[1].

قال ابن القيم – رحمه الله–في تأكيد ذلك إجمالية المعرفة الفطرية:" فالفطر مركوز فيها معرفته، ومحبته، والإخلاص له، والإقرار بشرعه، وإيثاره على غيره، فهي تعرف ذلك وتشعر به مجملًا ومفصلًا بعض التفصيل، وهذا كله مركوز في الفطرة، وكمال تفصيله، وتبيينه موقوف على الرسل"[2].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص12).

(2) ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (مج333/2).

المطلب الثالث: منهجه في العلاقة بين الإسلام والإيمان

أي هل الإسلام هو الإيمان، وهل الإيمان هو الإسلام، أو غيره.

أولًا: تعريف الإسلام لغةً واصطلاحاً

1- تعريف الإسلام لغةً

مشتق من مادة سلم، والسَلَم في اللغة الاستسلام [1]، والانقياد [2]، في حين التسليم هو الرضا وعدم الاعتراض على الحُكْم [3].

فيكون معنى الإسلام لغة الاستسلام والانقياد، وعدم الاعتراض على الحكم، فإن المسلم يستسلم لحكم الله وينقاد له، ولا يعترض على شرع الله أو قدره.

2- تعريف الإسلام اصطلاحاً

عرف الشيخ محمد قطب –رحمه الله –الإسلام بأنه:" التوجه الكامل إلى الله، والخضوع لأوامره والتوجه له في الاعتقاد وشعائر التعبد"[4].

وهذا التعريف مرادف لتعريف ابن تيمية – رحمه الله–:" هو دين الله الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسله، ومعناه أن يسلم العبد لله رب العالمين فيستسلم لله وحده لا شريك له ويكون سالما لله بحيث يكون عبدًا خالصًا لله فيفرد ربه بالعبادة كما أفرده بالاستسلام له"[5].

---

(1) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج1950/5)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص1121)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج2079/3).

(2) انظر: الزبيدي، تاج العروس(مج372/32)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح(مج1952/5)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط(ص1122)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير(مج287/1)؛ وانظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة(مج90/3)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(ص2080).

(3) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص1122)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس(مج384/32–385)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج2081/3).

(4) قطب، ركائز الايمان (ص92).

(5) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج623/7).

وذكر الشيخ محمد قطب – رحمه الله–من القرآن ما يدل على أن الإسلام هو دين جميع الرسل، ومنها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[البقرة: 127]، وقوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: 131].

ثانيًا: تعريف الايمان لغةً واصطلاحاً

وقد تحدثنا عن تعريف الايمان لغةً واصطلاحاً بشي من التفصيل في المطلب الأول من هذا المبحث، والتعريف الذي عرفه الشيخ محمد قطب – رحمه الله – للإيمان هو" إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح والأركان"[1] وهذا تعريف أهل السنة والجماعة.

ثالثًا: العلاقة بين الاسلام والايمان

اختلفت الفرق في مسمى الاسلام والايمان، من حيث المعنى والاسم، وهل الاسلام هو الايمان، أم بينهما اختلاف، ومن الأقوال في اختلاف الفرق في ذلك.

1- قالت الوعيدية: إن الإسلام هو الإيمان والعكس صحيح [2].
2- ذهب الأشاعرة إلى أن الإيمان خصلة من خصال الإسلام، بأن كل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيمانا [3].

والقول الصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة القول بالتفصيل، وهو إجمالاً: الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا [4].

إذا أطلق الإسلام في نص شرعي دون اقترانه بالإيمان فهو يدل على كل الدين، وإذا أطلق الإيمان في نص شرعي مستقل عن الإسلام فهو يطلق على كل الدين، لكن إذا اجتمعا

---

(1) قطب، لا يأتون بمثله (ص110).
(2) انظر: ابن تيميه، الإيمان الكبير (ص229) ؛ وانظر: ابن رجب، جامع العلوم (ص26).
(3) انظر: ابن تيميه، الإيمان الكبير (ص147).
(4) على الشبل، الايمان دراسة تأصيلية (ص20).

في نص واحد يصبح معنى الإسلام الأعمال الظاهرة، من صلاة، وصيام، وحج، وزكاة، ويصبح الإيمان بمعنى الأعمال الباطنة، كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله وغيرها [1].

ومن الأدلة في القران الكريم والسنة النبوية على العلاقة بين الاسلام والايمان:

أولا: القران الكريم

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ ﴾ [الحجرات: 14]

قال ابن كثير:" وقَدِ اسْتُفِيدَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْإِيمَانَ أَخَصُّ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ -ﷺ- بين المؤمن والمسلم، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ أَخَصُّ مِنَ الْإِسْلَامِ، ودَلَّ عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابَ الْمَذْكُورِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَيْسُوا بِمُنَافِقِينَ وَإِنَّمَا هُمْ مُسْلِمُونَ لَمْ يَسْتَحْكِمِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ، فَادَّعَوْا لِأَنْفُسِهِمْ مَقَامًا أَعْلَى مِمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ فَأُدِّبُوا فِي ذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يُكَبُّوا فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ" [2].

فاجتمعا في نص واحد، ونفى عنهم الإيمان، وأثبت لهم الإسلام؛ فدل على افتراقهما أنهم مسلمون لكن لم يبلغوا أن يكونوا مؤمنين.

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[الأحزاب: 35]

وينقل في فوائد هذه الآية عن ابن كثير، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ غَيْرُ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَخَصُّ مِنْهُ[3].

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الذاريات: 36].

قال ابن كثير في تفسير الآية" احتج بهذه الآية من ذهب إلى رأي المعتزلة، ممن لا يفرق

---

(1) السلمي، تأصيل علم العقيدة (مج10/3).

(2) ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج363/7).

(3) المرجع السابق (مج 418/6).

بين مسمى الإيمان والإسلام؛ لأنه أطلق عليهم المؤمنين والمسلمين، وهذا الاستدلال ضعيف؛ لأن هؤلاء كانوا قوما مؤمنين، وعندنا أن كل مؤمن مسلم لا ينعكس، فاتفق الاسمان هاهنا لخصوصية الحال، ولا يلزم ذلك في كل حال"[1].

ثانيا: السنة النبوية

1- حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال:(أعطى رسول الله ﷺ رهطاً وسعد جالسٌ، فترك رجلاً هو أعجبهم إليَّ، فقلت: يا رسول الله مالك عن فلان؟ فو الله إني لأراه مؤمناً، فقال: أو مسلماً مالك عن فلان، ثم غلبني ما أعلم منه، فعدت لمقالتي، فقلت: مثل ذلك وأجابني بمثله، ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي، وعاد ﷺ ثم قال:(يا سعد إني لأُعطي الرجل، وغيره أحب إليَّ منه، خشية أن يكبه الله في النار)[2].

علق الحافظ بن رجب بقوله:" قال المحققون من العلماء: كل مؤمن مسلم، فإن من حقَّق الإيمان، ورسخ في قلبه، قام بأعمال الإسلام، كما قال -ﷺ-(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) [3]، فلا يتحقق القلب بالإيمان إلا وتنبعث الجوارح بالأعمال، وليس كل مسلم مؤمناً، فإنه قد يكون الإيمان ضعيفاً فلا يتحقق القلب به تحقيقاً تاماً، مع عمل جوارحه أعمال الإسلام فيكون مسلماً، وليس بمؤمن الإيمان التام"[4].

2- قال النبي ﷺ:(لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ...) [5].

---

(1) ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج422/7).

(2) [البخاري، صحيح البخاري، الايمان / إِذَا لَمْ يَكُنِ الإِسْلاَمُ عَلَى الحَقِيقَةِ، 14/1، رقم الحديث: 27؛ وانظر: مسلم، صحيح مسلم، الإيمان / تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه رقم الحديث: 150].

(3) [البخاري، صحيح البخاري، الايمان / فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، 20/1، رقم الحديث: 52؛ وانظر: مسلم، صحيح مسلم، الايمان/ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ، 3 /1219، رقم الحديث: 1599].

(4) ابن رجب، جامع التفسير (مج2/ 298) ؛ وانظر: منهج الحافظ ابن رجب (428ص).

(5) [البخاري، صحيح البخاري، المظالم والغصب/النهي بغير إذن صاحبه، 136/5 رقم الحديث: 3247؛ وانظر: مسلم، صحيح مسلم، الإيمان/ الدين النصيحة، 76/1 رقم الحديث: 57].

علق الامام النووي على هذا الحديث بقوله "والقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان"[1].

فسلبه الإيمان لا يلزم من ذلك كفره بإجماع المسلمين، ويدل ذلك على أنه أخص منه [2].

وافق الشيخ محمد قطب– رحمه الله–أهل السنة والجماعة في قوله: إن الإسلام غير الإيمان، وأن الإيمان أخص من الإسلام، وأن كل مؤمن مسلم، وليس العكس، واستدل على ذلك من خلال ما ذهب إليه ابن كثير، كما أصاب في الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ على الفرق بين الإيمان والإسلام.

فالحاصل أن الإسلام عند الإطلاق يشمل الدين كله ويدخل فيه الإيمان، وأنه إذا قرن مع الإيمان فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة من أقوال اللسان وعمل الجوارح، وفسر الإيمان بالأعمال الباطنة من اعتقادات القلوب وأعمالها [3].

---

(1) النووي، شرح صحيح مسلم (مج42/2).

(2) انظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج 418/6).

(3) انظر: ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل (مج49/1).

المطلب الرابع: وسائل تثبيت الايمان والأدلة على ذلك

الايمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والمؤمن إن ارتبط بالله وعلق قلبه بالله وكان وقافاً عند أوامره فيفعلها وعند نواهيه فيتجنبها، ودائمُ الاستغفار والتفكر في خلق الله وملكوته فإن إيمانه يبقى ثابت ويزيد بتوفيق الله وإعانته.

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله –:" إنما يخطو المؤمن خطوة أخرى ليصل إلى تثبيت تلك العقيدة الصحيحة، وتركيز الإيمان بالله الواحد المنزه عن الشريك والشبيه ووسيلته الكبرى إلى ذلك هي التذكير [1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الذاريات: 55].

ذكر الشيخ محمد قطب – رحمه الله –وسائل تثبيت الإيمان في النفس البشرية:

1–التذكير بعظمة الله، وآيات قدرته في الأفاق والأنفس، حتى يخشع القلب ويستسلم لله.

2–التذكير بأن الله مع الإنسان يراه ويراقبه ويحصى عليه أعماله، ثم يحاسبه عليها يوم القيامة، لكي يتحصل على تقوى الله والتي هي جزءاً من مشاعر القلب، وركيزة ثابتة في الضمير.

3–ذكر الله دائماً في حالة السراء والضراء، ففي السراء يذكر الله شاكراً لأنعمه، وفى الضراء يذكر الله صابراً ليكشف عنه السوء.

4–قراءة قصص الأنبياء وأتباعهم من المؤمنين الذين صبروا على الأذى حتى جاءهم نصر الله، وقصص الكفار الذين كذبوا وعاندوا حتى دمر الله عليهم بكفرهم.

5–الأجر والجزاء الذي ينتظر المؤمنين في الآخرة مخلدين في الجنات، وصوراً كريهة منفرة للكافرين وصفاتهم، وما ينالهم من العذاب يوم القيامة.

يعلق الشيخ على بن عبد العزيز على زيادة الايمان ونقصانه بقوله "الإيمان يزيد بالإخلاص والطاعات والمسارعة إلى رضوان الله، والإيمان ينقص ويقل كلما ارتكب العبد المحرمات واقترف المنهيات، وفرغ قلبه من تحقيق معاني الألوهية ومعاني أسماء الله وصفاته،

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص 74).

وأمره وشرعه حتى يزول الإيمان بالكلية، فتستحكم الشهوات والشبهات عليه، فيكون القلب عندئذ أسودَ لا بياض فيه [1].

ويقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله–في زيادة الايمان" يظل القرآن يكرر هذه التوجيهات حتى ترسخ في النفس، وحتى يصبح الله حاضراً في القلب لا يغفل الإنسان عن ذكره، فتستقيم مشاعره، ويستقيم سلوكه، ويصبح عبداً ربانياً مقرباً إلى الله في الدنيا والآخرة، فيرزقه الله الطمأنينة والسعادة في الدنيا، ويمنحه في الآخرة جنته ورضوانه"[2].

ومن فضل الله علينا وعلى الناس تكامل دلالة القرءان الكريم والسنة النبوية المطهرة، والآثار عن الصحابة ومن بعدهم من أهل السنة والجماعة في تأكيد هذه المسألة: –

أولا / الأدلة من القران الكريم على زيادة الإيمان ونقصانه:

1–قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة: 124] .

قال ابن كثير في تفسير الآية" وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ أَكْبَرِ الدَّلَائِلِ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ أهل السنة والجماعة وَالْخَلَفِ مِنْ أَئِمَّةِ الْعُلَمَاءِ"[3].

2– قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[الأنفال: **2**].

ذكر البيضاوي في تفسير قوله تعالى" أي الكاملون في الإيمان، الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ فزعت لذكره استعظاماً له وتهيباً من جلاله"[4].

---

(1) الشبل، مسألة الإيمان دراسة تأصيلية (مج26/1).

(2) قطب، ركائز الايمان (ص74).

(3) ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج239/4).

(4) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (مج 49/3).

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾[الأحزاب:22].

قال ابن كثير في تفسير الآية "دَلِيلٌ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَقُوَّتِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّاسِ وَأَحْوَالِهِمْ، كَمَا قَالَهُ جُمْهُورُ الْأَئِمَّةِ: إِنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ"[1].

ثانيا / الأدلة من السنة النبوية على زيادة الإيمان ونقصانه:

1- حديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ)[2].

قال سفيان بن عيينة عن الإيمان:" قولٌ وعمل وقال: يزيد ما شاء الله وينقص حتى لا يبقى منه مثل هذه، وأشار بيده ثم قال بعد أن ذكر خصال الإيمان والدين: فمن ترك خلةً من خلل الإيمان جاحداً كان بها عندنا كافراً ومن تركها كسلاً وتهاوناً أدبناه، وكان بها عندنا ناقصاً، هكذا السنة أبلغها عني من سألك من الناس"[3].

قال ابن منده في شرح الحديث وهذا يدل على أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى في قلب العبد مثقال حبة خردل [4].

2- حديث أبي سعيد الخدري وابن عمر وأبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال:(مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ

---

(1) ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج392/6).

(2) [البخاري، صحيح البخاري، الايمان / تفاضل أهل الايمان في الأعمال، 13/1 رقم الحديث: 22].

(3) الآجري، الشريعة (مج249/1).

(4) ابن منده، كتاب الايمان (ص24).

نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا)[1].

فهذا الحديث يدل على أن إيمان الرجل أكمل من إيمان المرأة إذ المرأة يمرُّ عليها أوقات لا تقيم فيها بعض الشعائر الدينية والرجل مستمر في القيام بها دون انقطاع، أليس الرجل يزيد على المرأة بهذه المدة وأداء تلك الشعائر فيها، مما يجعل إيمانه أكمل وأوفى، والزيادة في الإيمان، إنما تكون بالزيادة في العمل [2].

3- حديث أبي سعيد الخدريﷺ عن النبيﷺ قال:(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) [3].

فدل على أن الإيمان لا يزال يضعف بتخلف تلك المراتب وهو النقصان، وتحصيلها هو زيادته.

ثالثا/ آثار الصحابة ومن بعدهم من أهل السنة والجماعة في زيادة الإيمان ونقصانه:

1- عمر بن الخطابﷺ كان ربما يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول: " قم بنا نزدد إيماناً" [4].

2- علي بن أبي طالب ﷺ: قال (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، من لا صبر له لا إيمان له) [5].

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري، الحيض/ ترك الحائض الصوم، 68/1، رقم الحديث: 304].

(2) النووي، شرح صحيح مسلم (مج41/1).

(3) [مسلم، صحيح مسلم، الايمان / النهي عن المنكر من الإيمان، 69/1، رقم الحديث: 49].

(4) الخلال، السنة (مج39/5)؛ وانظر: اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة(مج1012/5)؛ وانظر: ابن بطة، الإبانة(مج 846/2).

(5) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (مج 924/4)؛ وانظر: ابن أبي شيبة، الإيمان(ص48).

3- معاذ بن جبل كان يقول لرجل: اجلس بنا نؤمن ساعة، أي نزدد إيماناً [1].

4- أبي الدرداء ﷺ قال: من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه، ومن فقه العبد أن يعلم: أيزداد هو أم ينقص[2].

5- ابن مسعود ﷺ كان يقول في دعائه:(اللهم زدنا إيماناً ويقيناً وفقهاً) [3].

6- عبد الله بن رواحة ﷺ كان يأخذ بيد نفر من أصحابه فيقول:(تعالوا فلنؤمن ساعة، تعالوا فلنذكر الله ولنزدد إيماناً، تعالوا نذكر الله بطاعته لعل الله يذكرنا بمغفرته)[4].

7- عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ﷺ قَالَ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ: إِنْصَافٌ مِنْ نَفْسِهِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنْ إِقْتَارٍ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ[5].

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري تعليقاً، الإيمان/ الإيمان وقول النبي ﷺبني الإسلام على خمس 9/1]؛ اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة(مج 1014/5)؛ احمد، الايمان(مج111/4)؛ أبي شيبة، الايمان(ص35)؛ أبي عبيد، الايمان(ص72).

(2) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (مج481/2).

(3) رواه أحمد في الإيمان كما قال الحافظ في الفتح (مج48/1)"إسناده صحيح"؛ وانظر: عبد الله بن أحمد، السنة(368/1) رقم الحديث 369؛ السفاريني، لوامع الانوار البهية(مج412/1)؛ وانظر: الآجري، الشريعة(ص112)؛ واللالكائي، شرح أصول الاعتقاد(مج942/3).

(4) ابن أبي شيبة، الايمان (ص43).

(5) انظر: اللالكائي، شرح أصول الاعتقاد أهل السنة (مج1016/5)؛ وانظر: السفاريني، لوامع الانوار البهية(مج412/1).

المبحث الثالث

منهج الشيخ محمد قطب في بيان نواقض الايمان

إن العقيدة الاسلامية والتوحيد الخالص هما الأصل من أجل خلق الناس، وجبلوا على ذلك منذُ ولادتهم، وأن الضلالَ والشركَ طرأ بعد إرسالِ الرسلِ عليهم السلام، من لدن نوح إلى محمد عليهم السلام، وهذا هو الغاية الأولى التي يصلح بها العباد.

المطلب الأول: منهجه في مواجهة الانحراف عن التوحيد

إن الله تعالى خلق الإنسان على فطرة التوحيد والإسلام متهيئاً لقبول الدين، فلو ترك على فطرته لاستمر على لزومها؛ لأن هذا الدين هو دين الفطرة السليمة، وإنما يعدل عنه من يعدل عنه إلى غيره لآفة النشوء والتقليد، فلو سلم من هذه الآفات لم يعتقد غيره [1].

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله –" الشرك والإلحاد كلاهما انتكاس يصيب البشر حين ينحدرون إلى الجاهلية، فينحرفون عن الفطرة السوية التي خلقهم الله عليها"[2]، والقرآن يشير إلى هذا الانتكاس في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ [التين: 4-6].

قال السعدي في تفسير الآية" أي تام الخلق، متناسب الأعضاء، منتصب القامة، هذه النعم العظيمة، تستوجب الشكر، فأكثر الخلق منحرفون عن شكر المنعم، مشتغلون باللهو واللعب، رضوا لأنفسهم بأسافل الأمور، وسفساف الأخلاق، فردهم الله إلى أسفل النار، موضع العصاة المتمردين على ربهم، إلا من منّ الله عليه بالإيمان والعمل الصالح، فلهم بذلك المنازل العالية، ونعم متكاثرة، في أبد لا يزول، ونعيم لا يحول، أكلها دائم وظلها"[3].

---

(1) انظر: البغوي، معالم التنزيل (مج6/ 270) ؛ وانظر: الخطابي، معالم السنن (مج 7/ 83-88).
(2) قطب، ركائز الايمان (ص106) ؛ وانظر: قطب، لا يأتون بمثله (ص31).
(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص929).

ويعلق الشيخ محمد قطب – رحمه الله – بقوله" وقد بين القرآن أن الله قد أشهد البشر جميعاً، على أنه هو وحده ربهم بدون شريك، وهي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهم في عالم الذر قبل أن يولدوا[1]، قَالَ تَعَالَى:﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: 172].

قال ابن كثير في تفسير الآية" يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ اسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ بَنِي آدَمَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ، شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، كَمَا أَنَّهُ تَعَالَى فَطَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَجَبَلَهُمْ عَلَيْهِ"[2].

ويعلق الشيخ محمد قطب على ذلك بقوله" والآيات تدل على أن الله قد ألهم البشرية كلها بأنه هو ربها وإلهها، وأنه ليس لها رب ولا إله غيره، وأنه أخذ عليها ميثاقاً بذلك، ولم يقبل منهم أن يقولوا يوم القيامة، نسينا وكنا غافلين عن هذا الميثاق، أو يحتجوا بأن آباءهم أشركوا وأنهم اتبعوهم في شركهم لأنهم من ذريتهم، ومن رحمة الله لا يحاسب الناس بميثاق الفطرة وحده، وإنما يحاسبهم بعد تذكرتهم على يد الرسل"[3].

قَالَ تَعَالَى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[النساء: 165].

ويقول الشيخ محمد قطب أيضاً: " نجد في القرآن أن الكون كله، وليس الإنسان وحده، مفطور على عبادة الله، بسماواته وأرضه، وشمسه وقمره، ونجومه وجباله، ودوابه وشجره، فالتوجه لله بالعبادة الذي تشير إليه الآيات، هو في فطرة الكون كله، الذي فطره الله على عبادته

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص106)؛ وانظر: قطب، لا يأتون بمثله(ص31).

(2) ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج500/3).

(3) قطب، ركائز الايمان (107).

وطاعته"[1]، قَالَ تَعَالَى:﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: 11].

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ:" قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ فِيهِمَا الْكَلَامَ فَتَكَلَّمَتَا كَمَا أَرَادَ سُبْحَانَهُ، وَقِيلَ: هُوَ تَمْثِيلٌ لِظُهُورِ الطَّاعَةِ مِنْهُمَا"[2].

إن الانحراف عن التوحيد إلى الشرك إنما ينشأ من الجهل والكبر، وأن العلم والتفكر يقود كلاهما إلى الله الواحد، فالإنسان إذا تدبر بقلبه وعقله في هذا الكون، وتفكر في دقته وعظمته أيقن حقاً أن رب هذا الكون وخالقه هو الذي يستحق العبادة وحده وأن ما سواه كله باطل.

لذلك يقول الشيخ سيد قطب – رحمه الله –" إن العلم والعقل يواجهان هذا الكون بنواميسه التي تشهد بوجود الخالق المدبر وبوحدانية هذا الخالق المدبر. فعنصر التقدير والتدبير بارز في هذه النواميس، وطابع الوحدة ظاهر كذلك فيها وفي آثارها التي يكشفها النظر والتدبر–وفق المنهج الصحيح –وما يغفل عن ذلك كله، أو يعرض عن ذلك كله، إلا الحمقى والجهال"[3].

ومن مقتضى شهادة محمد رسول الله تنبثق الشريعة الإسلامية، فالعلاقة إذًا بين العقيدة والنظم في المجتمع المسلم علاقة وطيدة وثيقة، ولذلك لا يوجد مجتمع مسلم بدون عقيدة التوحيد الإسلامية، ولو تغيرت عقيدة التوحيد لانتهت النظم الإسلامية أو أصابها التغير بقدر الانحراف عن التوحيد في نفوس الأفراد، كما أنَّه من الخطأ البين وصف مجتمع بأنَّه مسلم أو موحد دون أن تكون نظمه إسلامية، أي: دون تطبيق الشريعة الإسلامية في شتى جوانب حياته[4].

يتبين من الآيات السابقة أن الله ﷻ فطر الناس على التوحيد، وليس الإنسان وحده، مفطور على عبادة الله بل الكون كله، ومن رحمة الله أنه لا يحاسب الناس بميثاق الفطرة وحده، وإنما يحاسبهم بعد تذكرتهم على يد الرسل، وهو ما ذهب إليه الشيخ محمد قطب – رحمه الله .

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص108).

(2) الشوكاني، فتح القدير (مج 582/4).

(3) سيد قطب، ظلال القرآن(مج1366/3).

(4) انظر: الدسوقي، مقومات المجتمع المسلم(ص177).

المطلب الثاني: الشرك(التعريف والانواع).

أولا: تعريف الشرك

أ- تعريف الشرك لغةً:

قال ابن فارس:" شاركت فلانا في الشيء؛ إذا صرت شريكه، وأشركت فلانا؛ إذا جعلته شريكا لك[1].

وقال الجوهري:" الشرك: الكفر، أشرك فلان بالله، فهو مشرك ومشركيّ بمعنى واحد"[2].

وقال ابن منظور:" أشرك بالله: جعل له شريكا في ملكه والاسم الشرك، وإنما دخلت التاء في قوله: "لا تشرك بالله" لأن معناه: لا تعدل به غيره فتجعله شريكا له... ومن عدل به شيئا من خلقه فهو كافر مشرك"[3].

ب- تعريف الشرك اصطلاحاً:

يعرف الشيخ محمد قطب – رحمه الله– الشرك فيقول: "عبادة آلهة أخرى مع الله أو من دون الله، يقدم لها شعائر التعبد"[4].

ثانيا: أنواع الشرك

إثبات شريك لله تعالى وهو الشرك الأكبر، والثاني: مراعاة غير الله في بعض الأمور، وهو الشرك الأصغر [5].

1- الشرك الأكبر

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة(مج3/ 365)

(2) الجوهري، الصحاح (مج 4/ 1593، 1594).

(3) ابن منظور، لسان العرب(مج 10 / 449، 450).

(4) قطب، ركائز الايمان(ص106).

(5) الفراهي، مفردات القرآن(ص259، 260)؛ وانظر: الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز(مج 3/ 313-315).

أ- **تعريفه:** وهو أن يتخذ مع الله تعالى، أو من دونه، إلها آخر، يعبده بنوع من أنواع العبادة، فيسوي بين الله تعالى وبين الأنداد [1]، وقد وافق الشيخ محمد قطب في تعريف الشرك علماء السنة.

ب- **حكمه:** فاعله كافر مخلد في النار، ولا يُغفَر إلا بالتوبة، وهذا الحكم هو المتقرر عند العلماء، ومنهم: ابن تيمية[2]، وابن القيم[3] – رحمهما الله – وقد وافق الشيخ محمد قطب رأي العلماء أن الشرك الأكبر ينفي الاسلام بالكلية[4].

2- الشرك الأصغر:

أ- **تعريفه:** "هو كل قول أو عمل بالقلب أو الجوارح جعل العبد فيه ندًا لله تعالى ولم تصل هذه الندية إلى إخراج صاحبها من الملة"[5].

وقد عرفه الشيخ محمد قطب– رحمه الله–بقوله" ما كان العمل في أصله موجهاً إلى الله، ولكن يدخل معه في أثناء أدائه حب السمعة، والسعي إلى نيل المديح من الناس، فيكون شركاً كذلك [6].

ب- **حكمه:** ذكر الشيخ محمد قطب أنه يبطل العمل الذي صاحبه [7]، وهذا قول ابن تيمية [8]، وابن القيم[9]، وابن عثيمين[10]– رحمهم الله– وعليه أهل السنه والجماعة.

---

(1) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين(مج 1/ 339–344)؛ وانظر: الهراس، شرح القصيدة النونية(مج 1/ 134)؛ وانظر: حكمي، معارج القبول(مج 2/ 475– 485).

(2) انظر: ابن تيمية، تلخيص كتاب الاستغاثة(مج300/1).

(3) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين(مج360/1).

(4) انظر: قطب، ركائز الايمان(ص131).

(5) ابن جبرين، شرح تسهيل العقيدة الإسلامية(ص403).

(6) قطب، ركائز الايمان (ص130).

(7) انظر: قطب، ركائز الايمان(ص131)؛ وانظر: اللجنة الدائمة، فتاوى اللجنة الدائمة(مج518/1).

(8) انظر: ابن تيمية، تلخيص كتاب الاستغاثة(مج301/1).

(9) انظر: ابن القيم، كتاب الصلاة(ص ص95–96).

(10) انظر: ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين(مج203/2).

ثالثاً: أمثلة وضروب عن شرك الجاهلية

ليست الصورة الوحيدة للشرك هي السجود للأصنام، فعبادة الأصنام لم تكن إلا لوناً واحداً من ألوان الشرك في الجاهلية العربية، فكانت عبادة الملائكة والجن، والظن بأنها تشفع لهم عند الله أو تقربهم إلى الله زلفى، واتباع الأجداد والآباء وعبادة القبيلة، واعتقاد أن(رع)" قرص الشمس" هو الإله، واعتقاد المجوس أن النار هي الإله، واعتقاد الأشوريين أن بعلاً هو الإله، واعتقاد قوم نوح أن ودّا وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً هي الآلهة[1].

لقد كانت القبيلة في الجاهلية العربية، ربا يعبد مع الله أو من دون الله، انظر إلى قول دريد بن الصمة[2]:

هل أنا إلّا من غزيَّة إن غوت... غويتُ وأن تَرشُد غزيّة أَرْشُد[3].

يعلق الشيخ محمد قطب – رحمه الله – بقوله" لا يوجد عنده معيار للرشد أو الغى إلا ما تقوله قبيلته – غزية – وهي التي تحل له وتحرم، فإن غوت فهو يغوى معها، لأن الغى يصبح في نظره حلالاً، ما دامت القبيلة قد فعلته، وإن رشدت فهو يرشد معها، لأن القبيلة قد فعلته فهو الحلال في هذه اللحظة" [4].

وكذلك كان عرف الآباء والأجداد عند هؤلاء الجاهليين ربّا يعبد من دون الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ [لقمان: 21].

---

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان(ص 121–122).

(2) دُريد بن الصمة، من جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان يُكَنَّى أبا قرَّة وهو من غزية، شجاع، من الأبطال، الشعراء، المعمرين في الجاهلية. كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها، أدرك الإسلام، ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين، انظر: الدينوري، الشعر والشعراء(مج 725/2)؛ وانظر: الزركلي، الأعلام(مج 2/ 339).

(3) انظر: أبي تمام، ديوان الحماسة(مج337/1)؛ وانظر: ابن منظور، مختارات الأغاني(مج5/ 107 – 111)؛ وانظر: الهاشمي، جواهر الأدب في أبيات وإنشاء لغة العرب(مج2/ 8) أبي هلال العسكري، جمهرة الأمثال(مج 1/ 195).

(4) قطب، ركائز الايمان(ص121).

قال ابن كثير: " أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حُجَّةٌ إِلَّا اتِّبَاعَ الْآبَاءِ الْأَقْدَمِينَ"[1].

ومن أمثلة شرك الجاهلية:

1-شرك التقرب والزلفى

يعتبر شرك التقرب والزلفى ضربا من ضروب الشرك الأكبر، وهو ما كان معروفا من عبادة الأصنام وإعطائها بعض خصائص الألوهية؛ ولذلك كانوا يطوفون حولها ويتمسَّحون بها، ويذبحون لها وينذرون، كي تقربهم إلى الله تعالى مكانة ومنزلة، وكأنهم يعتقدون أن الله تعالى بحاجة إلى هذه الواسطة، يستمدون بها من الله رزقا أو عطاء أو شفاعة أو قضاء حاجة. قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ [الزمر: 3]، قال الطبري:" أي الذين اتخذوا من دون الله أولياء يَتَوَلَّوْنَهُم، ويعبدونهم من دون الله، يقولون لهم: ما نعبدكم أيها الآلهة إلا لتقربونا إلى الله زُلْفَى، قربة ومنزلة"[2].

علق الشيخ محمد قطب – رحمه الله – بقوله" يتصور هذا الشرك أن هناك كائنات أخرى لها بعض خصائص الألوهية، وأنها قريبة من الله، والتقرب إليها يؤدي إلى القربى من الله"[3].

"فهؤلاء كانوا يعلنون أن الله خالقهم وخالق السموات والأرض، ولكن يبتدعون أسطورة بنوة الملائكة لله سبحانه، ويصوغون للملائكة تماثيل يعبدونها، ويزعمون أن عبادتهم لتماثيل الملائكة – وهي التي دعوها آلهة أمثال اللات والعزى ومناة – ليست عبادة لها في ذاتها، وإنما هي زلفى وقربى لله؛ كي تشفع لهم عنده في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من أمور الدنيا"[4].

فالتقرب من الاصنام وادعاء أنها تقربهم من الله وتزيدهم زلفى؛ هذ باطل وانحراف عن الفطرة واستقامتها، ويشابه في زماننا من عبادة للقديسين والأولياء والمشايخ حول الأضرحة تقرباً إلى الله بزعمهم، وطلبا للشفاعة عنده.

---

(1) ابن كثير، تفسير القران العظيم(مج347/6).

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القران(مج251/21).

(3) قطب، ركائز الايمان(ص122).

(4) سيد قطب، في ظلال القران(مج3037/5).

إن ادعاء بنات لله وتماثيل الملائكة والتبرك بالأولياء والمشايخ حول الأضرحة، انحراف عن الفطرة واستقامتها، ولا يرضى الله – سبحانه وتعالى–بهذا الانحراف، ولا هم يقبل فيهم شفاعة، ولا هو يقربهم إليه عن هذا الطريق، وهم يكذبون على الله بأن هذه العبادة تشفع لهم عنده، وهم يكفرون بهذه العبادة ، ويخالفون فيها أمر الله"[(1)].

يتبين من الأقوال السابقة أن الله ﷻ لا يقبل من عباده إلا إخلاص العبادة له فليس بحاجه إلى واسطه أو قربى أو شفاعة من أحد، فمن تقرَّب من الصنم أو التمثال أو الولي أو الشيخ وتمسَّح به، ومن صلى له وسجد، ومن تقدم إليه بالقربان، فقد أشرك، وهو ما ذهب إليه الشيخ محمد قطب – رحمه الله–.

2- شرك طلب الشفاعة من غير الله

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله –" وقريب من شرك التقرب والزلفى شرك طلب الشفاعة من غير الله، وقد كان العرب في الجاهلية يمارسون الشِّركَين معاً، فقد كانوا يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى، وكانوا في الوقت ذاته يطلبون الشفاعة منهم لتوهُّمهم أنهم أصحاب كلمة مسموعة عند الله، كذلك والمتأمل في حياة الناس اليوم يجد نظائر لها في تشفيع الموتى من الأولياء والصالحين عند الله في قضاء المصالح وفي الرضا عن العباد"[(2)].

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾[يونس: 18].

قال المفسرون "أنهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله" [(3)].

---

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم(مج 7/ 75)؛ وانظر: سيد قطب، ظلال القرآن(مج 3037/5).

(2) قطب، ركائز الايمان(ص123).

(3) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القران(مج46/15)؛ وانظر: البغوي، معالم التنزيل(مج126/4)؛ وانظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم(مج356/4).

وهذا اللون من الشرك نتيجة لازمة لشرك التقرب، فالذي يعبد الأصنام والأولياء إنما يفعل هذا كي تشفع له عند الله تعالى في التجاوز عن الذنوب والجرائم [1].

ويعلق الشيخ محمد قطب– رحمه الله– بقوله " وقضية الشفاعة كقضية الزلفى، كلتاهما تنشأ من توهم أن هناك من يملك من الأمر شيئاً مع الله، أو يملك التأثير في مشيئة الله وإرادته، وهو وَهْمٌ باطل لأن الله هو الغني، وهو المدبر المهيمن على كل ما في الوجود، ومشيئته هي النافذة وحدها في هذا الكون، فالخلق جميعاً عبيد له وأقربهم إليه أتقاهم له"[2].

ولهذا نفى الله تعالى أن يكون شرك الشفاعة صحيحاً للتقرب إليه، وبيّن أن هذا اللون من الشفاعة منفيّ غير مقبول عنده سبحانه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ [البقرة: 48]، وإذا كانت تلك شفاعة شركيه غير مقبولة، فإن هناك شفاعة شرعية جعلها الله تعالى لمن يشاء ويرضى عنه فيشفع له وهذه الشفاعة لها شروط .

للشفاعة شرطان ذكرهما العلماء[3]، وقد تبعهما على ذلك الشيخ محمد قطب–رحمه الله – والشرطان هما: إذنه تعالى للشافع أن يشفع، ورضا الله عن المشفوع له، قال الشيخ محمد قطب في بيان شروط الشفاعة: وهي– أي الشفاعة – أولاً بإذن منه سبحانه للشافع أن يشفع، وثانياً رضاه عن المشفوع له[4].

وقد دل على الشرط الأول قوله تعالى﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[البقرة: ٢٥٥]. أما الشرط الثاني فدل عليه قوله تعالى﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وورد الشرطان معًا في قوله تعالى﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم: ٢٦].

---

(1) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر(مج 2/ 485)؛ وانظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى(مج 1/ 124).

(2) قطب، ركائز الايمان(ص124).

(3) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى(مج388/14)؛ وانظر: عبدالوهاب، تيسير العزيز الحميد(ص273)؛ وانظر: مقبل بن هادي، الشفاعة(ص12، 13).

(4) انظر: قطب ، ركائز الايمان(ص124).

وقد ادخر الله تعالى لنبيه محمد-ﷺ-أنواعاً من الشفاعة يوم القيامة، تنال- إن شاء الله- من مات من أمته لا يشرك بالله شيئاً، حسبنا هنا الإشارة إليها[1]، ونسأل الله سبحانه أن يشفِّع فينا نبيه محمد -ﷺ-.

والكلام السابق في الشفاعة غير المشروعة لا يدخل فيه الشفاعة في أمور الدنيا المباحة مما يجوز أن يشفع فيه الإنسان، كأن يسعى في أمر فيترتب عليه خير لمن يشفع له، ففي الحديث الصحيح:(اشفعوا تُؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه -ﷺ- ما شاء)[2].

3-شرك الطاعة والاتباع:

يعرف العلماء شرك الطاعة بأنه: "مساواة غير الله بالله في التشريع والحكم أو طاعة العلماء والأمراء في المعصية مع استحلال ذلك"[3]، وقد تبعهما على ذلك الشيخ محمد قطب – رحمه الله – بقوله" هو التوجه بالطاعة لغير الله يأخذ منه ما يحرم وما يحل، وما يباح وما لا يباح، ويكون قد وضع غير الله في مقام الألوهية واتجه إليه بالعبادة"[4].

وقد تواردت النصوص القرآنية الكريمة لتعالج هذ المفهوم الخاطئ، فهي تلزم البشر باتباع ما جاء من عند الله تعالى، وتحرم عليهم تحريماً قاطعاً اتباع ما يخالفه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام: 106].

وقد أقسم الله تعالى بنفسه على أن أحداً لن يؤمن حتى يحكم بما جاء به الرسول في كل أمر، وأن ينتفي عن صدره الحرج والضيق من قضاء الرسول وحكمه، وأن يسلم وينقاد.

(1) الأحاديث الواردة في الشفاعة انظر: ابن الأثير، جامع الأصول(مج 11/ 475–490)؛ الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية(ص229–239)؛ الوداعي، الشفاعة(ص17).

(2) [البخاري، صحيح البخاري، الزكاة / التَّحْرِيضِ عَلَى الصَّدَقَةِ وَالشَّفَاعَةِ فِيهَا، 2/ 113، رقم الحديث 1432].

(3) انظر: البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية(ص155)؛ وانظر: عبدالرحمن بن حسن، فتح المجيد(ص553).

(4) قطب، ركائز الايمان(ص125).

قَالَتَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[الأحزاب: 36].

قال ابن كثير:" يُقْسِمُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ الْمُقَدَّسَةِ: أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يُحَكم الرَّسُولَ -ﷺ- فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، فَمَا حَكَمَ بِهِ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ الِانْقِيَادُ لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا؛ ومعناه أَيْ: إِذَا حَكَّمُوكَ يُطِيعُونَكَ فِي بَوَاطِنِهِمْ فَلَا يَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا حَكَمْتَ بِهِ، وَيَنْقَادُونَ لَهُ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ فَيُسَلِّمُونَ لِذَلِكَ تَسْلِيمًا كُلِّيًّا مِنْ غَيْرِ مُمَانِعَةٍ وَلَا مُدَافِعَةٍ وَلَا مُنَازِعَةٍ"(1).

لذلك كان كل من أطاع مخلوقاً في تحريم الحلال أو تحليل الحرام مشركاً شرك الطاعة والانقياد أو الاتباع، وقد حكم الله تعالى على اليهود والنصارى بالشرك؛ لاتباعهم الأحبار والرهبان واتخاذهم أرباباً من دون الله، عن عدي بن حاتم قال: أتيت رسول الله -ﷺ- وفي عنقي صليب من ذهب، فقال:(يا عدي، اطرح هذا الوثن من عنقك، قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في سورة براءة﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١]، قال: فقلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدهم، فقال: أليس يحرّمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه، قال: قلت: بلى، قال:" فتلك عبادتهم)(2).

فقد كان عدي -رضي الله عنه- يظن أن العبادة هي التقرب إلى الأحبار والرهبان بالركوع والسجود والذبح والنذر ونحو ذلك، فقال: إنا لسنا نعبدهم، فصحح له النبي-ﷺ- مفهوم العبادة بأنها طاعة الأحبار والرهبان في التحليل والتحريم من تلقاء أنفسهم، وبذلك جعلوا أنفسهم أرباباً من دون الله، ومن أطاعهم في ذلك كان عابداً لهم من دون الله(3).

---

(1) ابن كثير، تفسير القران العظيم(مج2/349).

(2) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القران(مج14/ 210، 211)؛ وانظر: الترمذي، سنن الترمذي(مج 8/ 492–494)؛ وانظر: البغوي، معالم التنزيل(مج4/ 39)؛ وانظر: البيهقي، السنن(مج 10/ 116)؛وانظر: ابن عبد البر، جامع بيان العلم(ص437)؛ وانظر: السيوطي، الدر المنثور(مج 4/ 174)؛ وانظر: ابن حجر، الكافي الشاف(ص75).

(3) انظر: عبدالوهاب، تيسير العزيز الحميد(ص551)؛ وانظر: قطب، ركائز الايمان(ص125)؛ وانظر: قطب، مفاهيم ينبغي أن تصحح(ص110، 111).

وهذا أيضا ما فسر به الآية حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- عندما سُئل عنها فقال: أما إنهم لم يكونوا يصومون لهم ولا يصلون لهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا أحله الله حرموه، فتلك كانت ربوبيتهم، وقال: انطلَقوا إلى حلال الله فجعلوه حراماً، وإلى حرام الله فجعلوه حلالًا، فأطاعوهم في ذلك[1].

يقول الشيخ محمد قطب- رحمه الله - من صور شرك الطاعة التي سادت في الأرض الإسلامية كل من رضي بشريعة غير شريعة الله كالقوانين الوضعية، مجلوبة من الشرق أو الغرب، وكل من رفع رايةً للتجمع أو للجهاد غير راية الإسلام، من قومية أو وطنية أو علمانية أو غيرها، والذي ينادي بخروج المرأة سافرة متبرجة مخالطة للرجال باسم التقدم والرقيّ وباسم التحرر [2].

ويعلق الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله - على شرك الطاعة بقوله: إن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله ﷻ على ألسنة رسله عليهم السلام، أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته، وأعماه عن نور الوحي مثلهم[3].

ولذلك اتفق العلماء على أن الحاكم هو الله سبحانه وتعالى، وأنه لا أحد يستحق أن ينفذ حكمه على الخلق إلا من كان له الخلق والأمر -سبحانه و تعالى-" فإنما النافذ حكم المالك على مملوكه، ولا مالك إلا الله الخالق، فلا حكم ولا أمر إلا له، أما النبي-ﷺ- والسلطان والسيد والأب والزوج، فإذا أمروا وأوجبوا لم يجب شيء بإيجابهم، بل بإيجاب الله تعالى طاعتهم، ولولا ذلك لكان كل مخلوق أوجب على غيره شيئاً كان للموجَب عليه أن يقلب عليه الإيجاب؛ إذ ليس

---

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القران(مج 14/ 211، 212).

(2) انظر: قطب، ركائز الايمان(ص127).

(3) الشنقيطي، أضواء البيان(مج 4/ 83-84).

أحدهما أولى من الآخر، فإذن: الواجب طاعة الله تعالى، وطاعة من أوجب الله تعالى طاعته"[1].

وقد أوسع هذا المعنى شرحاً العز بن عبد السلام –رحمه الله – قال" لا طاعة لأحد من المخلوقين إلا لمن أذن الله في طاعته كالرسل والعلماء، والأئمة والقضاة، والولاة، والآباء والأمهات والسادات والأزواج، والمستأجرين في الإيجارات على الأعمال والصناعات، ولا طاعة لأحد في معصية الله ﷻ ؛ لما فيها من المفسدة الموبقة في الدارين أو في إحداهما، فمن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة له، إلا أن يكره إنساناً على أمر يبيحه الإكراه، فلا إثم على مطيعه، وقد تجب طاعته لا لكونه آمراً، بل دفعاً لمفسدة ما يهدده به من قتل أو قطع أو جناية على بُضع، ولو أمر الإمام أو الحاكم إنساناً بما يعتقد الآمر حله والمأمور تحريمه، فهل له فعله، نظرا إلى رأي الآمر، أو يمتنع نظراً إلى رأي المأمور فيه خلاف، وهذا مختص فيما لا ينقض حكم الآمر به، فإذا كان مما ينقض حكمه به فلا سمع ولا طاعة، وكذلك لا طاعة لجَهَلَة الملوك والأمراء إلا فيما يعلم المأمور أنه مأذون في الشرع"[2].

يتبين مما سبق ما ذكره الشيخ محمد قطب – رحمه الله – أن العبادة هي التلقي من الله في كل شأن من شئون الحياة، وكما نتلقى من الله شعائر التعبد، فنعبده سبحانه وتعالى بما تعبَّدنا به من صلاة وصيام وزكاة وحج، كذلك نتلقى منه أمور حلالنا وحرامنا، أي الشريعة التي تحكم أمور حياتنا في الصغيرة والكبيرة سواء، و يعتبر التوجّه في هذه أو تلك لغير الله شركاً.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ [الشورى: 21].

4- شرك المحبة والولاء:

---

(1) انظر: الغزالي، المستصفى(مج1/83)؛ وانظر: للآمدي، الإحكام(مج1/ 76)؛ وانظر: الانصاري، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت(مج1/ 25)؛ وانظر: ابن النجار، شرح الكوكب المنير(مج 1/ 484)؛ وانظر: جريشة، المشروعية الإسلامية العليا(ص28–37).

(2) العز بن عبدالسلام، قواعد الأحكام(مج1/ 157، 158).

يعتبر شرك المحبة قريب من شرك الطاعة والاتباع للمشركين والكفار، ولذلك نهى الله تعالى أن تصرف المحبة والولاء لغيره، فإذا أحب الإنسان الله ورسوله والمؤمنون، أحبه الله تعالى ورضى عنه وأدخله الجنة.

يقول الشيخ محمد قطب" إن ولاء المسلم ينبغي أن يكون لله ولرسوله وللمؤمنين كما أمرنا الله تعالى[1]،﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [المائدة: 55].

قال المفسرون في تفسير الآية: قال وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَلم يقل أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله سبحانه وتعالى على الأصالة ولرسوله ﷺ، وللمؤمنين على التبع[2].

ويضيف الشيخ محمد قطب بقوله: "والمحبة لا ينبغي أن تكون لغير الله ورسوله والمؤمنين، ولا ينبغي بحال من الأحوال أن تكون لشيء، ولا لأحد يقع في دائرة الكفر والشرك"[3].

قال ابن كثير في قَوْلُهُ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ﴾ [البقرة: 165] ولِحُبِّهِمْ لِلَّهِ وَتَمَامِ مَعْرِفَتِهِمْ بِهِ، وَتَوْقِيرِهِمْ وَتَوْحِيدِهِمْ لَهُ، لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا، بَلْ يعبدونه وحده ويتوكلون عليه، ويلجؤون فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ إِلَيْهِ[4].

" إن من مقتضيات التوحيد وأصول العبادة أن نفرد الله تعالى بالمحبة الخاصة التي لا تصلح إلا له، وهي حب طاعته، والانقياد لأمره"[5]، وهي محبة العبودية التي تستلزم الذل والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة لله تعالى وإيثاره على غيره.

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص128).

(2) ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج137/3)؛ وانظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل(مج132/2).

(3) قطب، ركائز الايمان(ص128).

(4) ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج 476/1).

(5) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن (مج1/ 136).

ويصف الشيخ محمد قطب – رحمه الله –الإنسان إذا توجه بهذه المحبة لغير الله تعالى كان مشركاً شرك المحبة، ومن هنا جاء التقريع للمشركين الذين جعلوا لله تعالى أندادا ونظراء يحبونهم كحبه ويعبدونهم معه[1]،

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [البقرة: 165] .

قال ابن القيم – رحمه الله –:"وترى المشرك يكذب حاله وعمله قوله؛ فإنه يقول: لا نحبهم كحب الله، ولا نسويهم بالله، ثم يغضب لهم ولحرماتهم إذا انتهكت أعظم مما يغضب لله، ويستبشر بذكرهم، سيما إذا ذكر عنهم ما ليس فيهم؛ من إغاثة اللهفان، وكشف الكربات، وقضاء الحاجات، وأنهم الباب بين الله وبين عباده؛ فإنك ترى المشرك يفرح، ويسر، ويحن قلبه، وتهيج منه لواعج التعظيم والخضوع لهم والموالاة، وإذا ذكرت له الله وحده، وجردت توحيده، لحقته وحشته، وضيق، وحرج، ورماك بنقص الإلهية التي له، وربما عاداك"[2].

ولا يتم التوحيد في حقيقة الواقع حتى تكون كل أعمال الإنسان وكل أفكاره وكل مشاعره مستقيمة على نهج واحد، متوجهة كلها إلى الله، مستمدة كلها من منهج الله، أما إقامة منهج الحياة وسلوك الإنسان وفكره وشعوره على أسس تدين لغير الله، فهو شرك لا يغفره الله؛ لأنه نقض واقعي لشهادة التوحيد[3].

قال ابن القيم – رحمه الله –"وكل أحد مُحْتَاج إِلَى الْفرق بَين هَذَا وَهَذَا فالحب فِي الله هُوَ من كَمَال الْإِيمَان وَالْحب مَعَ الله هُوَ عين الشّرك، وَالدّين كُله يَدُور على أَربع قَوَاعِد حب وبغض وَيَتَرَتَّب عَلَيْهِمَا فعل وَترك فَمن كَانَ حبه وبغضه وَفعله وَتَركه لله فقد اسْتكْمل الْإِيمَان بِحَيْثُ إِذا أحب، أحب لله وَإِذا أبْغض، أبْغض لله وَإِذا فعل فعل لله وَإِذا ترك ترك لله وَمَا نقص من أصنافه

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص128).
(2) ابن القيم، مدارج السالكين (مج1/ 371).
(3) قطب، ركائز الايمان(ص129).

هَذِه الْأَرْبَعَة نقص من إيمَانه وَدينه بِحَسبِهِ وَهَذَا بِخِلَاف الْحبّ مَعَ الله فَهُوَ نَوْعَانِ يقْدَح فِي أصل التَّوْحِيد وَهُوَ شرك وَنَوع يقْدَح فِي كَمَال الْإِخْلَاص ومحبة الله وَلَا يخرج من الْإِسْلَام"[1].

ويمكن أن نجمل المحبة في ثلاثة أنواع[2]:

1- محبة واجبة: وهي محبة طاعة الله، والانقياد له[3]؛ وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع، وكمال الطاعة، وإيثار المحبوب على غيره؛ فهذه المحبة خالصة لله، لا يجوز أن يشرك معه فيها أحد[4].

2- محبة محرمة: وهي صرف المحبة إلى غير الله؛ فمن أحب غير الله حب ذل وخضوع، فقدم طاعته على طاعة الله، وآثر محابه على محاب الله، فقد أشرك.

وعنها يقول – الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله: إن من اتخذ نداً تساوي محبته محبة الله، فهو الشرك الأكبر[5]، وهذه المحبة: قليلها وكثيرها ينافي في محبة الله ورسوله ﷺ[6].

3- محبة جبلية: وهذه مباحة، ما لم تصل إلى تعظيم المحبوب إلى الحد الذي لا يليق إلا بالله ، ومن أمثلة هذه المحبة: حب الإنسان لوطنه، والوالد لولده، والزوج لزوجه، وذي المال لماله ﷻ وغير ذلك، قَالَ تَعَالَى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾[آل عمران: 14].

---

(1) ابن القيم، الروح (مج254/1).
(2) صوفي، المفيد في مهمات التوحيد (ص123).
(3) انظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن (مج 1/ 136)؛ وانظر: الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد(ص74).
(4) انظر: المرجع السابق (ص74).
(5) عبدالوهاب، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص487).
(6) انظر: المرجع السابق (ص478).

يتبين مما سبق ما ذكره الشيخ محمد قطب – رحمه الله – من كمال التوحيد وأصول العبادة أن نفرد الله تعالى بالمحبة الخاصة، وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع، لا يجوز أن يشرك معه فيها أحد فهو شرك لا يغفره الله؛ لأنه نقض واقعي لشهادة التوحيد.

5-شرك الرياء:

الرياء لغة: مشتق من الرؤية، يقال: فعله رياء؛ أي ليراه الناس، فيحصل على الذكر[1].

الرياء اصطلاحاً: هو التوجه بالعمل لغير الله، وإظهار العبادة بقصد رؤية الناس؛ كالمسلم الذي يعمل لله، ويصلي لله، ولكنه يحسن صلاته وعمله ليمتدحه الناس[2].

عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ – ﷺ– (فَقَالَ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَىُّ ذَلِكَ في سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِىَ الْعُلْيَا، فَهْوَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ)[3].

يقول الشيخ محمد قطب– رحمه الله– " وقد يكون العمل في أصله موجهاً إلى الله، ولكن يدخل معه في أثناء أدائه حب السمعة، والسعي إلى نيل المديح من الناس، فيكون شركاً كذلك [4]، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ– قال الله تعالى:(أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)[5].

إذا كان قصد العابد بعبادته مراءة الناس من الأصل؛ فهذا مبطل للعبادة، أما إذا طرأ الرياء أو السمعة أثناء العبادة؛ فلا يخلو حال العبادة من أن يكون أولها مرتبطا بآخرها كالصلاة مثلا، فتبطل جميع العبادة إذا لم يدافع الرياء أو السمعة وسكن إليهما، أما إذا لم يكن أول

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (مج2/203–204).

(2) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص130)؛ و انظر: صديق خان، الدين الخالص لصديق(مج2/ 379)؛ وانظر: الخميس، بيان الشرك ووسائله عند علماء الحنابلة(ص18).

(3) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد / الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً 136/9، رقم الحديث:7458].

(4) قطب، ركائز الايمان (ص130).

(5) [مسلم: صحيح مسلم، الزهد والرقائق/من أشرك في عمله غير الله، 396/7: رقم الحديث: 3102].

العبادة مرتبطا بآخرها كالصدقة مثلا بمائة ريال؛ خمسون منها دخله الرياءفيبطل منها ما خالطه الرياء أو السمعة [1].

يقول الشيخ محمد قطب– رحمه الله – "إن حقيقة التوحيد التي تقر بها السماوات والأرض، ويقر بها الإنسان المؤمن، هي الحقيقة الجوهرية في هذا الكون كله، ولا يتأتى أن يكون الإنسان موحداً في جانب من جوانب حياته، ثم يتوجه في جوانب حياته الأخرى لغير الله، فإنه بذلك يكون قد اتخذ إلهين"[2]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ [النحل: 51].

قال الشنقيطي في تفسير الآية نَهَى اللَّهُ ﷻ جَمِيعَ الْبَشَرِ عَنْ أَنْ يَعْبُدُوا إِلَهًا آخَرَ مَعَهُ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْمَعْبُودَ الْمُسْتَحِقَّ لِأَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَرْهَبُوهُ، أَيْ: يَخَافُونَهُ وَحْدَهُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي بِيَدِهِ الضُّرُّ وَالنَّفْعُ، لَا نَافِعَ وَلَا ضَارَّ سِوَاهُ[3].

ويعلق الشيخ محمد قطب – رحمه الله – على الآية بقوله" وهذه الرهبة المذكورة في الآية هي الحصيلة الحقيقية للإيمان بأقسام التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وتنزيه الله عن كل شريك وتنزيه صفاته عن التشبيه والتأويل، ومؤداها هو التوجه لله وحده بالعمل كله، سواء كان العمل صلاة ونسكاً، أو سعياً في الأرض وراء الرزق، أو كسباً أو إنفاقاً، أو علماً أو سياسة أو اجتماعاً أو سلماً أو حرباً أو اعتقاداً.. إلخ[4].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾[الأنعام: 162، 163].

أي:" قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي عبادتي كلها، أو قرباني أو حجي، وَمَحْيايَ وَمَماتِي وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والطاعة، أو طاعات الحياة والخيرات المضافة إلى الممات كالوصية والتدبير، أو الحياة والممات أنفسهما، لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ خالصة له،

---

(1) انظر: ابن عثيمين، فتاوى العقيدة(ص200– 201).

(2) قطب، ركائز الايمان (ص131).

(3) الشنقيطي، أضواء البيان (مج382/2).

(4) قطب، ركائز الايمان (ص 131).

لا أشرك فيها غيره، وَبِذَلِكَ القول أو الإخلاص"[1]، وهذ منهج الشيخ محمد قطب – رحمه الله – في إخلاص العمل لله حتى لا يشوبه شرك الرياء.

رابعا: أسباب الشرك وأثاره على النفس البشرية

1- أسباب الشرك

أ- الإعجاب والتعظيم:

فطرت النفس البشرية على الإعجاب بالبطولة وغيرها كإعجاب الابن بوالديه وهو أمرٌ فطرى وشرعي، وتعظيم النبي المرسل، وتعظيم العلماء والصالحين من الأمة وهو واجب؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء، لكن هذا الاعجاب والتعظيم مضبوط بضابط شرعي بحيث لا إفراط ولا تفريط؛ لكي لا يدخل في دائرة الشرك.

الاعجاب والتعظيم سبب شرك البشر؛ لأن الناس بعد آدم عليه السلام كانوا على التوحيد عشرة قرون، وبعد ذلك تعلَّق الناس بالصالحين، وغلَوا فيهم حتى عبدوهم من دون الله – ﷻ –؛ فأرسل الله تعالى نوحاً – عليه السلام – يدعو إلى التوحيد، ثم تتابع الرسل عليهم الصلاة والسلام[2].

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله –" الانحراف نشأ من زيادة التعظيم حتى وصل إلى التقديس؛ لأن التقديس لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى وحده بغير شريك، وكل تعظيم وصل إلى حد التقديس، سواء كان لشخص مثل الصالحين والأنبياء والعلماء والعباد وغيرهم كالملائكة والجن أم لشيء مثل الشمس والقمر والنجوم وما في هذا الوجود فهو شرك؛ لأنه توجه لغير الله بما لا ينبغي إلا له"[3].

والغلوّ يكون: في الأشخاص، كتقديس الأئمة، والأولياء، ورفعهم فوق منازلهم، ويصل ذلك في النهاية إلى عبادتهم، والزيادة على ما شرعه الله، أو التشدّد والتكفير بغير حق،

---

(1) البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل (مج191/2).

(2) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (مج106/1).

(3) قطب، ركائز الايمان (ص111).

و مجاوزة الحد في الاعتقادات، والأعمال، وذلك بأن يزاد في حمد الشيء، أو يُزاد في ذمّه على ما يستحق[1].

ومن هذا اللون من الانحراف نشأ كثير من الشرك في تاريخ البشرية، مما جاء ذكره في القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح:21-23].

قال ابن عباس: "هذه أصنام كانت تعبد في زمن نوح، قال ويغوث ويعوق ونسرا، كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح، وكان لهم اتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم"[2].

وقع فريق آخر من البشر في الشرك بسبب تعظيم الأجرام السماوية إلى حد التقديس، فعبدوا الشمس والقمر والنجوم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت: 37]

وقد حذَّر الله من الغلوّ فقال - ﷻ - لأهل الكتاب،﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ [النساء: 171]، وحذّر النبي- ﷺ- من الغلوّ في الدين، فعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي - ﷺ- أنه قال:(إياكم والغلوّ في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوّ في الدين)[3].

---

(1) انظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم (مج289/1).

(2) انظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج235/8)؛ وانظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القران(مج639/23).

(3) [النسائي، سنن النسائي، المناسك/ التقاط الحصى، 5/ 268؛وابن ماجه، سنن ابن ماجه، المناسك / قدر حصى الرمي،2/ 1008؛وصحح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم،(مج1/ 289)].

فظهر أن الغلوّ في الدين من أعظم أسباب الشرك، والبدع، والأهواء[1]؛ ولخطر الغلوّ في الدين حذّر النبي –ﷺ– عن الإطراء فقال:(لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله)[2]، والإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه[3].

ب- الميل إلى الإيمان بالمحسوس والغفلة عن غير المحسوس:

فطر الله تعالى الخلق على الايمان بالمحسوس والايمان بأمور غير محسوسة كالإيمان بالغيب؛ فهو مما لا يمكن إدراكه، وهذا الايمان اختص الله به عباده.

يقول الشيخ محمد قطب– رحمه الله –" الانسان فيه نزعتان فطريتان متكاملتان: إحداهما تنزع إلى الإيمان بالمحسوس، أي ما يقع في دائرة الحس ويمكن للحواس أن تدركه، والأخرى تنزع إلى الإيمان بالغيب، ولا يمكن للحواس أن تدرك وجوده بطريق مباشر"[4].

ويضيف أيضا بقوله" اختص الله الانسان بالإيمان بالغيب وفضله بها عن خلقه، وكانت هذه الموهبة الربانية من عوامل رفعة الإنسان واتساع أفقه وعظمة روحه، وانفساح المجال أمامه وراء المحسوسات القريبة إلى آفاق التفكير والتدبر فى الكون كله لينتفع به ويستدل على عظمة خالقه ومبدعه"[5].

ولكن فطرة الإنسان عرضة للمرض ومنها أن تغفل عن غير المحسوس، وتحصر اهتمامها رويداً رويداً في دائرة المحسوس وحده، وفى المراحل الأولى من هذه الغفلة لا ينكر المشرك وجود الله، ولكنه يتلمس صورة محسوسة قريبة يضفى عليها في خياله بعض خصائص الألوهية من نفع وضر، وعلم للغيب، وتصريف للأمر بالمشاركة مع الله كأن يزعم أن فلاناً من

---

(1) انظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم،(مج 1/ 289)؛ وانظر: الشاطبي، الاعتصام(مج 1/ 329 – 331)؛ وانظر: ناصر العقل، ورسائل ودراسات في الأهواء والبدع وموقف السلف منها(مج1/ 171، 183)؛ وانظر: اللويحق، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة(ص77 – 81).

(2) [البخاري، صحيح البخاري، الأنبياء/ قوله الله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ... }،4/ 171،رقم الحديث: 3445].

(3) الفوزان، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك(ص150).

(4) قطب، ركائز الايمان(ص113).

(5) انظر: المرجع السابق(ص113).

الناس– نبياً كان أو ولياً من أولياء الله الصالحين أو الملائكة، أو الجن، أو صنماً من الأصنام – يستطيع أن يضر أو ينفع، أو يستجيب للدعاء، أو يبسط الرزق لمن يشاء، أو يعلم الغيب ويخبر به من يستطيع أن يتلقى عنه[1].

ومن أمثلة الغفلة عن الايمان بالغيب، والتي وقع فيها المشركين ويتصورن أن الشيء المحسوس هو الله فقط[2].

- كان المصريون في زمن الفراعنة إذ كانوا يزعمون أن رع – وهو قرص الشمس– هو الخالق وهو الرازق وهو المحيي المميت، وهو الذى يبعث الناس يوم القيامة ويحاسبهم، كما كان المجوس ينسبون الخلق والضر والنفع والإحياء والإماتة للنار.
- الجاهلية الفرعونية تزعم أن الفرعون هو ابن الله(ابن الإله رع)، وأنه يجلس عن يمينه يوم القيامة.
- الجاهلية الهندية تزعم أن البراهمة خلقوا من رأس الإله، وأنهم من أجل ذلك مقدسون ولا يحاسبون على أعمالهم (بينما المنبوذون نجسون لأنهم مخلوقون من قدم الإله ولذلك فهم مهينون ومحتقرون). ولا تختلف النصرانية المحرفة كثيراً عن ذلك، إذ زعمت أن المسيح ابن مريم هو ابن الله، وقالت مرة إنه هو الله، ومرة قالت إنه واحد من ثلاثة يكونون في مجموعهم إلهاً واحداً، وعنهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: 72]
- بنو إسرائيل قالوا لموسى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة:55]، وحين مروا على قوم يعبدون الأصنام فقالوا لموسى اجعل لنا إلهاً– أي صنماً– نعبده مثل هؤلاء القوم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[الأعراف: 138].

---

(1) قطب، ركائز الايمان(ص113).

(2) المرجع السابق(ص114).

من خلال الأدلة التي ذكرها الشيخ محمد قطب – رحمه الله – والتي استدل فيها على سبب مهم من أسباب الشرك، وهو الايمان فقط بالأشياء المحسوسة، وهذا كان منتشر في بني اسرائيل، ومشركي الجاهلية وكل من ينكر الغيب ينطبق عليه ذلك ويكون مشرك، وهذا منهج أهل السنة والجماعة حيث الايمان بالغيب ركن من أركان الايمان وهذا هو الإيمان الشرعي المشار إليه في حديث جبريل عليه السلام[1].

ت- الهوى والشهوات:

من الأسباب الخطيرة التي توقع الناس في الشرك اتباع الهوى والشهوات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص: 26].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت النبي –ﷺ– يقول:(إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء، فيرفَعُ العلم معهم، ويُبقي في الناس رُؤوساً جُهَّالاً يفتون بغير علم، فَيَضِلُّون ويُضِلُّون)[2].

يقول الشيخ محمد قطب– رحمه الله–" من الأمراض التي تصيب الفطرة كذلك وتوقعها في الشرك غلبة الهوى والشهوات و حين يغلب الفطرة الهوى وحب الشهوات فإنها تضيق بما أنزل الله وتحب أن تتبع شهواتها"[3]، وفى ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾[لقمان: ٢١]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم: 59].

---

(1) سبق تخريجه في المبحث الأول من هذا الفصل (ص58).

(2) [انظر: البخاري، صحيح البخاري، الاعتصام بالكتاب والسنة/ ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، 8/ 187، رقم الحديث:7307؛ وانظر: مسلم، صحيح مسلم، العلم/ رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن آخر الزمان، 4/ 2058، رقم الحديث 2673].

(3) قطب، ركائز الايمان (ص116).

قال ابن كثير ذكر الله تعالى خَلَفَ مِنْ بَعْدِهم خَلْفٌ، أي: قرون أخر، أَضَاعُوا الصَّلاةَ فهم لما سواها من الواجبات أضيع؛ لأنها عماد الدين وقوامه، وخير أعمال العباد وأقبلوا على شهوات الدنيا وملاذها، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، فهؤلاء سيلقون خَسَارًا يوم القيامة(1).

ويضيف الشيخ محمد قطب–رحمه الله –بقوله" ومن أجل هذه الشهوات يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة كما يصفهم الله"(2)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴾[إبراهيم: 3].

وهؤلاء يرفضون الهدى الرباني، وهم يكرهون الالتزام بما أنزل الله؛ لأن شهواتهم تغلبهم وتثقل في حسهم، ويضعون قواعد وموازين للحياة وللأعمال غير ما قرر الله، ثم يزعمون أنهم هم الذين على الحق، وأن ما يتبعونه من نظم وقواعد وموازين أحق أن يتبع مما أنزل الله(3).

مما سبق يتضح ما ذكره الشيخ محمد قطب – رحمه الله – من أن اتباع الشهوات والهوى يُعد سببا من أسباب الشرك، وعلى هذه الصورة كانت الجاهلية العربية والمعاصرة التي غرقت في الشهوات إلى أذنيها، ورفضت الاعتراف بالوحى الرباني؛ اتباعاً لأهوائها وشهواتها

ث- الكبر عن عبادة الله:

يعتبر الكبر من أسباب الشرك حيث النفس يصيبها مرض الغرور بالذات والاستكبار على الناس بسبب مال أو جاه أو مكانة، ومع ازدياد هذا الكبر ينتج عنه الكبر عن عبادة الله وهذا حال الطغاة المتجبرين والذين ذكرهم الكتاب العزيز والسنة النبوية.

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله–" الكبر من الأمراض التي تصيب الفطرة فتنحرف بها وتوقعها في الشرك، وغالباً يكون الكبر في نفوس من حصلوا على شيء من متاع الحياة

---

(1) ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج243/5).

(2) قطب، ركائز الايمان (ص116).

(3) انظر: المرجع السابق (ص116)..

الدنيا، من مال أو جاه أو سلطان، وهو درجات تبدأ بالاستكبار على الناس وتنتهى بالاستكبار على عبادة الله، وكلها خلق مقيت مرذول لا يصدر عن نفس سوية مستقيمة[1]، لذلك عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ:(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ)[2].

فأثر الكبر من آثَار الْعجب وَالْبَغي من قلب قد امْتَلَأَ بِالْجَهْلِ وَالظُّلم ترحلت مِنْهُ الْعُبُودِيَّة وَنزل عَلَيْهِ المقت فنظره إِلَى النَّاس شزر، ومشيه بَينهم تبختر، ومعاملته لَهُم مُعَاملَة الاستئثار لَا الإيثار وَلَا الْإِنْصَاف ذَاهِب بِنَفسِهِ تيها لَا يبْدَأ من لقِيه بِالسَّلَامِ وَإِن رد عَلَيْهِ رأى أَنه قد بَالغ فِي الإنعام عَلَيْهِ لَا ينْطَلق لَهُم وَجهه وَلَا يسعهم خلقه وَلَا يرى لأحد عَلَيْهِ حَقًا وَيرى حُقُوقه على النَّاس وَلَا يرى فَضلهمْ عَلَيْهِ وَيرى فَضله لَا يزْدَاد من الله إِلَّا بعدا وَمن النَّاس إِلَّا صغَارًا أَو بغضا[3].

ومن الشواهد التي وردت في القران الكريم واستدل بها الشيخ محمد قطب على أن الكبر سبب من أسباب الشرك والطرد من رحمة الله تعالى[4].

- قصة النمرود: قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[البقرة:258].

  يعني أن إيتاء الملك أبطره وأورثه الكبر؛ فحاج لذلك، أو حاجه لأجله[5].

- قصة فرعون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الزخرف: 51].

---

(1) قطب، ركائز الايمان(ص117).

(2) [مسلم، صحيح مسلم، الايمان / تحريم الكبر وبيانه، 93/1، رقم الحديث 91].

(3) انظر: ابن القيم، الروح (ص236).

(4) قطب، ركائز الايمان(ص117).

(5) القاسمي، محاسن التأويل(مج196/2).

افتخر فرعون بملكه، وما قد مكَّن له من الدنيا استدراجاً من الله له، وحسب أن الذي هو فيه من ذلك ناله بيده وحوله، وأن موسى إنما لم يصل إلى الذي يصفه، مثل الذي هو فيه من ذلك جهلاً بالله واغترارً منه بإملائه إياه[1].

ثم بين لنا الله أنها قاعدة شاملة وليست ظاهرة فردي، قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [غافر: 56].

يخبر تعالى أن من جادل في آياته ليبطلها بالباطل، بغير بينة من أمره ولا حجة، إن هذا صادر من كبر في صدورهم على الحق وعلى ما جاء به، يريدون الاستعلاء عليه بما معهم من الباطل، فهذا قصدهم ومرادهم، ولكن هذا لا يتم لهم وليسوا ببالغيه، فهذا نص صريح، وبشارة، بأن كل من جادل الحق أنه مغلوب، وكل من تكبر عليه فهو في نهايته ذليل[2].

من خلال ما سبق يتبين ما ذكره الشيخ محمد قطب – رحمه الله–من أسباب الشرك الكبر عن عبادة الله ويرجع ذلك بسبب المال والجاه والسلطان وتعبيد الناس وهذا حال الكفر وأهله.

---

(1) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القران (مج617/21).

(2) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص740).

2- أثار الشرك على النفس البشرية:

ذكر الشيخ محمد قطب –رحمه الله – أثار الشرك على النفس البشرية سواء في الدنيا أو الأخرة، وعلى الفرد والمجتمع؛ لأنه حالة طارئة على الفطرة السليمة وهو التوحيد.

ومن هذه الاثار التي ذكرها الشيخ محمد قطب– رحمه الله– :

أ- إطفاء نور الفطرة

إن الله سبحانه وتعالى حين خلق آدم استخرج ذريته من صلبه أمثال الذرّ، فأخذ عليهم العهد والميثاق ألا يشركوا به شيئاً، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: 172]

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى" أَنَّهُ تَعَالَى فَطَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَجَبَلَهُمْ عَلَيْهِ"[1].

يقول الشيخ محمد قطب– رحمه الله –" إن الشرك نقضٌ للميثاق الذي أخذه الله على البشر وهم في عالم الذر، كما أنه انحراف عن الغاية التي خلق الله الجن والإنس من أجلها"[2]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾[الذاريات: 56].

والانسان يستمد من التوحيد التوفيق والاعانة والسداد من الله.

يقول الشيخ محمد قطب" إن الإنسان يستمد من حقيقة التوحيد إشراقته ونوره وسداد أمره، فإذا أشرك بالله تصبح أعماله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، وتصبح حاله وأعماله معتمة مظلمة" [3]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ

(1) ابن كثير، تفسير القران العظيم(مج500/3).

(2) انظر: قطب، ركائز الايمان(ص133)؛ وانظر: الصلابي، فقه النصر والتمكين(ص236)

(3)ا قطب، ركائز الايمان (ص134).

يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٌ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٌ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٌۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور:39، 40].

الذين جحدوا توحيد ربهم وكذّبوا بهذا القرآن، وبمن جاء به مَثَلُ أعمالهم التي عملوها كسراب وهو ما كان كالماء بين السماء والأرض، لكنه ليس كذلك[1].

ب- القضاء على منازع النفس السامية

يقول الشيخ محمد قطب–رحمه الله– " النفس المتعلقة بالله المتطلعة إلى رضاه لا تستغرقها شهوات الحس ولا تنصرف بكليتها إلى متاع الأرض القريب، إنما تتطلع دائماً إلى المثل العليا والقيم الرفيعة، وإلى الترفع عن الدنس في كل صوره وأشكاله؛ لكن حين تهتز حقيقة التوحيد في النفس ويغشِّيها الشرك، فإن النفس تنحطّ، ويشغلها المتاع الزائل فتتكالب عليه وتنسى القيم العليا والجهاد من أجل إقامتها وتحقيقها"[2]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴾ [الحج: 31].

أي: من ترك الإيمان، بمنزلة الساقط من السماء، عرضة للآفات، فإما أن تخطفه الطير فتقطع أعضاءه، كذلك المشرك إذا ترك الاعتصام بالإيمان، تخطفته الشياطين من كل جانب، ومزقوه، وأذهبوا عليه دينه ودنياه[3].

ت- القضاء على عزة النفس ووقوع صاحبه في العبودية الذليلة

إن العزة الحقيقة هي التي تُسْتَمدّ من الإيمان بالله، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [المنافقون: 8].

بمفهوم المخالفة إذا أشرك الانسان مع الله، فإن الإنسان يصيبه الهوان والذل والصغار.

---

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القران (مج195/19).

(2) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص134).

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص538).

ث- تمزيق وحدة النفس البشرية

الشرك يشتت الوحدة التي فطر الله النفس البشرية عليها ويمزقها، وقد يتوجه إلى بشر مثله أو إلى صنم من الأصنام فيطلب منه البركة أو يطلب منه أن يقرّبه إلى الله زلفى، وهكذا تتشتت نفسه في محاولة استرضاء هذه الأرباب المتعددة التي كثيراً ما يكون لكل منها مطالب تخالف مطالب الأخرى وتعارضها، وفي النهاية يفقد نفسه بعد أن يفقد أمنه وطمأنينته [1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزمر:29].

ضرب الله مثلا لرجلين، يقول فالكافر: هو بين جماعة مالكين مختلفين متنازعين، سيئة أخلاقهم، كل واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه ومِلْكه فيه، ورجلا مسلما لرجل يقول: يعني المؤمن الموحد الذي أخلص عبادته لله، لا يعبد غيره ولا يدين لشيء سواه بالربوبية[2].

ج- إحباط العمل

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله–:" إن الله قد أوحى إلي النبي محمد –ﷺ– كما أوحى إلى النبيين من قبله، أن الشرك يحبط العمل ويفسده، ويؤل في النهاية إلى الخسران الأكبر في الآخرة بدخول النار؛ ولكنه لا يقتصر على الدار الآخرة، فنحن نرى آثار ذلك الخسران في الحياة الدنيا بداية"[3].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: 65].

جاء في نبوة جميع الأنبياء، أن الشرك محبط للأعمال، ويستحق العقاب والنكال [4].

---

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان(ص136)

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القران (مج21/ 283).

(3) قطب، ركائز الايمان (ص138).

(4) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص729).

المطلب الثالث: الالحاد تعريفه وأسبابه وأثاره في واقع البشرية المعاصر

تبلور مصطلح الإلحاد عقب انتشار الفكر الحر والشكوكيّة العلميّة وتنامي نشاط التيارات الفكرية في نقد الأديان، تتراوح الحجج الإلحادية بين الحجج الفلسفية إلى الاجتماعية والتاريخية؛ إلاّ أنه ليس هناك أيديولوجية واحدة يلتزم بها الملحدون جميعاً، كما لا توجد مدرسة فلسفية واحدة تجمع الملحدين، فمنهم من ينطوي تحت لواء المدرسة المادية أو الطبيعية والكثير يميلون باتجاه العلم والتشكيك خصوصاً فيما يتصل بعالم ما وراء الطبيعة[1].

أولا / تعريف الالحاد لغةً واصطلاحاً

1- الإلحاد في اللغة:

الميل عن القصد والاستقامة، يقال ألحد في الدين أي: حاد عنه" [2].

2- الالحاد في الاصطلاح: إنكار وجود الله، وأن الكون وجد بلا خالق وأن المادة أزلية أبدية، واعتبار تغيرات الكون قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها [3].

ورد لفظ الإلحاد في كتاب الله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج – 25]، كما ورد الفعل منه في قوله﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[النحل – 103]، ومعنى الإلحاد هو الشرك والميل والتكذيب.

يقول الطبري – رحمه الله –:"عن ابن عباس في قوله، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾[الأعراف – 180]، قال: الإلحاد التكذيب"[4].

---

(1) انظر: بدوي، تاريخ الالحاد في الإسلام (ص163).

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب(مج393/4، 394)؛ وانظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة(مج236/5).

(3) انظر: حبنكة، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة (ص409)؛ وانظر: قطب، مذاهب فكرية(ص605)، وانظر: قطب، ركائز الايمان(ص106)؛ وانظر: الموسوعة الفلسفية(ص426).

(4) الطبري، جامع البيان في تأويل القران (مج134/9).

ويذكر الطبري –رحمه الله –معنى الإلحاد فيقول:" الإلحاد في الدين وهو المعاندة بالعدول عنه والترك له"[1].

وقال الراغب:" وألحد فلان مال عن الحق، والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني: يوهن عراه ولا يبطله"[2].

فلفظ الإلحاد يقتضى ميلاً عن شيء إلى شيء بباطل[3].

ويقول الإمام ابن القيم – رحمه الله –في تعريف الإلحاد في أسماء الله:" والإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها"[4].

وقال أيضاً في بيان معنى هذا اللفظ:" الإلحاد في أسماء الله تارة يكون بجحد معانيها وحقائقها، وتارة يكون بإنكار المسمى بها، وتارة يكون بالتشريك بينه وبين غيره فيها"[5].

ثانيا / أسباب الالحاد

1-دور الكنيسة الأوربية في إفساد النصرانية المنزلة من عند الله

أنشئت مجامع الكنيسة الأوروبية لتقرير عقائد النصرانية، لكنها تحمل في طياتها الخبث والضلال وتحريف النصرانية، يقول الشيخ محمد قطب: أفسدت مجامع الكنيسة الأوروبية الدين الرباني وشوهته من جانبين[6]

أ- **الاعتقاد،** جعلت الله ثلاثة بدلاً من واحد، وجعلت المسيح ابن مريم إلهاً بدلاً من كونه بشراً ورسولاً،قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القران (مج233/15).
(2) الراغب، المفردات (ص737).
(3) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (مج124/12).
(4) ابن القيم، بدائع الفوائد (مج169/1).
(5) ابن القيم، الصواعق المرسلة (مج217/1).
(6) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص141).

مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ ﴾[المائدة: 73]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ ﴾ [المائدة: 72]

ب- **الشريعة،** أبطلوا الحكم بشريعة الله واستبدلوها بالقانون الروماني بدلا منها، وفي ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة:47].

ترتب على ظهور مجامع الكنيسة النصرانية إفساد الدين النصراني ووقوعهم في الشرك والفساد[1].

2-موقف الكنيسة من العلم

ازدهر المسلمون في العصور الوسطى بالعلم، فكانت الحروب طاحنة بين المسلمين والصليبين، وكانت أوروبا تعيش في تلك الفترة الجهل والخرافة، احتك الصليبين بالمسلمين وعرفوا مزايا الحياة الإسلامية وفضائلها، وما تحويه من حضارة وعلم، فتأثروا بها تأثراً بالغاً، وأخذوا يتعلمون العربية لتلقي العلم وترجمة الكتب الإسلامية العلمية إلى لغاتهم الأوربية.

وقفت الكنيسة ضد الحركة العلمية التي بدأت تنشأ في أوربا في العصور الوسطى، ويرجع ذلك إلى سببين في آن واحد[2]:

السبب الأول: خوفها على مكانتها، القائمة على الخرافات التي تبثها الكنيسة في عقول الناس، مدعيه أن في الدين أسراراً لا يعرفها إلا رجال الدين، وكانت الكنيسة تخشى ضياع مكانة رجال الدين في نفوسهم بنشر العلم.

السبب الثاني: خشيت الكنيسة أن ينتشر الإسلام في أوربا مع الحركة العلمية عند المسلمين وتوجه الأوروبيين للعلم؛ لذلك قامت تحارب العلماء الأوربيين الذين تأثروا بعلوم

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص142).

(2) انظر: المرجع السابق (ص144).

المسلمين محاربة وحشية وتهددهم بالقتل والتعذيب والحرق، وأصبحت" النظرة العلمية" في تصورهم إبعاد مفاهيم الدين كلها عن مجال البحث العلمي.

3-طغيان الكنيسة ورجال الدين

طغت الكنيسة طغياناً بشعاً على أرواح الناس وعقولهم وأموالهم وأجسادهم[1]:

أ- فرضت الكنيسة احتكار الوساطة بين الناس وبين الله، ولا يتصل الانسان بربه، ولا يتوب ولا تقبل توبته إلا من خلال الكاهن.

ب- فرضت أفكاراً معينة عن شكل الأرض وعمر الإنسان على سطح الأرض، تخالف ما وصلت إليه حقائق العلم الثابتة.

ت- فرضت عليهم أن يقدِّمُوا عُشْرَ مالهم هبة خالصة للكنيسة.

ث- فرضت عليهم أن يعملوا في فلاحة الأرض المملوكة للكنيسة يوماً واحداً من كل أسبوع سخرة بغير أجر.

ج- فرضت عليهم الخضوع المذل والانحناء لرجال الدين.

4- الرهبانية

وفي ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[الحديد: 27].

قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله –:" ابتدعوا الرهبانية، فحولوا الأديرة التي يسكن فيها الرهبان والراهبات إلى مباءات من الفساد الخلقي"[2]، وهذا وافق ما قال المفسرون ومنهم.

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص144).

(2) انظر: المرجع السابق (ص145).

قال الطبري: هم الذين ابتدعوها، ولم يقوموا بها، ولكنهم بدّلوا وخالفوا دين الله الذي بعث به عيسى، فتنصروا وتهوّدوا [1].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: " أَخْبَرَ الله أَنَّهُمُ ابْتَدَعُوا بِدْعَةً وَأَنَّ تِلْكَ الْبِدْعَةَ لَمْ يَرْعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا" [2].

والرهبانية سبب من الاسباب التي أدت إلى الالحاد من خلال التشدد والتنطع والافراط داخل الأديرة، لتشويههم صورة الدين باسم الرهبانية والتشدد.

5-مهزلة صكوك الغفران

عرف الشيخ محمد قطب –رحمه الله – صكوك الغفران بقوله" ضمان البابا مغفرة الذنوب للناس وإدخالهم الجنة مقابل مبلغ معين من المال"[3].

ففي المجمع الثاني عشر من مجامعهم المعقود في سنة 1215م، قرروا:" أن الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء"[4].

يقول أحد قسيسين النصارى في هذا:" وقد جعل الله في أيدي البطاريق ما لم يجعله في يد أحد؛ فإذا أذنبنا فهم الذين يقبلون التوبات ويعفون عن السيئات بأيديهم صلاح الأحياء والأموات"[5].

بيع الصكوك من قبل الكنيسة؛ نتج عنه اللامبالاة في الذنوب باعتقادهم بأموالهم يشترون صكوك الغفران فيدخلون الجنة وينالون مغفرة حقيقية.

إن انتشار الالحاد في الغرب ونفور الناس من الدين يتزايد على مر العصور في أوربا؛ يرجع ذلك للأسباب أنفة الذكر وهي من خبث الكفار والغرب والماسونية العالمية.

---

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القران (مج203/23).

(2) ابن تيميه، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (مج198/2).

(3) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص145)؛ وانظر: قطب، مذاهب فكرية معاصرة.

(4) انظر: أبو زهرة، النصرانية (ص148)؛ وانظر: شلبي، المسيحية(ص197).

(5) الخزرجي، بين المسيحية والإسلام (ص91).

ثالثا / آثار الإلحاد في واقع البشرية المعاصر

1-القضاء على القيم الروحية والمثل العليا

الايمان يزيد الجانب الروحاني ويعلق القلب بالله فيتحصل على القيم والمثل العليا وبالعكس كل من لا يؤمن بالله تنحط قيمه.

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله–"حال الملاحدة في شرق الارض ومغاربها، الشيوعي عبد للدولة والنظام، والغربي عبدٌ للمال، وللشهوات وميزان تفاضلهم المال والغنى بأي شكل كان كسبه"[1].

2-الإخلال بالتوازن في حياة الإنسان

توازن الانسان في حياته يكمن في محافظته على الفطرة السليمة وهي الاسلام.

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله –" الإيمان هو الذي يحفظ التوازن بين العنصرين المكونين لخلق الإنسان –قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله –، فإذا كفر الإنسان وألحد فقد أغلق النافذة التي يستمد منها النور، ولم يبق له إلا عتامة الطين وغلاظة الحسّ، أي لم يبق له إلا الماديات والمحسوسات"[2].

الناظر إلى حال الملاحدة والكفار يستشعر قول الله تعالى عنهم في وصفهم كالأنعام بل أضل؛ لأنهم غيبوا الروح والعقل واتبعوا شهواتهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف: 179].

أي: الكافر أضل من الدابة؛ لأن الدابة تألف راعيها وتفقه، لكن الانسان خلق ليعبد الله مع ذلك، أشرك وكفر وألحد مع الله[3].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (153).

(2) المرجع السابق (ص155).

(3) انظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج514/3).

3-القضاء على وازع الضمير

الضمير هو" النفس اللوامة" التي أقسم بها الله جل شأنه في كتابه العزيز، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة : 2].

وهي جميع النفوس الخيرة والفاجرة، سميت بذلك لكثرة ترددها وتلومها وعدم ثبوتها على حالة من أحوالها [(1)].

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله –" أقسم الله سبحانه وتعالى بالنفس اللوامة، التي تلوم الإنسان على فعل الشر وتدفعه إلى عمل الخير؛ لأنها هي المحور الحقيقي لارتقاء الإنسان ومحافظته على قيمه العليا، واستقامة أمر البشرية في واقع حياتها"[(2)].

فإذا فقد الانسان النفس اللوامة حينئذ تكون النفس الأمارة بالسوء لا يهذبها ولا يرتقي بها، ولا يرفعها إلى مرتبة النفس اللوامة إلا الإيمان بالله، الذي يجعل الإنسان مستحقاً لرحمة الله المطهرة للنفس من دنسها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [يوسف: 53]، أما الإلحاد والكفر فهو يذهب بالنفس اللوامة ولا يبقى إلا النفس الأمارة بالسوء[(3)].

ولقد يخيّل إلينا أن أوربا الملحدة ذات ضمير، فالتاجر هناك لا يغش ولا يخدع، والعامل لا يكذب ولا يخلف مواعيده، وأمور التعامل الفردي تقوم على الصدق والأمانة، وهذا صحيح في مظهره، ولكنها ليست أخلاقاً بالمعنى الحقيقي للأخلاق، إنما هي أخلاق التاجر الذكي الذي يحرص على كسب ثقة الزبون إلى آخر المدى[(4)].

---

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم(مج276/8)؛ وانظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن(ص898)؛ وانظر: الشوكاني، فتح القدير(مج304/5).

(2) قطب، ركائز الايمان (ص154).

(3) انظر: المرجع السابق (ص156).

(4) انظر: المرجع نفسه (ص157).

الفصل الثالث

منـهج الشيـخ محمد قطب في عرض قضايا الالـهيـــات

المبحث الأول

أدلة وجود الله تعالى وتوحيده

المطلب الأول: أدلة وجود الله تعالى

يعتبر الشيخ محمد قطب – رحمه الله – أن مسألة الإيمان من البدهيات؛ لكن هذه الأدلة والبراهين ترد على المنكرين والملحدين لوجود الله تعالى، ويؤكد ابن تيمية هذا الكلام فيقول:" الإقرار بالصانع ضروري مع كثرة دلائله وبراهينه"[1]، وهذه الأدلة التي يقرر بها مسألة وجود الله ﷻ هي:

1- دليل الفطرة

والمقصود بذلك أن فطرة الإنسان تقر بوجود الله ﷻ، ولا يمكن إغفالها أو إنكارها ومن أنكرها من البشر فإنه أنكرها مكابرةً وعنادًا، يقول الشيخ محمد قطب:" والفطرة بذاتها تتجه إلى الله، عالمة بوجوده سبحانه، ومؤمنة بأنه إله واحد لا يوجد في الكون كله سواه وهذه تكون في سن مبكرة جدا"[2]، وكلام الشيخ محمد قطب – رحمه الله– المتقدم يوافق ما ذهب إليه ابن تيمية، حيث قال ابن تيمية – رحمه الله–:" جمهور العلماء أن الإقرار بالصانع فطري ضروري، معروف بالجِبِلَّة[3]"[4].

أما إنكار الخالق عند من أنكره فيعتبره الشيخ مكابرة من هذا المنكر ووجود غشاوة على فطرته فإذا زالت هذه الغشاوة وجد المنكر للخالق نفسه متوجهًا له[5]، ويستدل على ذلك بقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝١٣ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [النمل: 13 – 14] ، فبنو إسرائيل جاءتهم الآيات من الله ﷻ على يد موسى عليه السلام التي تدل على أنه رسول من عند الله

---

(1) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج444/16).

(2) قطب، ركائز الايمان (ص11) .

(3) الجِبِلَّة: هي الخِلْقة، انظر: ابن منظور، لسان العرب (مج539/1).

(4) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (مج211/1).

(5) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص53).

قابلوها بالتكذيب والجحود مع تيقنهم من صدقه، إنما الذي يحدث أن الإنسان الضال يكابر في هذه الحقيقة لأنه لا يريد أن يخضع لله[1].

وهذا المعنى مقتبس من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–:" كان فرعون يعرف أنه ليس هو إلا مخلوق لكن حب العلو في الأرض والظلم دعاه إلى الجحود والإنكار "[2].

2- دليل الخلق

ويسمى أيضًا دليل الإبداع، وهو أن الموجود لا بد له من مُوجد، والمخلوق لا بد له من خالق، فيستحيل عقلًا وجود شيء من غير مُوجد، وكذلك هذا الكون بما فيه من مخلوقات لا بد لها من خالق[3].

ودليل الخلق دليل قرآني عقلي، وقد أخذت به الفرق الإسلامية من أهل السنة والجماعة مرورًا بالمتكلمين[4] حتى الفلاسفة[5].

ومن الآيات التي تبين هذا الدليل، قوله تعالى﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: 190]، يتبين من الآية أنها وجهت إلى النظر في الكون والمخلوقات للاستدلال على موجدها وخالقها وهو الله .

قال وهبة الزحيلي – رحمه الله–:" إن في إبداع السموات والأرض، الأولى في ارتفاعها واتساعها، والثانية في انخفاضها وكثافتها وصلاحيتها للحياة، وما فيها من نظام بديع وأفلاك وكواكب ومجرّات، وبحار وجبال وأنهار، وزروع ونبات وأشجار مثمرة وغير مثمرة، ومعادن وثروات، وتعاقب الليل والنهار مع الطول والقصر والاعتدال على مدار العام وبحسب الفصول والموقع، لأدلة دالة على وجود الله وكمال قدرته وعظمته ووحدانيته"[6].

---

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص53).

(2) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج13/186–187).

(3) انظر: ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم (ص ص142–143).

(4) انظر: الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر (ص82)؛ وانظر: الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به(ص ص29–30)؛ وانظر: البغدادي، أصول الدين(ص89).

(5) انظر: ابن رشد، مناهج الأدلة في عقائد الملة (ص151).

(6) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (مج2/540).

قال ابن تيمية – رحمه الله-:" فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة، وهي طريقة عقليّة صحيحة وهي شرعيّة؛ دلّ القرآن عليها، وهدى النّاس إليها، وبيّنها وأرشد إليها وهي عقليّة؛ فإنّ نفس كون الإنسان حادثاً بعد أن لم يكن مولوداً ومخلوقاً من نطفة، ثمّ من علقة، هذا لم يُعلم بمجرّد خبر الرسول؛ بل هذا يعلمه النّاس كلهم بعقولهم؛ سواء أخبر به الرسول، أو لم يُخبر، لكنّ الرسول أمر أن يُستدلّ به، ودلّ به، وبيّنه، واحتجّ به؛ فهو دليل شرعيّ؛ لأنّ الشارع استدلّ به، وأمر أن يُستدلّ به؛ وهو عقليّ؛ لأنّه بالعقل تُعلم صحته"[1].

ولخص الشيخ محمد قطب- رحمه الله-هذا الدليل بقوله:" لا بد لهذا الخلق من موجدٍ، ولا بد أن يكون هذا الموجد حكيماً غاية الحكمة وقادراً إلى حد الإعجاز، وإلا ما استطاع أن ينشئ هذا الخلق الدقيق المعجز، الذي تحتوي كل جزئية منه على عجائب لا يحصرها العقل"[2].

3- دليل العناية

ويسمى دليل النظام أو التناسق[3]، ومعناه أن النظام المحكم الدقيق الذي يحكم الكون يستحيل أن يكون وُجد مصادفة أو اتفاقًا أو بلا مُوجد، وهذا النظام يدل على وجود الخالق وعظمة قدرته.

وقد أخذ بهذا الدليل أهل السنة والجماعة[4] والمتكلمون[5] والفلاسفة[6].

---

(1) ابن تيمية، النبوات(مج1/292-293).

(2) قطب، ركائز الايمان (ص43).

(3) انظر: ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم(ص147).

(4) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(مج16/354)؛ وانظر: ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة(مج2/6 فما بعدها).

(5) انظر: الرازي، المطالب العالية من العلم الإلهي(مج1/233 فما بعدها).

(6) انظر: ابن رشد، مناهج الأدلة في عقائد الملة (ص150)؛ وانظر: الكندي، رسائل الكندي الفلسفية(مج1/215).

وقد بين الشيخ محمد قطب– رحمه الله – أن الكون يخضع لنظام دقيق فيقول:" كتاب الله مليء بالتوجيهات للناس أن يتدبروا في خلق الله ويستنبطوا السنن التي يجري بها نظام الكون ويستفيدوا منها؛ فالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والأرض إنما هي كائنات مسخرة بأمر الله والذرة التي هي أبسط التكوينات التي أمكن للعلم حتى اليوم أن يكشف عنها في نظامها الدقيق العجيب المكون من نواة(هي البروتون)، وأجسام صغيرة غاية في الدقة(هي الإلكترونات)، تدور حولها في نظام دقيق، متجاذبة معها ومتعادلة في الشحنة الكهربائية في وضع يشبه الشمس ومن حولها الكواكب، هذا النظام الرباني لا يكون إلا بعناية وإتقان إله واحد مسيطر مدبر حكيم سبحانه وتعالى، وأنه لا يمكن أن يكون له شريك في الخلق ولا في الرزق ولا في تدبير الأمر "[1].

واستدل الشيخ محمد قطب– رحمه الله – من القرآن على قانون العناية بعدة آيات بينات منها[2]:

قَالَ تَعَالَى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ۝١٣ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٤ ﴾ [النحل: 10 – 14].

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص44).

(2) انظر: المرجع السابق (ص44).

المطلب الثاني: مفهوم التوحيد عند الشيخ محمد قطب

التوحيد إفراد الله سبحانه وتعالى بما يخصه، وهو من أفضل العلوم لتعلقه بالله سبحانه وتعالى، وقد اختلفت الفرق الإسلامية في تعريفه وأنواعه.

أولا: مفهوم التوحيد لغةً واصطلاحاً.

1- مفهوم التوحيد لغةً:

مشتق من فعل وحَّد ، ووحَّد الشيء جعله واحدًا، قال الفيروز آبادي- رحمه الله-:"ووحده توحيدًا أي جعله واحدًا"[1].

وقال ابن فارس – رحمه الله-:"وَحَّدَ: يدل على الانفراد من ذلك الوَحْدَة، وهو واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله...والواحد المنفرد"[2].

2- مفهوم التوحيد اصطلاحاً:

عرف الشيخ محمد قطب – رحمه الله- التوحيد بقوله :" الإيمان بأن الله خالق كل شيء ورب كل شيء، وتنزيه الله عن كل شريك وتنزيه صفاته عن التشبيه والتأويل؛ ولا يتم التوحيد حتى تكون كل أعمال الإنسان وكل أفكاره وكل مشاعره مستقيمة على نهج واحد، متوجهة كلها إلى الله، مستمدة كلها من منهج الله[3].

وعرفه ابن عثيمين بقوله "هو إفراد الله سبحانه بما يختص به من الربوبية، والألوهية والأسماء والصفات"[4]. وبناءً عليه فإن مفهوم التوحيد عند الشيخ محمد قطب- رحمه الله- الآنف الذكر يتضمن توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

ثانيا: أقسام التوحيد عند الشيخ محمد قطب

---

(1) الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص324).

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج6/90-91).

(3) انظر: قطب، ركائز الايمان(ص141).

(4) ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد (مج5/1).

قسَّم أهل السنة والجماعة التوحيد باعتبار متعلقة إلى ثلاثة أقسام، قال شارح الطحاوية:" فإن التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع: أحدها توحيد الربوبية، وبيان أن الله وحده خالق كل شيء، الثاني: توحيد الإلهية، وهو استحقاقه أن يعبد وحده لا شريك له، الثالث: الكلام في الصفات"[1].

وللسلف تقسيم ثان للتوحيد باعتبار المُوحِد، قال ابن أبي العز الحنفي–رحمه الله–:" ثم التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه نوعان: توحيد في الإثبات والمعرفة، وتوحيد في الطلب والقصد"[2].

وتوحيد المعرفة والإثبات: هو ما يتعلق بإثبات حقيقة ذات الرب وصفاته وأفعاله وأسمائه، وتوحيد القصد والطلب: هو عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما يُعبد من دونه[3].

ويتبين مما سبق أن توحيد المعرفة والاثبات هو توحيدي الربوبية والأسماء والصفات، وأن توحيد الطلب والقصد هو توحيد الألوهية.

ومن المعلوم أن تقسيم التوحيد السابق هو تقسيم نظري لأجل الدراسة، ولا مُشَاحَّةَ في الاصطلاح والمعتبر هو المعنى.

ويقسم المتكلمون التوحيد إلى ثلاثة أقسام هي:

أ- توحيد الذات ب– توحيد الصفات ج– توحيد الأفعال[4].

أما تقسيم الشيخ محمد قطب–رحمه الله–فقد اشتمل على أنواع التوحيد الثلاثة، وقد وافق الشيخ محمد قطب منهج أهل السنة والجماعة في تقسيمه للتوحيد بقوله "واقتضى التوحيد الخالص لله: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات"[5].

---

(1) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج1/24).

(2) المرجع السابق (ص24).

(3) انظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (ص ص42–43).

(4) انظر: البيجوري، تحفة المريد على جوهرة التوحيد(ص38)؛ وانظر: الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام(ص85).

(5) قطب، لا إله إلا الله عقيدة شريعة ومنهاج حياة (ص54).

المبحث الثاني

أقسام التوحيد عند الشيخ محمد قطب

المطلب الأول: توحيد الربوبية عند الشيخ محمد قطب

أولا: تعريف توحيد الربوبية لغةً واصطلاحاً.

توحيد الربوبية هو الأساس الذي ينبني عليه باقي أنواع التوحيد، ولم ينكره أحد من البشر إلا من انتكس منهم وعاند فطرته من بعض الملحدين.

1- تعريف الربوبية لغةً.

الربوبية لغة مشتقة من الرب، والرب اسم من أسماء الله، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، وتدور معاني الرب في اللغة على الكلمات الآتية[1]:

أ- المالك: رب كل شيء مالكه، فرب المال أي مالكه.

ب- المصلح: يقال رب الضيعة أي مصلحها ومتممها، ورب الأمرَ: أي أصلحه.

ت- المربي: يقال رَبَّ فلأن ولدَهُ يربه رَبًا ورَبَّبَهُ وتَرَبَّبَهُ، بمعنى رباه.

ث- السيد: ومنه قوله تعالى عن يوسف [يوسف: 41].

يُلاحَظ أن جميع هذه المعاني تطلق على الله، فهو المالك الحقيقي للعباد، وهو سيدهم، ومصلح أمورهم، ومربيهم.

2- تعريف الربوبية اصطلاحا.

(1) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(مج130/1)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط(ص87)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير(214/1)؛ وانظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة(مج382/2).

تعددت تعريفات أهل السنة والجماعة لتوحيد الربوبية[1]، ويلاحظ علي بعضها الشرح للتعريف، وبعضها يقصر التعريف على بعض ما يندرج تحته ، وبعضها يعرف بأمثلة له ، والتعريف الجامع المانع له دون شرح ولا إسهاب ولا تمثيل، هو:" هو إفراد الله بأفعاله"[2].

وعرفه الشيخ محمد قطب – رحمه الله– بقوله :" الإيمان بأن الله رب كل شيء الخالق الذى يخلق كل شىء، ولا خالق غيره"[3].

يُلاحظ على تعريف الشيخ محمد قطب– رحمه الله– ، بأنه عَرَّفَ توحيد الربوبية بمثال عليه وهو الخلق.

ثانيا: إثبات توحيد الربوبية عند الشيخ محمد قطب

1- **فطرية معرفة الله ﷻ**

ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن معرفة الله فطرية تحصل بالضرورة وهي من البديهيات، يقول ابن تيمية: " الإقرار والاعتراف بالخالق فطري ضروري في نفوس الناس"[4].

بينما ذهب المتكلمون من المعتزلة والأشاعرة والماتريدية إلى نظرية معرفة الله ﷻ[5]، أي أن معرفة الله ﷻ تحصل عن طريق النظر[6].

وقد وافق الشيخ محمد قطب– رحمه الله– أهل السنة والجماعة في مسألة فطرية معرفة الله ﷻ وخالف المتكلمين في ذلك، فاعتبر مسألة وجود الله فطرية ومن البديهيات التي تعلم

---

(1) انظر: آل عبد اللطيف، التعريفات الاعتقادية (ص ص131-132).

(2) التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات(ص42)؛ والشيخ، مباحث العقيدة في سورة الزمر(ص320)؛ وصوفي، المفيد في مهمات التوحيد(ص63).

(3) قطب ، لا يأتون بمثله(ص95).

(4) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(مج328/16).

(5) النظر في اصطلاح المتكلمين هو:" الفكر الذي يطلب به من قام به علمًا أو غلبة ظن" انظر: أبو المعالي الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد(ص3).

(6) انظر: التفتازاني، شرح المقاصد(مج262/1)؛ وانظر: الإيجي، المواقف في علم الكلام(ص29)؛ وانظر: التفتازاني، شرح المقاصد(مج262/1)؛ وانظر: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة(ص39).

باضطرار، يقول الشيخ محمد قطب- رحمه الله- :" ففي النفس البشرية نزعة فطرية إلى التدين، بما أودع الله في الفطرة من التوجه إلى الخالق وعبادته"[1].

2- أول واجب على المكلف

ترتب على الاختلاف في معرفة الله أفطرية هي أم نظرية، اختلاف في أول واجب على المكلف، فعند من قال بفطرية معرفة الله ﷻ أول واجب هو الشهادتان وما تستلزمه من توحيد عبادة الله ﷻ ، قال ابن أبي العز الحنفي – رحمه الله- في بيان مذهب أهل السنة والجماعة:" ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله ، لا النظر، ولا القصد إلى النظر ولا الشك ، كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم، بل أئمة أهل السنة والجماعة كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان"[2].

فمذهب أهل السنة والجماعة أن أول واجب على المكلف النطق بالشهادتين وما تتضمنه من توحيد لله وأن معرفة الله فطرية فلا يُلجأ فيها إلى النظر إلا لمن فسدت فطرته فينظر ويتفكر في الكون ليصل إلى الإيمان بالخالق، قال ابن تيمية – رحمه الله-:" الإقرار والاعتراف بالخالق فطري ضروري في نفوس الناس ، وإن كان بعض الناس قد يحصل له ما يفسد فطرته حتى يحتاج إلى نظر تحصل له به المعرفة"[3].

وقال ابن تيمية – رحمه الله- أيضًا:" والنبي -ﷺ- لم يدع أحدًا من الخلق إلى النظر ابتداء ولا إلى مجرد إثبات الصانع ، بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان وبذلك أمر أصحابه ، كما قال في الحديث المتفق على صحته لمعاذ بن جبل ﷺ لما بعثه إلى اليمن:(إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ

---

(1) قطب ، ركائز الايمان (ص163).

(2) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج23/1).

(3) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج328/16).

فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ)(1).

وكذلك سائر الأحاديث عن النبي-ﷺ- موافقه لهذا كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة وابن عمر – ﷺ –:(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ)(2)، وفي حديث ابن عمر:(حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ)(3).

وهذا مما اتفق عليه أئمة الدين وعلماء المسلمين فإنهم مجمعون على ما علم بالاضطرار من دين الرسول، أن كل كافر فإنه يدعى إلى الشهادتين سواء كان معطلًا أو مشركًا أو كتابيًا وبذلك يصير الكافر مسلمًا ولا يصير مسلمًا بدون ذلك"(4).

وأما من قال بنظرية معرفة الله من المتكلمين فأول واجب عندهم على المكلف هو المعرفة أو النظر أو القصد إلى النظر أو الشك (5).

ونلاحظ اختلاف الأشاعرة في أول واجب عندهم (6)، فمنهم من قال هو المعرفة ونسبوا هذا القول للأشعري(7)، ومنهم من قال هو النظر، قال الباقلاني– رحمه الله–:" أول ما فرض الله على جميع العباد النظر في آياته، والاعتبار بمقدوراته، والاستدلال عليه بآثار قدرته، وشواهد

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الزكاة/لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، 336/2: رقم الحديث 1469]؛ و[مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، 371/1: رقم الحديث 11].

(2) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، 373/1: رقم الحديث 13].

(3) [البخاري: صحيح البخاري، الإيمان/فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، 205/1: رقم الحديث 25]؛ و[مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، 374/1: رقم الحديث 14].

(4) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل(مج6/8-7).

(5) انظر: التفتازاني، شرح المقاصد(مج271/1)؛ وانظر: الإيجي، المواقف في علم الكلام(ص32).

(6) انظر: الإيجي، المواقف في علم الكلام(ص32)، وانظر: البيجوري، تحفة المريد على جوهرة التوحيد(ص ص82-83).

(7) انظر: البيجوري، تحفة المريد على جوهرة التوحيد(ص82).

ربوبيته؛ لأنه سبحانه غير معلوم باضطرار...والثاني من فرائض الله ﷻ على جميع العباد، الإيمان به والإقرار بكتبه ورسله"[1].

ومنهم من ذهب إلى أن أول واجب هو القصد إلى النظر، مثل: أبي المعالي الجويني – رحمه الله– الذي قال: "أول ما يجب على العاقل البالغ باستكمال سن البلوغ أو الحلم شرعًا، القصد إلى النظر الصحيح المفضي إلى العلم بحدوث العالم"[2]، واختار هذا القول ابن فورك[3].

وجَمع بعض الأشاعرة بين الأقوال، فقال:" والأصح أن أول واجب مقصدًا: المعرفة، وأول واجب وسيلة قريبة: النظر، ووسيلة بعيدة: القصد إلى النظر"[4].

ومن المعتزلة من ذهب إلى أن أول واجب هو النظر مثل القاضي عبد الجبار الذي قال:" إن النظر في طريق معرفة الله تعالى أول الواجبات"[5] ، ومنهم من ذهب إلى أن أول الواجبات هو الشك، مثل: أبي هاشم الجُبَّائي، فقال: "أول الواجبات هو الشك"[6].

أما الشيخ محمد قطب – رحمه الله– فيقرر موقفه من هذه المسألة، بقوله:" والشهادة التي هي أول ما يُدخل به في الإسلام"[7]، فكلامه رحمه الله في النص السابق أن أول ما يدخل به الإنسان في الإسلام هو الشهادتان موافقا أهل السنة والجماعة في أول واجب ، ومخالفًا المتكلمين الذين عندهم أول واجب هو النظر أو القصد إلى النظر أو الشك على خلاف بينهم في ذلك.

---

(1) الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به (ص21).

(2) الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (ص3).

(3) الإيجي، المواقف في علم الكلام (ص32).

(4) البيجوري، تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص83).

(5) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص70).

(6) التفتازاني، شرح المقاصد (مج272/1).

(7) قطب، مفاهيم ينبغي أن تصحح (ص63).

المطلب الثاني: توحيد الألوهية عند الشيخ محمد قطب

توحيد الألوهية هو الغاية من بعثة الرسل عليهم السلام، وهو أول دعوة جميع الرسل، وما من أمة إلا وبعث فيها نبي أو رسول يدعو إلى هذا التوحيد ويرد على شبهات الكافرين.

أولا: تعريف توحيد الالوهية لغةً واصطلاحاً.

1- تعريف الالوهية لغةً.

الألوهية مشتقة من فعل أَلَهَ: بمعنى عبد[1]، والتأله هو التعبد[2]، والإله والمألوه هو المعبود[3]، والإلهية والألوهة والألوهية هي العبادة[4].

يتبين مما سبق أن الألوهية في اللغة هي العبادة.

2- تعريف الالوهية اصطلاحاً.

تعددت تعريفات علماء أهل السنة والجماعة لتوحيد الألوهية اصطلاحاً[5].

ومن هذه التعريفات: تعريف ابن تيمية – رحمه الله–:" أن يعبد الله وحده لا شريك له"[6] وتعريف ابن أبي العز الحنفي:" استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له"[7].

---

(1) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط(ص1242)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير(مج19/1)؛ وانظر: الرازي، مختار الصحاح(ص9)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(مج2223/6).

(2) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة(مج127/1).

(3) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(مج2223/6).

(4) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط(ص1242).

(5) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(مج101/3)؛ وانظر: ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل(مج351/1)؛ وانظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية(مج24/1)؛ وانظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية(مج57/1)؛ وانظر: مجموعة علماء، الدرر السنية في الأجوبة النجدية(مج67/1)؛ وانظر: آل الشيخ، قرة عيون الموحدين،(ص10)؛ وانظر: السعدي: عبد الرحمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي(مج392/10)، و(مج10/16).

(6) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(مج101/3).

(7) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج24/1).

والتعريف الجامع لهذه التعريفات عند الباحث هو:" الاعتقاد الجازم بأن الله وحده سبحانه الذي تُصرف له العبادة".

ولا بد من اشتراط الأمرين؛ لأن إفراد الله بأحد الأمرين لا يُعد توحيدًا شرعيًا تامًا، وهذا التعريف المختار للباحث جمع الشرطين وهما صرف العبادة لله وإفراده بها.

وعرف الشيخ محمد قطب – رحمه الله–توحيد الألوهية بقوله:" أن يُعْبَدَ الله وحده، لا يشرك به غيره، ولا توجه العبادة لأحد سواه"[1].

من خلال عرض تعريف الشيخ محمد قطب– رحمه الله – لتوحيد الألوهية، يتبين موافقته لتعريف أهل السنة والجماعة له، واشتمال التعريف على اعتقاد استحقاق الله للعبادة مع صرفها له وحده، وهو التعريف الجامع عند الباحث.

ثانيا: أسماء توحيد الألوهية عند أهل السنة والجماعة

تعددت أسماء هذا التوحيد عند أهل السنة والجماعة، وهذه الأسماء هي[2]:

أ- توحيد الألوهية، وذلك باعتبار إضافته إلى الله ﷻ.

ب- توحيد العبادة.

ج- توحيد العبودية.

د- توحيد القصد.

ه- توحيد العمل.

و- توحيد الإرادة والطلب.

التوحيد قائم علي إخلاص التوجه في جميع العبادات بإرادة وجه الله تعالى؛ وهذا سبب هذه التسميات.

هذه مسميات توحيد الالوهية تطرق إليها الشيخ محمد قطب في كتاباته وذكرها في حديثه عن توحيد الالوهية ولم يذكر بشي من التفصيل عن تبويب لأسماء توحيد الالوهية.

---

(1) قطب، مفاهيم ينبغي ان تصحح (ص11).

(2) انظر: ابن جبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية (ص115).

ثالثا: مظاهر توحيد الألوهية عند الشيخ محمد قطب

توحيد الألوهية هو الأساس لأنواع التوحيد، وهو الغاية من بعثة الرسل عليهم السلام، وهو أول دعوة جميع الرسل، وما من أمة إلا وبعث فيها نبي أو رسول يدعو إلى هذا التوحيد ويرد على شبهات الكافرين، فمن أجابه كان مؤمنًا مُبشَرًا برضا الله وجنته، ومن خالفه كان كافرًا مستحقًا لغضب الله وعذابه.

1- توحيد الألوهية أول دعوة الرسل عليهم السلام

وضح الشيخ محمد قطب – رحمه الله–أن دعوة جميع الرسل كانت إلى توحيد الله في عبادته ويقَرر ذلك بآيات محكمات، فقال رحمه الله تعالى:" كانت دعوة الرسل جميعاً إلى أقوامهم دعوة واحدة، هي دعوة التوحيد: لا إله إلا الله، اعبدوا الله ما لكم من إله غيره"[1].

وفي موضع آخر قال رحمه الله:" هذه هي قضية الرسل جميعاً، قضية الإله الواحد الذى لا إله غيره، والذى لا ينبغي أن يعبد غيره، وأن الرسل لم يرسلوا ليقولوا للناس إن هناك إلها، فالفطرة تدرك ذلك من غير إرسال رسول، إنها قضية التوحيد وليست قضية الإقرار بوجود إله"[2]، ومن المعلوم أن إفراد الله بالعبادة هو توحيد الألوهية.

ومن الأدلة القرآنية التي استدل بها الشيخ محمد قطب[3]، والأدلة النبوية وأقوال العلماء التي استدل بها الباحث على أن توحيد الألوهية هو أول توحيد الرسل:

- قال تعالى عن نوح عليه السلام:﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف: 59] ، وقال تعالى عن هود –عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[الأعراف: 65]، وعن صالح قال تعالى﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾ [الأعراف:73]،وعن شعيب –عليه

---

(1) قطب، لا إله إلا الله عقيدة و شريعة ومنهاج حياة (ص 12)؛ وانظر قطب، لا يأتون بمثله(ص132).

(2) قطب، لا يأتون بمثله (ص132).

(3) قطب، لا إله إلا الله عقيدة و شريعة ومنهاج حياة (ص 12).

السلام– قال تعالى:﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [الأعراف: 85].

- حديث ابن عباس ﷺ:(أن رسول الله –ﷺ– لما بعث معاذا ﷺ على اليمن قَالَ: إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ)[1].

وفي رواية للبخاري– رحمه الله–:(فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى)[2].

- ومن أقوال العلماء في ذلك:

1- قول ابن تيمية– رحمه الله–:" كل الرسل دعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى طاعتهم"[3].
2- قول ابن أبي العز الحنفي – رحمه الله–:"بل التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب: هو توحيد الإلهية المتضمن توحيد الربوبية، وهو عبادة الله وحده لا شريك له"[4].
3- قول الصنعاني– رحمه الله–:" فاعلم أن الله تعالى بعث الأنبياء عليهم السلام من أولهم إلى آخرهم يدعون العباد إلى إفراد الله تعالى بالعبادة، لا إلى إثبات أنه خلقهم ونحوه ، إذ هم مقرون بذلك"[5].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الزكاة/لا تُؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، 336/2: رقم الحديث 1469]؛ و[مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإيمان، 371/1: رقم الحديث 11].

(2) [البخاري: صحيح البخاري، التوحيد/بَابُ مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ –ﷺ– أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ 309/9–310: رقم الحديث 7367].

(3) ابن تيمية: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(مج51/11–52).

(4) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية(مج28/1–29).

(5) الصنعاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد(ص54).

2-العبادة وشروط **صحتها وأنواعها**

مطلوب من الانسان إفراد الله سبحانه بالعبادة وهي الغاية من خلق الجن والإنس ، كما نص على ذلك الكتاب العزيز ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ [الذاريات: 56]، وهذا ما يُسمى بتوحيدالألوهية، ومن المعلوم إن الإنسان إذا أشرك في عبادة الله غيره، لا تقبل هذه العبادة، وهي السبب في النجاة والفوز يوم القيامة أو الهلاك والخسران والعياذ بالله تعالى.

قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله–:" وأن غاية وجود الانسان عبادة الله بمعناها الواسع الذي يشمل شعائر التعبد"[(1)].

وأكد ابن تيمية هذا الكلام بقوله – رحمه الله–:" العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها"[(2)].

وقال ابن قيم الجوزية– رحمه الله–:"إن الله ﷻ أرسل رسله وأنزل كتبه وخلق السموات والأرض لِيُعرفَ ويُوحَّد ويُعبَدَ ويكون الدين كله له والطاعة كلها له والدعوة له"[(3)].

أ- تعريف العبادة لغةً واصطلاحاً.

1- **تعريف العبادة لغة:** مشتقة من فعل عبد، وهو التذلل والانقياد، يقال: طريق مُعَبَدٌ، أي طريق مذلل قد وطئته الأقدام [(4)].

مما سبق يتبين أن معنى العبادة في اللغة يرجع إلى الذل[(5)]، وذلك أن الخضوع والانقياد متضمنان للذل.

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص199).

(2) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج105/10).

(3) ابن القيم، الداء والدواء (ص295).

(4) انظر: الرازي، مختار الصحاح(ص172)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج2776/4)، و(مج2778/4)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير(مج389/2).

(5) انظر: ابن الجوزي، نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص431).

2- **تعريف العبادة اصطلاحاً.**

تعددت تعاريف العبادة اصطلاحًا[1]، لكن أشمل تعريفات العبادة باعتبارها المفعول، أي: المُتعبَد به.

وهو تعريف ابن تيمية – رحمه الله–:" العبادة اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[2].

وللعبادة تعريف آخر بإطلاقها على الفعل الذي هو التعبد، وهذا التعريف هو:" التذلل لله ﷻ حباً وتعظيماً، بفعل أوامره واجتناب نواهيه"[3].

ويعرف الشيخ محمد قطب – رحمه الله – العبادة فيقول:" هي طاعة الله فيما أمر به وما نهى عنه"[4].

يلاحظ على تعريف الشيخ محمد قطب – رحمه الله– للعبادة أنها لم تخرج عن تعريف أهل السنة والجماعة لها باعتبارها فعلًا، ويغلب علي هذه التعريفات الترادف.

ب- شروط صحة العبادة

لصحة العبادة عند أهل السنة والجماعة شرطان، هما:

1- **الإخلاص:** وهو أن يقصد العبد بنيته وعمله وقوله وجه الله ﷻ؛ وذلك لأن الله ﷻ لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا له، والأدلة على ذلك أكثر من أن تُعد، ومنها قوله تعالى:﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر:2]، وفي الحديث القدسي، قال الله

---

(1) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن(مج385/1)؛ وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(مج134/1)؛ وانظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(مج19/10) و(مج162/15)؛ وانظر: البغوي، تفسير البغوي(مج53/1)؛ وانظر: الشاطبي، الموافقات(مج415/1)؛ وانظر: ابن الجوزي، نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر(ص431).

(2) ابن تيمية، العبودية(ص19)؛ وابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(مج149/10)؛ وابن تيمية، الفتاوى الكبرى(مج154/5).

(3) انظر: ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية(مج25/1–26).

(4) انظر: قطب، لا يأتون بمثله(ص153)؛ وانظر: قطب، ركائز الايمان(ص124).

تعالى:(أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)[1].

2- **المتابعة:** أن تكون العبادة وفق شرع الله تعالى.

وعلة المتابعة في العبادة؛ أن العبادة توقيفية، أي يتوقف فيها على أدلة الشرع الكلية والجزئية، ومن أقوال العلماء في توقيفية العبادة:

أ- قال ابن تيمية – رحمه الله–:"ولهذا كان أحمد وغيره من فقهاء أهل الحديث يقولون: إن الأصل في العبادات التوقيف فلا يُشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى"[2].

ب- قال ابن حجر – رحمه الله–:" التقرير في العبادة إنما يؤخذ عن توقيف"[3].

ج- قال ابن مفلح الحنبلي– رحمه الله–:" الأعمال الدينية لا يجوز أن يتخذ شيء منها سببا إلا أن تكون مشروعة فإن العبادات مبناها على التوقيف"[4].

د- قال الشوكاني– رحمه الله–:" لا سيما في أمور العبادة، فإنها إنما تؤخذ عن توقيف"[5].

ه- قال الرملي– رحمه الله–:" الأصل في العبادات التوقيف"[6].

وقد دل على هذين الشرطين قوله تعالى:﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[الكهف: 110]، فالعمل الصالح هو ما كان موافق الشرع، وعدم الشرك بعبادة ربه هو الإخلاص لله تعالى، فاشتملت الآية على الشرطين.

وقد تضمنت شهادة التوحيد هذين الشرطين، قال ابن تيمية:" وذلك تحقيق الشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدًا رسول الله، ففي الأولى أن لا نعبد إلا إياه وهو

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم، الزهد والرقائق/من أشرك في عمله غير الله، 396/7: رقم الحديث: 3102].

(2) ابن تيمية ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(مج17/29).

(3) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري(مج397/2).

(4) ابن مفلح، الآداب الشرعية(مج265/2).

(5) الشوكاني، نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار(مج320/2).

(6) الرملي، فتح الرحمن بشرح زُبَد ابن رسلان(ص258).

الاخلاص، وفى الثانية أن محمدًا هو رسوله المبلغ عنه وهو المتابعة، فعلينا ان نصدق خبره ونطيع أمره وقد بين لنا ما نعبد الله به"[1].

ت- أنواع العبادة

بناءً على التعريف المختار للعبادة، قَسَّم ابن القيم – رحمه الله–العبادة إلى أربعة أنواع[2]:

1- قول القلب: هو اعتقاد ما أخبر الله سبحانه به عن نفسه وعن أسمائه وصفاته وأفعاله، وملائكته ولقائه على لسان رسله.

2- قول اللسان: الإخبار عن الله ، والدعوة إليه ، والذب عنه ، وتبيين بطلان البدع المخالفة له، والقيام بذكره وتبليغ أوامره.

3- عمل القلب: كالمحبة لله ، والتوكل عليه ، والإنابة إليه ، والخوف منه ، والرجاء له، وإخلاص الدين له، والصبر على أوامره وعن نواهيه ، وعلى أقداره ، والرضى به عنه، والموالاة فيه والمعاداة فيه، والذل له، والخضوع، والطمأنينة به.

4- أعمال الجوارح: كالصلاة والجهاد ونقل الأقدام إلى الجمعة والجماعات، ومساعدة العاجز، والإحسان إلى الخلق، ونحو ذلك.

وبالنظر في كتابات الشيخ محمد قطب–رحمه الله – نجد تعرضه لهذه الأنواع من العبادات مما يدل على شمولية العبادة عنده تعريفًا وتطبيقًا.

رابعا: العلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية

ويمكن إجمال أبرز نقاط الاختلاف بينهما في الآتي[3]:

1- الاشتقاق اللغوي: فتوحيد الربوبية مشتق من الرب، أما توحيد الألوهية فمشتق من الإله.

2- التعريف الاصطلاحي: فتعريف توحيد الربوبية:"هو إفراد الله بأفعاله"، أما تعريف توحيد الألوهية:" هو إفراد الله بأفعال العباد".

---

(1) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(مج234/10).

(2) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين(مج85/1).

(3) انظر: صوفي، القول المفيد في مهمات التوحيد(ص ص62–63).

3- الكفاية للدخول في الإسلام: فتوحيد الربوبية لا يكفي وحده للدخول في الإسلام، أما توحيد الألوهية فيكفي للدخول في الإسلام؛ لأن توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية.

يقول عبدالقادر صوفي – حفظه الله–:" فتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية؛ فمن أقر بالأول، لزمه الثاني؛ أي: من عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره –وقد دعاه هذا الخالق إلى عبادته – وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له؛ فإذا كان هو الخالق الرازق النافع الضار وحده، لزم إفراده بالعبادة، والله ﷻ كثيرا ما يستدل على المشركين المقرين بتوحيد الربوبية بهذا، ومن ذلك قوله:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [العنكبوت:61]"[1].

وقال ابن أبي العز الحنفي – رحمه الله–:" والقرآن مملوء من تقرير هذا التوحيد وبيانه وضرب الأمثال له، ومن ذلك أنه يقرر توحيد الربوبية، ويبين أنه لا خالق إلا الله، وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله، فيجعل الأول دليلاً على الثاني، إذ كانوا يسلمون الأول، وينازعون في الثاني، فيبين لهم سبحانه أنكم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله، وأنه هو الذي يأتي العباد بما ينفعهم، ويدفع عنهم ما يضرهم، لا شريك له في ذلك، فلم تعبدون غيره، وتجعلون معه آلهة أخرى؟"[2].

وأما في مسألة كفاية توحيد الألوهية للدخول في الإسلام قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله–:" ثبات صفة الإسلام لأي إنسان في الحياة الدنيا موكولاً بالالتزام بمقتضيات لا إله إلا الله بعد نطقه بالشهادتين"[3].

ومعنى شهادة (لا إله إلا الله) كما بينه الشيخ محمد قطب – رحمه الله– هو:" لا معبود بحق إلا الله"[4] وهو الذي يسمى بتوحيد الألوهية.

---

(1) صوفي، المفيد في مهمات التوحيد (ص62).

(2) ابن ابي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج36/1).

(3) قطب، مفاهيم ينبغي أن تصحح (ص66).

(4) قطب، ركائز الايمان (ص92).

4- اللزوم والتضمن: فتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، أما توحيد الألوهية فيتضمن توحيد الربوبية.

والمقصود بذلك أن الإيمان بتوحيد الألوهية واعتقاد استحقاق الله للعبادة مع إفراده بها، يتضمن الإيمان بربوبية الله وأنه الخالق المدبر المالك للكون والمتصرف به، فمن اعتقد باستحقاق الله للعبادة وأفرده بها، كان مقرًا أنه تعالى هو وحده الرب المدبر الخالق المالك لهذا الكون وما فيه.

ويُعد تضمن توحيد الألوهية لتوحيد الربوبية أحد قواعد التوحيد عند أهل السنة والجماعة، قال ابن تيمية– رحمه الله–:" الإلهية تتضمن الربوبية"[1].

وقال رحمه الله أيضًا:" فإثبات الالهية يوجب إثبات الربوبية، ونفى الربوبية يوجب نفى الإلهية، إذ الإلهية هي الغاية، وهى مستلزمه للبداية كاستلزام العلة الغائية للفاعلية"[2].

وقال ابن أبي العز الحنفي–رحمه الله–:" وتوحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس، فمن لا يقدر على أن يخلق يكون عاجزًا، والعاجز لا يصلح أن يكون إلهًا" [3].

وقال صالح الفوزان–حفظه الله–:" وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، بمعنى أن توحيد الربوبية يدخل ضمن توحيد الألوهية، فمن عبد الله وحده ولم يشرك به شيئًا فلا بد أن يكون قد اعتقد أنه هو ربه وخالقه"[4].

---

(1) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج284/10).

(2) المرجع السابق (مج37/2).

(3) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج41/1).

(4) الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص ص21–22).

المطلب الثالث: توحيد الاسماء والصفات عند محمد قطب

يعتبر توحيد الأسماء والصفات القسم الثالث من أقسام التوحيد، فعلينا أن نؤمن ونقف عند ما جاء منها في القرآن والحديث ولا نزيد على ذلك.

أولاً: تعريف الاسم والصفة لغةً.

1- **تعريف الاسم لغةُ:** الاسم لغة مشتق من السمو وهو العلو لأن المعنى تحت الاسم، وقيل: مشتق من الوسم وهو العلامة، ورد عليه بأنه لو كان كذلك لكان تصغيره وُسَيمًا مثل تصغير عِدة وصِلة وما أشبههما[1]، وقال الجوهري –رحمه الله–:"والاسم مشتق من سَمَوت، لأنه تنويه ورفعة"[2].

2- **تعريف الصفة لغةً:** مشتقة من فعل وَصَفَ وهو تَحْلِيَةُ الشيء[3]، ونعته[4].

ثانيًا: تعريف الاسم والصفة اصطلاحا.

1- تعريف الاسم اصطلاحاً: "هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"[5].

وأسماء الله ﷻعند أهل السنة والجماعة هي:" كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به؛ مثل القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير؛ فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله ،وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر "[6].

2- **تعريف الصفة اصطلاحا:** "هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف التي يعرف بها"[7].

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (مج2109/3–2110).
(2) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج2381/6).
(3) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج115/6).
(4) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة (مج248/12).
(5) الجرجاني، معجم التعريفات (ص23)؛ وانظر: الكفومي، الكليات(ص83).
(6) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء(مج116/3)،
(7) الجرجاني، معجم التعريفات (ص114).

وصفات الله ﷻعند أهل السنة والجماعة هي: "نعوت الكمال القائمة بالذات؛ كالعلم والحكمة والسمع والبصر "[1].

ثالثًا: تعريف توحيد الأسماء والصفات

تعددت تعريفات توحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة[2]، وتدور التعريفات حول التعريف الذي اختاره الباحث، وهو: " إفراد الله سبحانه وتعالى بما سمى به نفسه ، ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله -ﷺ- وذلك بإثبات ما أثبته لنفسه من غير تحريف ، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل"[3].

وأثناء ذكر الشيخ محمد قطب – رحمه الله–مقتضى الإيمان بالقران، وما يندرج تحته عرفه بقوله:" الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله الكريم -ﷺ- من غير تحريف لما ورد من صفات الله في الكتاب والسنة، ولا تعطيل لها، ومن غير تكييف ولا تمثيل"[4].

وتعريف الشيخ محمد قطب – رحمه الله –هو نفس التعريف المختار مع بعض الاستطراد اليسير ودون ذكر الأسماء، وهو نفس تعريف ابن تيمية في العقيدة الواسطية:" ومن الايمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد -ﷺ- من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل"[5].

ويلاحظ هنا أن ابن تيمية والشيخ محمد قطب – رحمهما الله–تبعًا له لم ينصا في التعريف على أسماء الله ﷻ بل اكتفيا بذكر الصفات وقد يكون ذلك لأن كل اسم يتضمن صفة أو لأن الخلاف في الأسماء خلاف ضعيف لم ينكره إلا غلاة الجهمية [6].

---

(1) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء(مج116/3)

(2) انظر: عبد اللطيف سعد، التعريفات الاعتقادية (ص ص128–130).

(3) ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين (مج21/1–22).

(4) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص208).

(5) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج129/3–130).

(6) انظر: ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية (مج73/1).

رابعًا: الفرق بين الاسم والصفة عند أهل السنة والجماعة

يمكن إجمال أبرز الفروق بين الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة في الآتي[1]:

1- الأسماء تدل على ذات الله ﷻ ، أما الصفات فتدل على صفة في الذات.

2- الأسماء يُشتق منها صفات، والصفات لا يُشتق منها أسماء، فمثلاً يُشتق من اسم الله الرحمن صفة الرحمة، ولا يُشتق من صفة الله المكر اسم الماكر.

3- الأسماء لا تُشتق من أفعال الله؛ فلا يُشتق من كونه يغضب اسم الغاضب، أما الصفات فتُشتق من الأفعال فيشتق من كونه يغضب صفة الغضب؛ لذلك قيل باب الصفات أوسع من باب الأسماء.

4- أسماء الله تعالى وصفاته تشترك في الاستعاذة بها والحلف بها، لكن تختلف في التعبد والدعاء؛ فيتعبد بالأسماء فيقال عبد الرحمن ولا يتعبد بالصفات ويقال عبد رحمة الله، ويدعى الله بأسمائه فيقال يا رحمن ارحمنا، ولا يدعى بصفاته فيقال يا رحمة الله ارحمينا؛ وسبب ذلك أن الصفة ليست هي الموصوف، فصفة الرحمة ليست هي الله ﷻ بل هي صفة لله ﷻ.

خامسا: الأسس التي يقوم عليها معتقد أهل السنة والجماعة في الصفات

مذهب أهل السنة والجماعة في الصفات الالهية قائم على أسس مستنبطة من الكتاب والسنة وفهم صحابة رسول الله -ﷺ- لها، ودلت عليها العقول السليمة، والفطر السوية، وهو ما يميز مذهب أهل السنة والجماعة في الصفات الإلهية عن غيره من المذاهب الإسلامية وهذه الأسس هي[2]:

الأساس الاول: تنزيه الله عن مشابهة الخلق والمقصود بالتشبيه في صفات الله هو:" اعتقاد المُثْبت أن ما أثبته من صفات الله تعالى مماثل لصفات المخلوقين"[3].

---

(1) انظر: السقاف، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة(ص ص20-22).

(2) انظر: الشنقيطي، المحاضرات، محاضرة منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات(ص ص115)؛ وانظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين(مج3/257).

(3) ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى(ص64).

وهذا الأساس مستنبط من الكتاب والسنة والعقل، فمن الكتاب العزيز قوله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورى: 11]، وقوله تعالى:﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[النحل: 17]، وقوله تعالى:﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم: 65]، وقوله تعالى﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[الإخلاص: 4].

وأما العقل: فيُستدل منه على تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين بأن الصفات تتبع الذات فكل ذات متصفة بصفات تناسبها، ومن المعلوم أن ذات الخالق لا تماثل ذوات المخلوقين فكذلك صفات الخالق لا تماثل ذوات المخلوقين[1].

ويُستدل من العقل أيضًا على ذلك بأن التشابه في الأسماء لا يستلزم التشابه في المسميات، ومثال على ذلك أن ما في الجنة من نعيم مباين لما في الدنيا من نعيم؛ فالخالق تعالى أعظم مباينة للمخلوقات من مخلوق لمخلوق[2].

ومثال آخر على ذلك الروح التي بين جنبي الإنسان تذهب وتروح وبدونها الإنسان يصير ميتًا، وهي لا تماثل باقي المخلوقات في ذلك فمن باب أولى ان تكون صفات الخالق لا تماثل صفات المخلوقين[3].

قال نعيم بن حماد شيخ البخاري – رحمهما الله–:" من شبه الله بخلقه فقد كفر... وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه"[4].

وقال ابن تيمية – رحمه الله– في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة تنزيه الله عن مشابهة الخلق:" فطريقتهم– يعني أهل السنة والجماعة– تتضمن إثبات الأسماء والصفات إثباتًا بلا تشبيه وتنزيهًا بلا تعطيل"[5].

---

(1) انظر: ابن تيمية، التدمرية (ص43).

(2) انظر: المرجع السابق (ص47).

(3) انظر: المرجع نفسه (ص56).

(4) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (مج196/5).

(5) ابن تيمية، التدمرية (ص8).

وقال ابن قيم الجوزية – رحمه الله–:"فإن الله سبحانه ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فالعارفون به، المصدقون لرسله، المقرون بكماله: يثبتون له الأسماء والصفات، وينفون عنه مشابهة المخلوقات، فيجمعون بين الإثبات ونفي التشبيه، وبين التنزيه وعدم التعطيل، فمذهبهم حسنة بين سيئتين، وهدى بين ضلالتين"[1].

وعلق الشيخ محمد قطب – رحمه الله–بقوله في بيان هذا الأساس:" فهذه الصفات حقيقة، ولا تشبه ما نراه من صفات البشر، فالبشر عاجزون والله قادر، والبشر ناقصون والله كامل، والبشر محجوبون عن الغيب والله علام الغيوب، والبشر محتاجون لمن يطعمهم ويسقيهم ويرزقهم والله هو الغني المستغني عن كل أحد وكل شيء، والبشر فانون والله هو الدائم من الأزل إلى الأبد"[2].

الأساس الثاني: إثبات ما أثبته الله لنفسه من الصفات وما أثبته له رسوله –ﷺ– .

صفات الله توقيفية لا تثبت إلا بنص من آيات الذكر الحكيم أو فيما صح من حديث رسول الله –ﷺ– مع إثبات المعاني التي احتوتها، فهي ليست أسماء جامدة ولا تفوض هذه المعاني أو تؤول بل تبقى على حقيقتها.

قال الإمام أحمد – رحمه الله–:" لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله –ﷺ– ، لا يُتَجاوَزُ القرآن والحديث"[3].

ويدل على توقيفية الصفات النقل والعقل[4]، في القرآن: قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[الأعراف: 33]، فإذا وصف الإنسان الله ﷻ بصفة لم يصف بها نفسه، فقد قال عليه ما لا يعلم وهو محرم بنص الآية السابقة.

---

(1) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مج267/3).

(2) قطب، ركائز الايمان (ص105).

(3) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (مج26/5).

(4) انظر: ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية (مج75/1).

ومنه أيضًا: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[الإسراء: 36]، ولو وصفنا الله ﷻ بما لم يصف به نفسه لكنا قَفَوْنا ما ليس لنا به علم ، ووقعنا فيما نهانا الله عنه.

وأما الدليل العقلي على ذلك:

أن صفات الله ﷻمن الأمور الغيبية والعقل لا يدرك الأمور الغيبية، فلا يمكن للعقل ان يصف الله ﷻ، فعندئذ يكتفى بما ورد في الكتاب والسنة.

قال ابن تيمية – رحمه الله–:" ومذهب سلف الأمة أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل"(1).

وقال – رحمه الله–أيضًا:" الواجب أن لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث"(2).

أما إثبات ما تضمنته الصفات من معاني حسب ما تقتضيه لغة العرب مع نفي التمثيل وفي ذلك يقول الإمام مالك عندما سُئل عن الاستواء فقال رحمه الله:" الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"(3).

قال ابن تيمية – رحمه الله –" أمروها كما جاءت يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه؛ فإنها جاءت ألفاظ دالة على معان؛ فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال: أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد؛ أو أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة، وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت، ولا يقال حينئذ: بلا كيف؛ إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول"(4).

وأثناء عدّ الشيخ محمد قطب– رحمه الله–لمقتضى الايمان بالقران وما يندرج تحته عرج على هذا الأساس بقوله: فعلينا أن نؤمن بالأسماء والصفات والأفعال، وأن نقف عند ما جاء منها في

---

(1) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (مج26/5)، و(مج195/5).

(2) المرجع السابق (مج575/12).

(3) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة (مج441/2).

(4) ابن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى (ص ص306–307).

القرآن والحديث ولا نزيد على ذلك، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة رضوان الله عليهم، يؤمنون بها كما وردت، ولا يؤوِّلونها؛ لأن التأويل ليس من شأن البشر، ولا يخوضوا فيه"[1].

الأساس الثالث: قطع الطمع عن إدراك الكيفية

قال الشيخ محمد قطب– رحمه الله–: الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله –ﷺ– من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل[2].

والتكييف في صفات الله ﷻ هو: اعتقاد أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا دون تقييدها بمماثل[3]، ومن الأدلة السمعية على ذلك[4]:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[الإسراء: 36]، ونحن لا علم لنا بكيفية صفاته تعالى فيكون تكييفنا لها قفوًا بغير علم وهو منهي عنه بنص القرآن.

وأما دلالة العقل على نفي تكييف صفات الله تعالى، فلأن الشيء لا تدرك كيفيته إلا بعد العلم بكيفية ذاته أو بنظيره المساوي له أو بالخبر الصادق، وكل هذه منفية عن صفات الله فوجب بطلان التكييف.

قال الإمام مالك – رحمه الله –:"والكيف غير معقول.."[5].

وقال ابن تيمية – رحمه الله–:" الواجب أن لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا نتجاوز القرآن والحديث، وأن نعلم مع ذلك أن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في نفسه ولا في أوصافه ولا في أفعاله، وأن الخلق لا تطيق عقولهم كنه معرفته، ولا تقدر ألسنتهم على بلوغ صفته"[6].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص104).

(2) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص104–105).

(3) انظر: ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص36).

(4) انظر: المرجع السابق.

(5) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة (مج441/2).

(6) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج575/12).

المبحث الثالث

منهج الشيخ محمد قطب في عرض قضايا أفعال الله والايمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر أحد أصول الإيمان الستة، ولا يستقيم إيمان عبد إلا بالإيمان به على الوجه الأكمل، والقضاء والقدر أحد مظاهر ربوبية الله ﷻ وتفرده بالتدبير، وبه تظهر الكثير من حكمة الله ﷻ.

المطلب الأول: حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر

أولًا: تعريف القضاء والقدر لغةً.

1- القضاء تدور معاني مادة قضى في اللغة حول معاني الحكم والمنية[1]، والأمر والإعلام[2]، والوصية[3]، والإنهاء[4]، والصنع والتقدير والبيان[5].

قال الأزهري – رحمه الله –:"قال أبو إسحاق: وقضى في اللغة على ضروب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه"[6].

2- القدر تدور معاني مادة قدر في اللغة حول معاني التقدير والتهيئة[7]، والتدبير[8]، والقضاء والحكم[9]، والقوة والتضييق[10].

---

(1) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة(مج99/5)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(مج2463/6)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس(مج311/39).

(2) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة(مج211/9).

(3) انظر: المرجع السابق، ص212؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس(مج312/39).

(4) انظر: الأزهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(مج2463/6)،

(5) انظر: الزبيدي، تاج العروس(مج310/39–311).

(6) الأزهري، تهذيب اللغة(مج211/9)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس(مج311/39).

(7) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة(مج787/2)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج3548/6).

(8) انظر: الزبيدي، تاج العروس(مج374/13).

(9) انظر: الزبيدي، تاج العروس(مج370/13، 372)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط(ص460)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج3545/6).

(10) انظر: الزبيدي، تاج العروس(مج372/13)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج3546/6).

وترجع معاني القدر إلى قول ابن فارس – رحمه الله–:"القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مَبْلَغ الشيء وكُنْهه ونهايته"[1].

والعلاقة بين تعريف اللغة والاصطلاح للقدر هو أن قدر الله هو قضاؤه للأشياء ووقوعها على مبالغتها ونهاياتها التي أرادها الله لها[2].

ثانيًا: تعريف القضاء والقدر اصطلاحاً.

القضاء والقدر اصطلاحًا: علم الله بالأشياء قبل كونها، وكتابته لها في اللوح المحفوظ، ومشيئته سبحانه لوقوعها، وخلقه سدد خطاكم لها على ما سبق به علمه وكتابته ومشيئته[3].

أو "هو تقدير الله –تعالى–الأشياء في القدم، وعلمه – سبحانه–أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته – سبحانه – لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها"[4].

وعرف الشيخ محمد قطب – رحمه الله–القضاء والقدر بقوله: والقضاء والقدر أن الله تعالى وسع كل شيء رحمة وعلماً، وكتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة، وعمت مشيئته وقدرته كل شيء، بيده الأمر كله لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى وهو على كل شيء قدير[5].

ويستخلص من قول الشيخ محمد قطب أن القدر ما كتبه الله على الإنسان وما قضاءه وقدره، وهو شرط لتمام وصحة الإيمان.

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج62/5).

(2) انظر: المرجع السابق.

(3) انظر: المزني، شرح السنة(1/ 142)؛ وانظر: الخطابي، معالم السنن(مج4/ 297)؛، وانظر: ابن تيمية، جامع الرسائل(مج 2/ 355)؛ وانظر: ابن تيميه، مجموع الفتاوى(مج3/ 148 – 149)؛ وانظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية(مج1/ 345، 349)؛ انظر: ابن عثيمين، فتاوى ابن عثيمين(مج2/ 79 – 81).

(4) المحمود، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه(ص39–40).

(5) انظر: قطب، ركائز الايمان(ص 412– 413).

من خلال المقارنة بين التعريفات السابقة للقضاء والقدر وتعريف الشيخ محمد قطب– رحمه الله – نلاحظ أنهما اشتملا على المراتب الأربع للإيمان بالقدر، وهي العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق.

ثالثًا: العلاقة بين القضاء والقدر

انقسم العلماء في هذه المسألة إلى فريقين:

1- الفريق الأول، وهؤلاء ذهبوا إلى أنهما مترادفان بمعنى واحد ولا فرق بينهما، فالقضاء هو القدر، والقدر هو القضاء[1]، وتبعهم الشيخ محمد قطب – رحمه الله – على ذلك كما ظهر قريبًا عندما عرف القضاء والقدر بتعريف واحد ولم يذكر فرقًا بينهما.

2- الفريق الثاني، وهؤلاء ذهبوا إلى أن القضاء غير القدر، وهؤلاء انقسموا إلى قسمين، هما:

أ- سبق القضاء للقدر، فالقضاء هو علم الله السابق بالشيء، والقدر هو وقوع الأشياء وفق قدر الله السابق[2].

ب- سبق القدر للقضاء، فجعلوا القدر سابقًا على القضاء، فالقدر هو علم الله السابق بالأشياء، والقضاء وقوع الأشياء وفق علم الله السابق[3].

والراجح في ذلك أن لفظي القضاء والقدر إذا أطلق القدر مفردا شمل القدر، وإذا أطلق القضاء مفردا شمل القضاء، فإذا اجتمع القضاء والقدر فبينهما عموم وخصوص، وأما إذا

---

(1) المحمود، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه(ص40–41).

(2) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر(مج4/78)؛ وانظر: الجرجاني، معجم التعريفات (ص146)؛ وانظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري(مج14/361–362)؛ وانظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري(مج22/472).

(3) انظر: الخطابي، معالم السنن(مج4/322–323)؛ وانظر: الراغب، المفردات في غريب القرآن(ص407)؛ وانظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري(مج9/343)؛ وانظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين(مج2/79–80).

اجتمعا فالمراد بالقضاء ما يقضيه الله تعالى في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير، والمراد بالقدر ما قدره الله تعالى في الأزل، فالقدر سابق والقضاء لاحق[1].

والراجح في المسألة أن القضاء والقدر بمعنى واحد ولا يوجد فرق بينهما، يقال هذا قدر الله أو قضاء الله، لهما نفس المعنى، وذلك لأنه لا يوجد دليل صحيح في التفرقة بينهما، ولأنه عند إطلاق أحدهما يشمل الآخر [2].

وعلى العموم الخلاف في هذه المسألة هين ولا يترتب عليه أي شيء[3].

---

(1) ابن عثيمين: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين(مج79/2).

(2) المحمود، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه(ص44).

(3) انظر: الحمد، مصطلحات في كتب العقائد(ص176).

المطلب الثاني: وجوب الإيمان بالقضاء والقدر وأدلته

دل الكتاب العزيز والسنة الصحيحة وإجماع سلف الأمة، على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره، وأنه من أصول الإيمان الستة التي لا يتم إسلام العبد ولا إيمانه إلا بها.

أولا: أدلة من القران الكريم على وجوب الايمان بالقضاء والقدر

من الأدلة القرآنية التي ذكرها الشيخ محمد قطب –رحمه الله– على وجوب الايمان بالقضاء والقدر[1]، قَالَ تَعَالَى:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾[التغابن: 11].

أي: إلا بقضاء الله وتقدير ذلك عليه[2]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بِأَمْرِ اللَّهِ، يَعْنِي عَنْ قَدَرِهِ وَمَشِيئَتِهِ[3].

وقَالَ تَعَالَى:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾[الحديد: 22].

أي: من قبل أن نخلق الخليقة ونبرأ النسمة[4].

وقَالَ تَعَالَى:﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ [الرعد: 8].

أي الله يعلم ما تنقص مما فيها إما أن يهلك الحمل أو يتضاءل أو يضمحل الأرحام وتكبر الأجنة التي فيها، لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص إلا بما تقتضيه حكمته وعلمه[5].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص412).

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (مج421/23).

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج 26/8).

(4) المرجع السابق(مج 26/8).

(5) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص414).

ثانيا: الأدلة من السنة النبوية على وجوب الايمان بالقضاء والقدر

من الأدلة النبوية التي ذكرها الشيخ محمد قطب –رحمه الله– على وجوب الايمان بالقضاء والقدر[1].

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:(مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ،قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ فَلِمَ نَعْمَلُ؟ أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ قَالَ: لَا، اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ) ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ [الليل:5– 6]، إِلَى قَوْلِهِ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[الليل: 10][2].

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –(الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شيء فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)[3].

عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ:(يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيُكْتَبَانِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ فَيُكْتَبَانِ، وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ، ثُمَّ تُطْوَى الصُّحُفُ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ)[4].

من خلال الأدلة الصحيحة والمتواترة من القران الكريم والسنة النبوية على وجوب الايمان بالقضاء والقدر، يتولد الايمان الراسخ لدى المؤمن بأن يتعلق بالله عزو جل، وألا يعجز ويستعين بالله وحده ويتوكل عليه بعد الأخذ بالأسباب، ويوقن بأن الله وحده النافع والضار، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة.

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص412).

(2) [مسلم، صحيح مسلم، القدر/ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ، 2040/4، رقم الحديث رقم2647].

(3) [المرجع السابق، القدر/ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ، 2052/4، رقم الحديث 2664].

(4) [المرجع السابق، القدر / كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، 2037/4، رقم الحديث 2644].

المطلب الثالث: مراتب القضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر لا يكون صحيحًا إلا إذا تضمن أربع مراتب، وقد ورد النص في الكتاب والسنة على إثباتها، ومن أنكر أيًا منها لم يصح إيمانه بالقضاء والقدر، وهذه المراتب هي مرتبة العلم، ومرتبة الكتابة، ومرتبة المشيئة، ومرتبة الخلق.

يقول الشيخ محمد قطب بأن مراتب القدر كمراتب شعب الايمان، فالإقرار شرط الإيمان، ولا يكون الإنسان مؤمناً حتى يقرّ بأن القدر خيره وشره من عند الله، ولكن هناك درجة التسليم والرضى بقَدَر الله، وهي مرتبة الإحسان التي يصل إليها الإنسان حين يتعمق إيمانه ويرسخ، فيعرف أن لكل قدر حكمة، وأنّ قدر الله كله خير للمؤمن المستقيم على الطريق(1).

من خلال دراسة مراتب الإيمان كما عرضها الشيخ محمد قطب نرى قد خالف منهجية علماء أهل السنة والجماعة في ترتيب مراتب القضاء والقدر، إلا أنه قررها في ثنايا كلامه ولم يتحدث عنها مرتبة أو بعناوين مستقلة.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن مراتب القضاء والقدر أربع حسب ما جاء في النصوص ومضى على ذلك خير القرون، وهذه المراتب هي(2):

أولًا: مرتبة العلم

وتعني هذه المرتبة أن الله علم ما يكون في الكون من موجودات وأشياء وأفعال العباد على وجه العموم والتفصيل، وقد وردت النصوص في القرآن تثبتها ومن هذه النصوص: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 282] وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾[غافر: 7]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[ال عمران 5]، وهذا فيه تقرير إحاطة علمه بالمعلومات كلها، جليها وخفيها، ظاهرها

---

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان(ص413).

(2) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(مج148/3-149)؛ وانظر: ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل(مج91/1).

وباطنها، ومن جملة ذلك الأجنة في البطون التي لا يدركها بصر المخلوقين، ولا ينالها علمهم، وهو تعالى يدبرها بألطف تدبير، ويقدرها بكل تقدير [1].

وقد اتفق على الإيمان بالعلم السابق الرسلُ عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى خاتمهم، واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة، ولم يخالف إلا مجوس الأمة –غلاة القدرية–، وهذه المرتبة لم يخالف فيها أحد من الأمة سوى ما كان من معبد الجهني والقدرية الأوائل، وقد انقرض مذهبهم ولم يبق أحد يتابعهم عليه[2].

ثانيًا: مرتبة الكتابة

وهذه المرتبة تعني أن الله كتب في اللوح المحفوظ كل ما سيحدث في الكون قبل خلق الكون، وقد ورد ذلك في الحديث جليًا، قال رسول الله ﷺ:(إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ، فَقَالَ: مَا أَكْتُبُ، قَالَ: اكْتُبْ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ)[3]، وورد في حديث آخر وقت تلك الكتابة، وذلك في قوله ﷺ:(كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)[4]. ولم يتعرض الشيخ محمد قطب– رحمه الله– لمرتبة الكتابة لفظًا عند ذكر مراتب الايمان[5]، لكنه استدل في باب أن ما يقع في الكون وفق تقدير الله السابق للأشياء بحديث كتابة مقادير الله للأشياء قبل خلق السموات والأرض، وبهذا يكون قد أثبتها حقيقة.

---

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،(مج121/1).

(2) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(مج450/8).؛ وانظر شفاء العليل في الحكمة والتعليل لابن القيم الجوزية (ص29).

(3) [الترمذي: سنن الترمذي، القدر/ما جاء في الرضا بالقضاء، 321/3: رقم الحديث 2295، تفسير القرآن/ومن سورة ن والقلم، 393/4: رقم الحديث 3598]؛ و[أبو داود: سنن أبي داود، السنة/في القدر، 52/5: رقم الحديث 4700]؛ و[ابن حنبل: مسند أحمد بن حنبل 378/37–379: رقم الحديث 22705، و381/37: رقم الحديث 22707]؛ والحديث، قال عنه الترمذي: "حسن صحيح"، الترمذي، سنن الترمذي(393/4)؛ وصححه شعيب الأرناؤوط، انظر: ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل(379/34)؛ وصحح الألباني إسناده، انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة(257/1).

(4) [مسلم: صحيح مسلم، القدر/كتب المقادير قبل الخلق، 18/7: رقم الحديث 2744].

(5) قطب، ركائز الايمان (ص414).

فأثبت الشيخ محمد قطب – رحمه الله – كتابة الله السابقة للمقادير وأن ما يحدث يكون وفق ما هو مكتوب، وهذا هو المقصود بمرتبة الكتابة.

ولم يخالف في إثبات هذه المرتبة سوى بعض قدماء القدرية من معبد الجهني ومن تابعه على ذلك، وانقرض قولهم ومتأخروهم يقرون بها(1).

قال ابن القيم: "وأجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة والحديث أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب"(2).

ثالثًا: مرتبة المشيئة

وتعني هذه المرتبة أنه لا يقع شيء في الكون إلا بمشيئة الله، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فلا يخرج أي شيء عن مشيئة الله، ومن الأدلة على إثبات هذه المرتبة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة: ١٣]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [يونس: ٩٩]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]،وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير 29].

يَظْهَرُ مِنْ هَذِهِ الآية أَنَّ فِعْلَ الِاسْتِقَامَةِ مَوْقُوفٌ عَلَى إِرَادَةِ الِاسْتِقَامَةِ، وَهَذِهِ الْإِرَادَةُ مَوْقُوفَةُ الْحُصُولِ عَلَى أَنْ يُرِيدَ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَهُ تِلْكَ الْإِرَادَةَ، فَأَفْعَالُ الْعِبَادِ فِي طَرَفَيْ ثُبُوتِهَا وَانْتِفَائِهَا، مَوْقُوفَةٌ عَلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ(3).

قال الإمام الصابوني: "ومن مذهب أهل السنة والجماعة: أن الله – ﷻ – مريد لجميع أعمال العباد خيرها وشرها، ولم يؤمن أحد إلا بمشيئته، ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة،

---

(1) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج450/8).

(2) ابن القيم، شفاء العليل(ص39).

(3) الرازي، مفاتيح الغيب (مج 71/31).

ولو شاء أن لا يُعصى ما خلق إبليس، فكفر الكافرين، وإيمان المؤمنين، بقضائه – سبحانه وتعالى – وقدره، وإرادته ومشيئته، أراد كل ذلك وشاءه وقضاه"[1].

وقد أثبت الشيخ محمد قطب – رحمه الله –مرتبة المشيئة فقال: لقد فهم المسلمون من درس أحد أن ما وقع لهم كان مقدراً لهم من عند الله، ولكنه كان في ذات الوقت من عند أنفسهم بسبب معصيتهم للرسول–ﷺ– فلا تعارض في حسّ المؤمن الصحيح بين الإيمان بقدر الله وتحمل الإنسان مسئولية عمله وتعرضه للحساب"[2].

ولم يخالف في هذه المسألة إلا القدرية فجمهورهم على أنه قد يكون في كون الله ما لا يريد وقد يريد ما لا يكون[3].

من خلال ما تقدم نقول عموم مشيئة الله تعالى، فلا يقع شيء في الكون إلا بمشيئة الله تعالى، أي أن الله تعالى شاء وقوع ما وقع ولم يشأ وقوع ما لم يقع، لا يخرج عن ذلك شيء لا أفعال الإنسان ولا غيرها.

رابعًا: مرتبة الخلق

وهي تعني أن الله خلق جميع المخلوقات في هذا الكون فما من مخلوق في هذا الكون إلا والله خالقه، ومن ضمن ذلك أفعال العباد، والدليل قوله تعالى:﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62]، يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَرَبُّهَا وَمَلِيكُهَا وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهَا، وَكُلٌّ تَحْتَ تَدْبِيرِهِ وَقَهْرِهِ وكلاءته[4]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر، وأن الله خالق كل شيء، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء..."[5].

---

(1) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص 285 – 286).

(2) قطب، ركائز الايمان (ص419).

(3) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج8 /450).

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج 111/7).

(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (مج 8/ 459).

المطلب الرابع: الاحتجاج بالقدر على المعصية

إن مما اختلفت فيه الفرق في التاريخ الإسلامي في القضاء والقدر، مسألة أفعال العبد وعلاقتها بإرادة الله ومشيئته وقدرته تعالى، وقد اختلف الناس في هذه المسألة اختلافًا عظيمًا، فمنهم من غلا في إثبات قدرة الله وأهمل قدرة العبد وإرادته، ومنهم من غلا في إثبات قدرة العبد وألغى مشيئة الله في أفعال العبد الاختيارية، وهدى الله أهل الحق فكانوا وسطًا بين المغالين والمفرطين.

أولًا: موقف الشيخ محمد قطب من خلق أفعال العباد

ذهب الشيخ محمد قطب – رحمه الله –إلى أن أفعال العباد مخلوقة، كما خلق تعالى سائر الأشياء، فقال رحمه الله: " واجب أن يؤمن الإنسان بالقضاء والقدر أنه من عند الله، وأنه لا يحدث شيء في الكون كله إلا بتقدير الله"[1].

لكن القول بخلق الله ﷻ لأفعال العباد لا يلغي حقيقة فعل العبد لأفعاله ومشيئته.

يقول الشيخ محمد قطب: "إن العقيدة الصحيحة للمؤمن لا يتنافى فيها أن يكون الحدث مقدراً من عند الله وأن يكون الإنسان مسئولاً عن عمله في ذات الوقت، لذلك إن الله قدر ألا يكون الناس أمة واحدة–على الإيمان وعلى الكفر سواء– ولو شاء سبحانه لهدى الناس أجمعين، ولكنه قدر أن يترك للإنسان اختيار طريقه، بعد أن عرّفه طريق الهدى وطريق الضلال، وأعطاه القدرة على الاختيار بينهما، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس: 7 – 10]، فمن آمن فقد زكى نفسه، ومن كفر فقد دساها"[2].

من خلال ما سبق يتبين مذهب الشيخ محمد قطب – رحمه الله – في مسألة أفعال العباد وأنها أفعال العبد حقيقة وهي خلق الله تعالى، وما ذهب إليه الشيخ محمد قطب– رحمه الله– في

---

(1) قطب، ركائز الايمان(ص412).

(2) المرجع السابق (ص418).

مسألة أفعال العباد يوافق ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، يقول ابن تيمية– رحمه الله – ذلك من أصول أهل السنة، فقال: " والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم...وللعباد قدرة على أعمالهم، ولهم إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم"[1].

وذكر ابن القيم عن أفعال العباد وعلاقتها بإرادة الله: "هي أفعال للعباد حقيقة ومفعولة للرب...فالعبد فعلها حقيقة والله خالقه وخالق ما فعل به من القدرة والإرادة وخالق فاعليته، وسر المسألة أن العبد فاعل منفعل باعتبارين بل هو منفعل في فاعليته فربه تعالى هو الذي جعله فاعلاً بقدرته ومشيئته وأقدره على الفعل وأحدث له المشيئة التي يفعل بها"[2].

ثانيًا: مخالفو أهل السنة والجماعة في خلق أفعال العباد

وهم فرق متعددة، ذهبت الجهمية[3] والجبرية[4] إلى إثبات القدرة لله ونفيها عن العبد فالعبد عندهم مجبر على فعله ولا مشيئة له ولا قدرة، فهو كالريشة في مهب الريح، بينما ذهبت المعتزلة والقدرية إلى نقيضهم، فقالوا: إن الله لا يخلق أفعال العباد بل العباد هم الخالقون لأفعالهم[5].

في حين ذهب الأشاعرة إلى أن الله خالق أفعال العباد وهذا حق لكنهم، قالوا: إن أفعالهم الاختيارية واقعة بمشيئة الله وحده وليس لقدرتهم تأثير فيها[6].

وأما الماتريدية، فقد وافقوا أهل السنة والجماعة في أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى[7]، لكنهم خالفوهم في أن الله لا يخلق الفعل إلا بعد أن يريده العبد ويختاره العبد[8].

---

(1) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج150/3).

(2) ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (مج330/1).

(3) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (مج338/1).

(4) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج104/20).

(5) انظر: عبدالجبار، شرح الأصول الخمسة (ص323)؛ وانظر: عبد الجبار، المغني في أبواب العدل والتوحيد (مج3/8).

(6) انظر: الجرجاني، شرح المواقف (مج163/8).

(7) انظر: القاري، شرح الفقه الأكبر (ص 114–116).

(8) انظر: الحربي، الماتريدية دراسة وتقويمًا (ص441).

المطلب الخامس : أثار الإيمان بالقضاء والقدر

تناول الشيخ محمد قطب – رحمه الله–أثار الايمان بالقضاء والقدر على الفرد والمجتمع وما يترتب عليها من إيمان راسخ وطمأنينة وثقة بالله ومن هذه الأثار التي ذكرها:

1- الايمان بالقدر حافزاً على الإقدام للعمل الصالح بثبات وعزم وثقة فمثلا يحفز المسلم على الجهاد في سبيل الله وعدم التخاذل والتكاسل وأنه لن يصيبه إلا ما كتب له، سواء كان في ميدان المعركة أو في بيته ويؤكده قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [التوبة: 51][1].

هكذا كان حث الصحابة على الجهاد فأقبلوا بعزيمة وارادة وثبات وهذا ما سجله التاريخ في بطولاتهم واطمئنانهم وإيمانهم بقدر الله.

2- الايمان بالقدر حافز على الانسياح في الأرض، سواء لنشر الدعوة، أو طلب الرزق، أو اكتشاف المجهول من الأرض [2].

3- الإيمان بالقدر عصمة من الوهن والجزع عند حلول المصائب، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ ﴾[التغابن: 11].

لقد تأثر رسول الله ﷺ لفقد ولده إبراهيم، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضى الله عنه – قَالَ دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – عَلَى أَبِى سَيْفٍ الْقَيْنِ – وَكَانَ ظِئْرًا لإِبْرَاهِيمَ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ – رضى الله عنه – وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ:(يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ – ﷺ – :إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ)[3].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص414).

(2) المرجع السابق(ص415).

(3) [البخاري، صحيح البخاري، الجنائز/ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ، 82/2، رقم الحديث 1303].

الفصل الرابـع

منـهج الشيـخ محمد قطب في عرض قضايا النبــوات

المبحث الأول

حقيقة النبوة والرسالة ووجوب الايمان بالرسل

الأنبياء والرسل صفوة عباد الله، اصطفاهم لأداء أعظم رسالة وهي هداية الخلق وتعريفهم بربهم ومعبودهم، إلا أن أكثر البشر لم يقدر الأنبياء حق قدرهم، وبدلًا من شكر الأنبياء واتباعهم، كان التكذيب، والصد، والتحقير، والتشويه، والتعذيب، بل وصل إلى حد القتل.

المطلب الأول: مفهوم النبي والرسول والعلاقة بينهما

إن الله تبارك وتعالى أرسل الأنبياء والرسل؛ لأنه لا يليق به سبحانه وتعالى أن يترك عباده سدى، لا يعرفهم بما ينفعهم في معاشهم، ومعادهم وما يضرهم فيهما [1]، ومعرفة الرسل هي التي تتحقق بها معرفة الله، فإن من لم يعرف الرسل عليهم السلام ويؤمن بهم ويسلم لهم ويطيعهم، فإنه لا يعرف الله ولا يقوم بحقوقه، لذلك كانت العبادة والتشريع لا سبيل إلى معرفتها إلا بالرسل عليهم السلام [2].

أولًا: تعريف النبي لغةً واصطلاحاً:

1- تعريف النبي لغةً:

من خلال التتبع والاستقراء في كتب أهل اللغة نجد أنّه أُخْتُلِفَ في أصل اشتقاق كلمة نبي على عدة أراء، وهي:

أ- مشتق من النَّبَأ، بمعنى الخبر، وسُمِيَ النبي بذلك لأنه يُنْبِئ ويخبر عن الله ﷻ[3]، وأصل النبي نَبِيء ولكن حذفت الهمزة تخفيًا [4].

---

(1) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية (مج1/31).

(2) انظر: سعيد حوى، الاساس في العقائد (مج2/807).

(3) انظر:الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج1/74)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط(ص53)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير(مج2/591)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس(مج1/443-444).

(4) الزبيدي، تاج العروس (مج1/444-445).

ب- مشتق من النَبْوَةُ والنَباوَةُ وهي ما ارتفع من الأرض، وسمي الرسول بذلك لأنَّه شُرِّفَ على سائر الخلق [1].

ت- مشتق من النَّبِي وهو الطريق الواضح [2]، وسمي الأنبياء بذلك؛ لأنهم طرق الهدى إلى معرفة الله وعبادته [3].

يُلاحظ أن الأقوال في اشتقاق النبي لغة تتوافق مع وصف النبي شرعًا فهو مخبر عن الله –ﷻ –، وقد فضله الله على سائر البشر، والطريق الموصلة لله ﷻ.

2- تعريف النبي اصطلاحاً:

"هو الذي لم يُكلف بتبليغ ما نبأه الله به"[4]، وهذا التعريف هو المشهور عن العلماء وذهب إليه الجمهور مثل: مجاهد [5]، وابن جرير الطبري [6]، وابن القيم[7]، وابن أبي العز الحنفي[8]، والسفاريني[9]، وحافظ الحكمي[10]، وابن عثيمين[11] – رحمهم الله جميعًا–.

لكن اعْتُرِضَ الدكتور الأشقر –رحمه الله –على هذا التعريف ببعض الاعتراضات، ومنها[12]:

---

(1) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج2500/6)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط(ص1337)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج4333/6).

(2) انظر: الأزهري: تهذيب اللغة (مج486/15)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط(ص53).

(3) انظر: الأزهري: تهذيب اللغة (مج486/15).

(4) السامرائي: فاضل، نبوة محمد ﷺمن الشك إلى اليقين (ص13–14).

(5) انظر: السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (مج78/10).

(6) انظر: ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مج609/16).

(7) انظر: ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين (مج764/2).

(8) انظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج155/1).

(9) انظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية (مج49/1).

(10) الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد (مج830/2).

(11) ابن عثيمين، مجموع فتاوى ابن عثيمين (مج313/1).

(12) انظر: الأشقر، الرسل والرسالات (ص14–15).

1- أنَّ الله نَصَّ على إرسالِ الأنبياء مثل إرسال الرسل في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ [الحج: 52]، والإرسالُ يقتضي البلاغ.

2- تركُ البلاغِ كتمانٌ للوحي، ولا فائدة للوحي الذي يُكْتَمُ ثم يُدْفَن بموت صاحبه.

3- الانبياء بلغوا لكن كانت الاستجابة تتفاوت قال النبي ﷺ:(عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ) [1].

4- عدم تبليغ النبي وكتمانه الوحي يستلزم جواز كتمان العلم وهو أمر مذموم لا يليق بالعلماء فكيف بالأنبياء، قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: 159][2].

والتعريف المختار للنبي اصطلاحًا: "هو إنسان ذكر حر أوحى الله إليه وبعثه لتقرير شريعة من قبله، ولم يُكَذَّب لأنه يُبْعَث إلى قوم مؤمنين"[3].

النبي من الإنس: قال ابن القيم – رحمه الله –:"ولما كان الإنسُّ أكملَ من الجن، وأتمَّ عقولاً ازدادوا عليهم بثلاثة أصناف أُخر ليس شيء منها للجن، وهم: الرسل، والأنبياءُ والمقربون، فليس في الجن صنف من هؤلاءِ، بل حيلتهم الصلاح، وذهب شذاذ من الناس إلى أن فيهم الرسل والأنبياءَ" [4]، يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله–وقد أرسل الله للبشر رسلاً من أنفسهم يبلغونهم الحق المنزل إليهم من ربّهم [5].

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الطب/من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، 7/363–364: رقم الحديث 5704، والطب/من لم يرق، 7/388: رقم الحديث 5752، والرقاق/يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، 8/313–314: رقم الحديث 6550] ؛ و[مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/قول النبي ﷺيدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، 1/581–582: رقم الحديث 210و 211].

(2) انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة (مج6/368).

(3) ياسين، شرح أصول العقيدة الإسلامية (ص141).

(4) ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين (مج2/906).

(5) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص212)

النبي ذكر: والدليل على ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾ [يوسف: 109]، قال ابن القيم عقيب هذه الآية:" فهذا يدل على أنه لم يرسل جنيًا ولا امرأة ولا بدويًا"[1].

النبي حرٌ: علل السفاريني – رحمه الله –اشتراط الحرية للنبي بقوله:" لأن الرق وصف نقص لا يليق بمقام النبوة، والنبي يكون داعيا للناس آناء الليل وأطراف النهار، والرقيق لا يتيسر له ذلك، وأيضا الرقية وصف نقص يأنف الناس ويستنكفون من اتباع من اتصف بها وأن يكون إماما لهم وقدوة"[2].

النبي يُبلغ ما يوحى إليه: قال ابن تيمية – رحمه الله –:" فقوله:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾[الحج: 52] ، دليل على أن النبي مرسل، ولا يسمى رسولًا عند الإطلاق؛ لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه ، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حق"[3].

وقال محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله –في تفسير الآية السابقة:" وآية الحج هذه تبين أن ما أُشتُهِر على ألسنة أهل العلم، من أن النَّبي هو من أوحى إليه وحي، ولم يؤمر بتبليغه، وأن الرسول هو النَّبي الذي أوحى إليه، وأمر بتبليغ ما أوحى إليه غير صحيح، لأن قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ [الحج: 52]، الآية تدل على أن كلاً منهما مرسل"[4].

(1) ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين (مج2/908).

(2) السفاريني، لوامع الانوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (مج2/265).

(3) ابن تيمية، النبوات (مج2/718).

(4) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (مج5/801-802).

أرسل إلى قوم مؤمنين لتقرير شرع من سبقه: قال ابن تيمية – رحمه الله –:" فالأنبياء ينبئهم الله؛ فيُخبرهم بأمره، ونهيه، وخبره، وهم يُنبئون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله به من الخبر، والأمر، والنهي"[1].

وبناءً على إرسال النبي إلى قوم مؤمنين، تكون شريعته هي شريعة الرسول السابق عنه الذي آمن به هؤلاء المؤمنون.

ثانيًا: تعريف الرسول لغةً واصطلاحاً.

1- **تعريف الرسول لغة:**

الرسول مشتق من كلمة رَسَل، وتدور معانيه في اللغة حول أربعة معانٍ، وهي:

أ- الإرسال والتوجيه والبعث.

ومنه أرسلت فلانًا في رسالة فهو مُرْسَل ورسول[2]، والرسول تأتي بمعنى المُرْسَل والرِّسالَة[3]، والإرسال: التوجيه[4]، ويقال استرسلت إلى الشيء إذا انبعثت نفسك إليه وأنست[5]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل: 35].

ب- التُّؤَدَة والسهولة والرفق.

ومنه الرَّسْل: الذي فيه لِين واسترخاء[6]، والتَّرسُّل: التمهُّل والتوقُّر والتثبت[7].

(1) ابن تيمية، النبوات (مج717/2).

(2) انظر: الأزهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج1709/4).

(3) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج74/29).

(4) انظر: المرجع السابق (ص72).

(5) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج293/2).

(6) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة (مج393/12)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس(مج77/29)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج1644/3).

(7) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة (مج393/12)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس(مج77/29)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج1644/3).

ومنه قولهم بعير رَسْل أي سَهْل السَيْر [1]، والرِّسْل: الرفق والتؤدة[2].

ت- التتابع.

جاء في معنى أشهد أن محمدًا رسول الله: " معنى أشهد: أُعْلِم وأبَيِّن أن محمدًا مُتابعٌ الإخبار عن الله ﷻ، والرسول معناه في اللغة الذي يُتابعُ أخبارَ الذي بَعثَه؛ أَخْذًا من قولهم: جاءت الإبل رَسَلًا، أي: متتابعة"[3]، وعلى ذلك فالرُّسل إنّما سمّوا بذلك؛ لأنَّهم وُجّهوا من قبله سبحانه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ ﴾ [المؤمنون: 44]، وهم مبعوثون برسالة معينة مُكلَّفون بحملها، وتبليغها، ومتابعتها.

ث- الثقة والطمأنينة والسكون.

ومنه قولهم استرسل إليه أي انبسط واستأنس واطمأن إليه ووثق به وسكن إليه [4].

من معاني الإرسال لغة يتبين أنها تنطبق على رسل الله فهم مبعوثون منه على مهل وتؤدة وتتابع، مع ثقة المؤمنين بهم بما يقولونه.

2- تعريف الرسول اصطلاحاً:

الرسول:" هو الذي يكلف بتبليغ ما نبأه الله به للناس"[5]،

---

(1) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج1708/4)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط،(ص ص1005-1006)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس(مج71/29).

(2) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص1005)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس(مج70/29).

(3) الزبيدي، تاج العروس (مج73/29)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج1645/3).

(4) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج76/29)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج1644/3)؛ وانظر: الأزهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج1709/4)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط(ص1006).

(5) السامرائي: فاضل، نبوة محمد ﷺ من الشك إلى اليقين (ص14).

واشترط البيضاوي –رحمه الله–أن يكون للرسول شريعة جديدة فقال:" الرسول من بعثه الله بشريعة مجدِّدة يدعو الناس إليها"[1].

واشترط الزمخشري–رحمه الله –للرسول أن يكون له معجزة وكتاب فقال:" والفرق بينهما أن الرسول من الأنبياء: من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه"[2].

وعرفه الألباني–رحمه الله –بقوله: "هو من بعثه الله بشريعة جديدة يدعو الناس إليها سواء كانت جديدة او متقدمة"[3].

والتعريف الشامل للرسول: "هو إنسان، ذكر، حر، أوحى الله تعالى إليه بشرع وأمره بتبليغه للناس فكذبوه أو آمن بعضهم وكذب آخرون"[4].

وقوله في التعريف إنسان، ذكر، حر، قد مضى الاستشهاد عليها قريبًا عند شرح تعريف النبي اصطلاحًا.

الرسول يرسل إلى قوم كافرين يكذبه بعضهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴾ [الذاريات: 52] [5].

ولم يُقَيِّد التعريف بقوله بشرع جديد على الإطلاق؛ وذلك لأن إسماعيل عليه السلام لم يكن له كتاب ولا شريعة مجددة بل كان على شريعة إبراهيم عليه السلام، بُعث إلى جُرهم وهم كفار بشرع أبيه إبراهيم عليه السلام [6].

وقال الشوكاني – رحمه الله –:" وقد اسْتُدِلَّ بقوله تعالى في إسماعيل﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾

---

(1) البيضاوي، تفسير البيضاوي (مج453/2).

(2) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (مج203/4–204).

(3) انظر: الألباني، سلسلة الاحاديث الصحيحة (مج369/1/6).

(4) ياسين، شرح أصول العقيدة الإسلامية (ص142).

(5) انظر: ابن تيمية، النبوات (مج717/2).

(6) انظر: الألباني، سلسلة الاحاديث الصحيحة (مج6/القسم369/1).

[مريم: 54]، على أن الرسول لا يجب أن يكون صاحب شريعة، فإن أولاد إبراهيم كانوا على شريعته"[1]، مع ملاحظة أن شريعة إسماعيل عليه السلام كانت جديدة على جُرهم.

ثالثًا: العلاقة بين النبي والرسول

" كل رسول هو نبي وليس كل نبي رسولًا"[2]، يتبين من خلال هذه العبارة ثلاث أمور:

1- العلاقة بين النبي والرسول هي علاقة عموم وخصوص مطلق، وذلك أن النبي أعم من الرسول والرسول أخصُّ من النبي، وهذا ما ذهب إليه علماء أهل السنة والجماعة وجمهورُ العلماء، مثل: ابن تيمية[3]، وابن أبي العز الحنفي[4]، والشوكاني [5]، والسفاريني[6]، وحافظ الحكمي[7]، وابن عاشور[8]، وابن عثيمين[9]– رحمهم الله – وهو الراجح.

2- ذهب بعض العلماء إلى القول بترادف معنى النبي والرسول وعدم وجود فرق بينهما، فعندهم كل نبي رسول وكل رسول نبي، ومن هؤلاء: الماوردي[10]، وابن الهمام[11]، والمعتزلة[12].

---

(1) انظر: الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (مج466/3).

(2) السامرائي: فاضل، نبوة محمد ﷺمن الشك إلى اليقين (ص14).

(3) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج10/7)، و(مج7/18).

(4) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (مج155/1).

(5) انظر: الشوكاني، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار (مج110/1).

(6) انظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية (مج49/1).

(7) الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد (مج830/2).

(8) انظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (مج127/16).

(9) ابن عثيمين، مجموع فتاوى ابن عثيمين (مج313/1–314).

(10) انظر: الماوردي، أعلام النبوة (ص34).

(11) انظر: القاري، شرح الفقه الأكبر (ص133).

(12) انظر: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص567)؛ وانظر: الرازي، التفسير الكبير(مج50/23)؛ وانظر: الجرجاني، معجم التعريفات(ص96).

3- الرسول أفضل من النبي، فهو قد ساواه في النبوة وفُضِلَ عليه بالرسالة، قال ابن كثير – رحمه الله –:" ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء"[1]، وقال السفاريني – رحمه الله –:" والرسول أفضل من النبي إجماعًا لتميزه بالرسالة"[2].

وهذا الأمر مبني على ما سبقه من المغايرة بين النبي والرسول، واعتبار كل رسول نبيًا وليس العكس.

ويعتقد الشيخ محمد قطب بقوله:" اقتضت حكمة الله أن النبوة والرسالة قائمة على الاصطفاء يختص به من يشاء من عباده، فقد كان من سنة الله في خلقه أن يصطفي بعض عباده فيمنّ عليهم بالنبوة أو الرسالة، وليست شيئاً يكتسبه العباد من ذات أنفسهم بعمل يعملونه من جانبهم"[3]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: 164]

والذي قاله الشيخ محمد قطب – رحمه الله –في هذا الباب هو الذي عليه أهل السنة والجماعة في أن النبوة والرسالة قائمة على الاصطفاء والقدرة الإلهية، فإنَّ الشيخ رحمه الله تعالى نجده هنا لا يحيد البتَّة في منهجه عن منهج أهل السنَّة والجماعة.

رابعا: الايمان بالأنبياء والرسل

ذكر الشيخ محمد قطب – رحمه الله–أن الإيمان بالرسل أحد أصول الإيمان، ويجب الإيمان بجميع الأنبياء من ذكروا لنا ومن لم يذكروا لنا، فقال– رحمه الله –" الإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان، لا يعتبر الانسان مسلماً ولا مؤمناً حتى يؤمن بالرسل جميعاً، لا يُفَرّق بين أحدٍ منهم، وأنهم جيعاً جاءوا بالحق من عند الله"[4].

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج87/5).

(2) السفاريني، لوامع الأنوار البهية (مج49/1–50).

(3) قطب، ركائز الايمان (ص215).

(4) انظر: المرجع السابق (ص212).

والدليل من القرءان والسنة النبوية: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن ﴾ [البقرة: 285].

وقد ذكر رسول الله –ﷺ– أن الإيمان بالرسل هو أحد أركان الإيمان في حديث جبريل المشهور عليه السلام حين قال للنبي ﷺ:(فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ)[1].

وقال الشيخ حافظ الحكمي" وَمَعْنَى الْإِيمَانِ بِالرُّسُلِ هُوَ التَّصْدِيقُ الْجَازِمُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، وَأَنَّ جَمِيعَهُمْ صَادِقُونَ مُصَدِّقُونَ بَارُّونَ رَاشِدُونَ كِرَامٌ بَرَرَةٌ أَتْقِيَاءُ أُمَنَاءُ هُدَاةٌ مُهْتَدُونَ، وَبِالْبَرَاهِينِ الظَّاهِرَةِ وَالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ مِنْ رَبِّهِمْ مُؤَيَّدُونَ، وَأَنَّهُمْ بَلَّغُوا جَمِيعَ مَا أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِهِ، لَمْ يَكْتُمُوا مِنْهُ حَرْفًا وَلَمْ يُغَيِّرُوهُ وَلَمْ يَزِيدُوا فِيهِ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ حَرْفًا وَلَمْ يَنْقُصُوهُ، فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَّلَ بَعْضَهُمْ على بعض ورفع بعضهم عَلَى بَعْضٍ دَرَجَاتٍ"[2].

ويضيف الشيخ محمد قطب – رحمه الله–في تفصيل وجوب الإيمان بجميع الرسل:" وجوب الإيمان بالرسل كلهم دون تفريق بين أحدٍ منهم لقد جاءوا كلهم بقضية واحدة وكلمة واحدة"[3]، وقال" يستوي عند الله من أنكر الرسل جميعاً، ومن أنكر واحداً منهم بعينه، فالمنكرون كلّهم عند الله كفّار "[4].

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/في الإيمان والإسلام وذكر القدر وغيره، 353/1: رقم الحديث 1، والإيمان/الإيمان ما هو وبيان خصاله، 355/1: رقم الحديث 2].

(2) الحكمي: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (مج 677/2).

(3) قطب، ركائز الايمان (ص213).

(4) المرجع السابق (ص214).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ ﴾[النساء: 150– 151].

قال القرطبي – رحمه الله–في تفسير الآية السابقة:" نصَّ سبحانه على أنَّ التفريق بين الله ورسله كفرٌ، وإنَّما كان كفرًا؛ لأنَّ الله فرض على الناس أن يعبدوه بما شرعه على ألسنة الرسل، فإذا جحدوا الرسل ردّوا عليهم شرائعهم، ولم يقبلوها منهم، فكانوا ممتنعين من التزام العبودية التي أُمروا بالتزامها، فكان كجحد الصانع سبحانه، وجحد الصانع كفرٌ لما فيه من ترك التزام الطاعة والعبودية، وكذلك التفريق بين رسله في الإيمان بهم كفر"(1).

من مظاهر رحمة الله بعباده أن يبين لهم طريق الهداية وما يترتب عليه من سعادة وشقاء في الدنيا والآخرة، ولما كانت عقول البشر قاصرة؛ أرسل الله رسله ليبينوا للناس مع تأييدهم بالأدلة الكافية لإثبات صدق دعواهم في النبوة، وهذا ما ذكره الشيخ قطب في منهجه في إرساء هذا الركن وما أيده بالأدلة والبراهين النقلية والعقلية وفيه سلك الشيخ رحمه الله منهج أهل السنة والجماعة.

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج205/7).

المطلب الثاني: حاجة البشرية إلي الرسالة

البشرية تحتاج إلى الرسل والانبياء ليبلغوهم دين الله ﷻ، ويبينون رسالته للبشرية فاختارهم واصطفاهم ليقيموا الحجة الدامغة والكاملة على الناس.

إنه من أعظم رحمات الله–تعالى–بعباده أنْ ضمِن لهم ألا يؤاخذهم، وألا يعذِّبهم إلا بعد أن يُقِيم الحجة عليهم؛ وذلك بإرسال الرسل –عليهم السلام –ليرشدوا العباد إلى طريق النجاة والفلاح؛ كما في قوله تعالى﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾ [الإسراء: 15] وقوله تعالى﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾[فاطر: 24]؛ حتى لا يكون بعد ذلك للبشر حجَّةٌ على ربهم، فالأنبياء والرسل – عليهم السلام – هم حجَّة الله – تعالى – على خَلقه.

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله –خلق الله البشر وهو أعلم باحتياجاتهم، خلق لهم أرواحاً تحتاج إلى الهداية لتستقيم حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، وتكفل بالمعرفة التي تحتاج العقول إليها، وزوّد الإنسان بالأدوات اللازمة لتحصيلها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31][1].

وأضاف أيضا بقوله: "تكفل الله بالهداية التي تحتاج إليها الأرواح فأرسل الأنبياء والرسل ليبينوا للناس الحق ويهدوهم إليه[2]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: 36].

ويعلق الإمام ابن القيم – رحمه الله – عن حاجة البشرية للرسل فيقول:" اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر،

---

(1) قطب، ركائز الايمان(ص228).

(2) المرجع السابق(ص228).

فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا يُنال رضا الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاءوا به، فَهُم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه والعين إلى نورها والروح إلى حياتها"(1).

قال الشيخ محمد عبده:" إن حاجة العالم الإنساني إلى الرسل أنهم من الأمم بمنزلة العقول من الأشخاص وأن بعثتهم حاجة من حاجات العقول البشرية قضت رحمة الله إليها وهي حاجة روحية، هؤلاء الرسل يرشدون العقل إلى معرفة الله وما يجب أن يعرف من صفاته ويبينون الحد الذى يجب أن يقف عنده العبد في طلب ذلك العرفان على وجه لا يشق عليه الاطمئنان إِلَيْهِ وَلَا يرفع ثقته بِمَا آتَاهُ الله من الْقُوَّة، وينهضون نُفُوسهم إِلَى التَّعَلُّق بِهِ في جَمِيع الْأَعْمَال والمعاملات ويذكرونهم بعظمته سبحانه"(2).

ومما يخلص إليه من هذا المطلب أن من رحمة الله بعباده أن أرسل إليهم رسله؛ ليبلغوهم شرعه ودينه ويمثلون دور القدوة الحسنة لهم، وأنه سبحانه بعثهم من جنسهم بشراً؛ أبلغ للحجة ووقعاً على القلب، لذلك فطر الله الخلق على حاجتهم لبعضهم، فكان الرسل سفراء الله إلى خلقه ليرشدوهم للحق ويقيموا الحجة الدامغة عليهم وحتى ييسر الله لهم عبادتهم وطاعتهم ، فحاجة البشر للرسل بمنزلة العقل من الانسان.

---

(1) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد (مج 68/1).

(2) عبده، رسالة التوحيد (مج 64/1).

المطلب الثالث: وظائف الرسل

أرسل الله الرسل ليبلغوا دينه، ويدعو الناس إلى التوحيد الخالص له سبحانه وعبادته حق العبادة وفقا للاتباع لا الابتداع، وهذا كان بفضل الانبياء والمرسلين ليقيموا الحجة الدامغة.

تحدث الشيخ محمد قطب عن مهام ووظائف الرسل وذكر منها:-

1- **هداية البشرية إلى معرفة الخالق وتوحيده**

ذكر القرآن الكريم أن جميع الأنبياء دعوا إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، قال الشيخ محمد قطب -رحمه الله-"يرسل الله الرسل ليعرّفوا البشر بحقيقة خالقهم وينفوا من عقولهم ونفوسهم التصورات الباطلة عن الله سبحانه، وليعالجوا قضية الشرك، وهي أشد ما يتعرض له البشر من انحراف في تصورهم للخالق وسلوكهم نحوه، قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [النحل: 36]"[1].

2- **العبادة الصحيحة**

من مهام الرسل توجيه الناس وتبشيرهم وإنذارهم باتباع ما أمر الله واجتناب ما نهى عنه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ ﴾ [الأنعام: 48].

قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله –" إنه لا بد من اتباع ما أنزل الله، وإلا فقد بطلت العبادة ولم يصبح المعبود إلهاً واحداً وإنما إلهين اثنين، واحد تُقَدَّم له شعائر التعبد، وواحد يشرع وتطاع تشريعاته من دون الله"[2]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ [النحل: 51].

تلك مهمة الرسل جميعاً عليهم السلام: أن يهدوا البشرية لإلهها الواحد، وبذلك تقوم حياتهم على قاعدتها الصحيحة: إفراد الله سبحانه بالألوهية والربوبية، وتوحيد العبادة له في الاعتقاد وشعائر التعبد واتباع ما أنزل الله من التشريع، أي الحكم بما أنزل الله"[3].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص232).

(2) المرجع السابق (ص234).

(3) المرجع نفسه.

3- تعريف الناس بالمنهج الحق

رسل الله تعالى وأنبياؤه من أفصح الناس وأبلغهم؛ وذلك حتى تقوم الحجة على الناس بأكمل وجه وأوضحه.

قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله–:" جعل الله وظيفة الرسل تعريف الناس بالدين الذي تستقيم به حياتهم، وذلك بتبليغ ما أوحى به الله إليهم، وشرحه وبيانه، وتعريف الناس بطريقة تطبيقه؛ لينالون به رضوان الله في الآخرة "[1]، وهذا واجب الرسل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: 54].

4- التربية

يحتاج هذا الأمر إلى جهد وصبر وتذكير بالله وخشية، فهو سلوك عملي، يحتاج إلى بذل النصح باللين والمودة حتى تتقبله النفوس وتعمل بمقتضاه.

قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله –" مهمة التربية من أشق المهام التي يقوم الرسل بأدائها؛ لأن النفوس لا تستقيم على المنهج الصحيح بمجرد دعوتها، ولأن لحظة الغفلة التي ينسى فيها الإنسان ذكر ربه هي التي يتحينها الشيطان لينفذ منها إلى قلب الإنسان وهذا يحتاج إلى تذكير دائم بالله وخشية منه، ومقاومة الشهوات التي تجنح به عن الطريق، ودفع وساوس الشيطان التي تزين له المعصية والبعد عن طاعة الله"[2]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه: 115].

قال ابن عباس في تفسير الآية: إِنَّمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانَ لِأَنَّهُ عَهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِي[3].

وعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ– مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ جِئْتُ لأَنْقَلِبَ، فَقَامَ مَعِي يَقْلِبُنِي وَكَانَ مَنْزِلُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَرَأَنَا رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ – ﷺ– قَنَّعَا رُؤُوسَهُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ–(عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ،

(1) قطب، ركائز الايمان (ص234).

(2) انظر: المرجع السابق (ص235).

(3) ابن كثير، تفسير القران العظيم(مج320/5).

فَقَالاَ: سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خِفْتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا، أَوْ قَالَ: شَرًّا)[1].

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله–، ومن الوسائل التي استخدمها الأنبياء إلى تربية أتباعهم[2]:

أ–القدوة الحسنة وهي أن يمثلوا الأنبياء نموذجاً يقتدي به الناس في أقوالهم وأفعالهم وسكناتهم، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَاأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – قَالَتْ:(كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾، قُلْتُ: فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَتَّلَ، قَالَتْ: لاَ تَفْعَلْ، أَمَا تَقْرَأُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾، فَقَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ–، وَقَدْ وُلِدَ لَهُ)[3].

لذلك يختار الله أنبياءه – وهم صفوة الخلق – من ذوي الأخلاق العالية لكي يكونوا نموذجاً حسنا للناس،قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [صّ: 48]، وقول النبي–ﷺ–"أَدَّبَني رَبِّي فأَحسَنَ تأديبي"[4].

---

(1) [ابن حبان، صحيح ابن حبان، باب الاعتكاف وليلة القدر / جَوَازِ زِيَارَةِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا الْمُعْتَكِفَ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي اعْتَكَفَ فِيهِ، 428/8، رقم الحديث:3671].

(2) قطب، ركائز الايمان (238).

(3) [ابن حنبل، صحيح مسند أحمد(مج149/41)، رقم الحديث: 24602، حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين؛ وأخرجه مختصراً ومطولاً أبو عبيد في" فضائل القرآن(ص52)؛ وانظر: أبو يعلى(ص4862)؛ وانظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القران(مج29 / 219)؛ وانظر: الطحاوي، شرح مشكل الآثار(ص4435)؛ وانظر: البيهقي، الشعب(ص1426)].

(4) [ابن السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء(ص1)؛ قال السخاوى في المقاصد الحسنة(ص29) رقم 45 وإسناده منقطع فيه، وذكر له شواهد، وقال عنه: إسناده ضعيف جداً؛ ونقل عن ابن الأثير نحو ذلك في النهاية في غريب الحديث(مج8/1)؛ وذكره السيوطي في الجامع الصغير(ص14، 15) ورمز له بالصحة؛ ونقل في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة(ص43) تصحيح أبى الفضل ابن ناصر له؛ وانظر: المناوي فيض القدير(224/1)؛وانظر: السخاوي، الفتاوى الحديثية(ص269 – 271)؛ وانظر: العجلوني، كشف الخفاء(مج62/1) رقم الحديث: 164].

وهذا الحديث الذي استدل به الشيخ محمد قطب-رحمه الله-من الأحاديث الضعيفة، ولا يستدل بالأحاديث الضعيفة في باب العقائد، وهذا يخالف منهج أهل السنة والجماعة، ولم اقرأ حديث غيره فيما استدل به من الأحاديث الضعيفة، وهذا لا يذكر فيما ابدع وألف في خدمة الاسلام.

ب- التحلي بالصبر والحلم وسعة الصدر: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ ﴾[الكهف: 28]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴾ [آل عمران: 159].

ت- التذكير الدائم بالله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الذاريات: 55].

ث- معايشة الناس ومصاحبتهم وملازمتهم لا العزلة والانقطاع عنهم، حتى تقدَّم لهم التوجيهات في مناسباتها، وتتم الملاحظة المطلوبة التي لا بد منها حتى يستقيم الناس على الخلق المطلوب، وتكون هناك فرصة لبذر العادات الصالحة في نفوسهم.

ج- معرفة طبائع النفوس ومداخلها لتقديم التوجيه المناسب لها بالطريقة التي تقومها ولا تنفرها: عَنْ أَبِى وَائِلٍ قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ في كُلِّ خَمِيسٍ،(فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ قَالَ أَمَا إِنَّهُ يمنعني مِنْ ذَلِكَ أَنِّى أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّى أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النبي - ﷺ- يَتَخَوَّلُنَا بِهَا، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا..)[1]، وقَالَ عَلِيٌّ:(حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)[2].

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري العلم/ مَنْ جَعَلَ لِأَهْلِ العِلْمِ أَيَّامًا مَعْلُومَةً،25/1 رقم الحديث: 70].

(2) [البخاري، صحيح البخاري، العلم/مَنْ خَصَّ بِالعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، كَرَاهِيَةَ أَنْ لاَ يَفْهَمُوا، 37/1 رقم الحديث:127].

ويقول الشيخ موفق شكري: والرسل عليهم السلام إذا بدأوا يصلحون أقوامهم ويقوِّمون مشاكلهم فإنهم يستأصلونها من جذورها، ويقدمون لهم البديل والرسل عليهم الصلاة والسلام هم القدوة الحسنة لأقوامهم في كل قول وعمل[1].

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: 21].

ح- تعريف الناس بالقيم الحقيقية التي تستحق الاعتبار وتستحق أن يحرص الناس عليها ويسعوا إلى تحصيلها، إن الناس بطبيعتهم منجذبون دائماً إلى متاع الأرض، قَالَ تَعَالَى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: 14].

وهم يحتاجون دائماً إلى من يرفعهم من ثقلة الأرض هذه ويبصرهم بالقيم العليا التي ينبغي أن يتجهوا إليها من صدق وإخلاص وأمانة وتضحية وكرم وشجاعة وإيثار وعدل، مما يليق بالإنسان الذي كرمه الله وفضَّله وجعله خليفة في الأرض وحمَّله الأمانة الكبرى[2]، قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: 72].

قال الشيخ حافظ الحكمي:" إن من أعظم وظائف الرسل الدعوة إلى الله ﷻ والتي يترتب عليها فرائض الله ﷻ على أوليائه المؤمنين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي هو من أعظم فرائض الله تعالى والجهاد في سبيله الذي هو ذروة سنام الاسلام وعليه يترتب لأوليائه الفتح أو الشهادة"[3].

إن مما ذهب إليه الشيخ محمد قطب – رحمه الله – وافق منهج أهل السنة والجماعة في ذكر وظائف الانبياء والرسل، وبيان ما أرسلوا له والغاية من بعثتهم وتكليفهم بالرسالة الالهية.

---

(1) انظر: شكري، أهل الفترة ومن في حكمهم (ص29).

(2) قطب، ركائز الايمان (ص237).

(3) الحكمي: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (مج233/1).

المطلب الرابع: صفات الرسل عليهم السلام

كون الأنبياء عليهم السلام هم صفوة الخلق من البشر، كان لا بد من توفر بعض الصفات فيهم ليكون ذلك برهاناً على الإيمان بهم، والوصول إلى بر اليقين، ويكون إتباعهم عن ثقة بأنه لا حق إلا من أخبرنا أنه حق، وأنه الصدق المطلق الذي ليس بعده صدق.

قال ابن حجر –رحمه الله –النبوة فضل من الله تعالى يختص به من يشاء، فالله تعالى يختار ويصطفي هؤلاء الرسل عليهم السلام، ويخصهم بصفات كمال النوع الإنساني من العلوم والمعارف والفضائل والآداب [1] ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[الأنعام: 124].

من صفات الرسل التي ذكرها الشيخ محمد قطب–رحمه الله :–

1- **بشريتهم:**

يقول الشيخ محمد قطب– رحمه الله–من حكمة الله أن جعل الرسل من البشر أنفسهم ولله في ذلك حكمة؛ أن الرسول لا يأتي للتبليغ فقط، وإنما يمكث مع الناس حتى يربيهم على الحق[2]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ ﴾[الحج: 78]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾[الكهف: 110].

وقد أشار الشيخ رشيد رضا –رحمه الله–:" من صفات الرسل عليهم السلام أنهم رجال من البشر، ليسوا أرباباً ولا شركاء لرب العباد في علم الغيب"[3].

2- **ينطقون بلغة أقوامهم الذين أرسلوا إليهم :**

قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله –" أما حكمة إرسال الرسل بلغات أقوامهم فهي واضحة بلا شك، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾

---

(1) انظر: ابن حجر، فتح الباري (مج12/ 368).

(2) قطب، ركائز الايمان(ص259).

(3) انظر: رضا، تفسير المنار (مج 275/8 و278).

[ابراهيم: 4][1].

قال الطبري في تفسير الآية:" وما أرسلنا إلى أمة من الأمم رسولا، إلا بلسان الأمة التي أرسلناه إليها ولغتهم، ليفهمهم ما أرسله الله به إليهم من أمره ونَهيه، ليُثْبت حجة الله عليهم"[2].

3- **عصمتهم من الخطأ**

قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله–" الرسل معصومون فيما يبلِّغون عن الله، فهم لا يخطئون في التبليغ عن الله، ولا يخطئون في تنفيذ ما أوحى الله به إليهم"[3].

ومما يؤكد ويدلل على عصمة الأنبياء ما جاء في القران الكريم والسنة النبوية من الأدلة والبراهين والتي ترد على من يزعم بعدم عصمة الانبياء والمرسلين منها.

فقد شهد الله للرسول محمد –ﷺ– بالعصمة في بلاغ الوحى، كذلك ما ثبت عن النبي محمد– ﷺ– في حجة الوداع، فإنه عليه الصلاة والسلام أحب أن تشهد له أمته بذلك فستنطقها بذلك في أعظم المحافل، وذلك قائلاً لهم في خطبته يوم عرفه في حجة الوداع، ما جاء من حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال، قال رسول الله– ﷺ– :(وأنتم تسالون عنى، فما أنتم قائلون، قالوا: نشهد أنك قد بلغت، وأديت، ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات)[4].

قال الإمام الشاطبي:" فاعلم أن النبي– ﷺ– مؤيد بالعصمة، معضود بالمعجزة الدالة على صدق ما قال وصحة ما بين، وأنت ترى الاجتهاد الصادر منه معصوماً بلا خلاف، إما بأنه لا يخطئ البتة، وإما بأنه لا يقر على خطأ إن فرض، فما ظنك بغير ذلك"[5].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص226).

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القران (مج516/16).

(3) قطب، ركائز الايمان (ص262).

(4) [مسلم، صحيح مسلم، الحج/ حجة النبي ﷺ، (مج 429/4)، رقم الحديث 1218].

(5) انظر: الشاطبي، الموافقات(مج 404/2–458)؛ الشوكاني، إرشاد الفحول(مج 313/2)

ويقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله– قد يحدث في تصرفات الرسل الشخصية – في غير ما يتعلق بالوحي– أو في اجتهاداتهم الشخصية ما يستوجب التصحيح أو التعديل من قبل الله سبحانه وتعالى، كاجتهاد النبي– ﷺ– في أمر الأسرى في وقعة بدر، واجتهاده في غزوة تبوك حين أذن للصحابة بعدم الخروج للمعركة، وما وقع من عبوس الرسول– ﷺ– في وجه ابن أم مكتوم[1]، فعَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين– رضي الله عنها – قَالَتْ نَزَلَتْ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ [عَبَسَ: 1]، فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتوم الأعْمَى، قَالَتْ: أتَى النَّبِيَّ– ﷺ– فَجَعَلَ يَقُولُ: (يَا نَبِيَّ الله أرْشِدْنِي، قالت: وَعِنْدَ النَّبِيِّ – ﷺ– رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ النَّبيُّ– ﷺ– يُعْرِضُ عَنْهُ وُيقْبِلُ عَلَى الأخَرِ، فَقَالَ النُّبِى– ﷺ – يَا فُلاَنُ، أتَرَى بِمَا أقُولُ بَاساً؟ فَيَقُولُ: لا. فَنَزَلَتْ ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾) [2].

ويتحدث الشيخ محمد قطب – رحمه الله– قائلا مثل هذه الأشياء لا تقدح في عصمة الأنبياء عليهم السلام؛ بل هي أقرب لتوكيد بشريتهم، فهم بشر عرضة للخطأ في الاجتهادات الشخصية ، ولكنهم معصومون من الخطأ فيما يتعلق بالوحي تبليغاً أو تنفيذاً، وهذا يجعلهم أقرب للقدوة والأسوة،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: 3– 4][3].

ولقد جاءت الآيتان بأسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء، والفعل إذا وقع في سياق النفي دل على العموم، وهذا واضح في إثبات أن كلامه –ﷺ– محصور في كونه وحياً لا يتكلم إلا به وليس بغيره[4].

وفى هذا دليل واضح على عصمته– ﷺ –، في كل أمر بلغه عن ربه من كتاب وسنة، فهو لا ينطق إلا بما يوحى إليه من ربه، ولا يقول إلا ما أمر به فبلغه إلى الناس كاملاً من غير زيادة ولا نقصان.

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص265).

(2) [ابن حبان، صحيح ابن حبان (مج1/ 249) رقم الحديث: 535].

(3) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص265).

(4) انظر: شاهين، تيسير اللطيف الخبير في علوم حديث البشير النذير (ص55)؛ وانظر: عبدالقادر، المدخل إلى السنة(ص47، 48).

يتبين لنا من خلال ما سبق قول الشيخ محمد قطب– رحمه الله –" أنه يقول بعصمة الأنبياء من الكبائر دون الصغائر"[1].

وهذا الرأي الراجح الذي قال به أهل السنة والجماعة، فقد أثبتوا للأنبياء العصمة من الكبائر دون الصغائر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك:" فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر، هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام [2]، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء"[3].

4- القدوة الحسنة:

يبعث الله رسله من صفوة خلقه، ذلك أن الرسل هم هداة البشرية، وهم معلموها ومربوها، وقادتها الذين يقودونها إلى الخير، فلزم من ذلك أن يكونوا هم بذواتهم القدوة في كل ما يدعون إليه من مكارم الأخلاق.

يقول الشيخ محمد قطب– رحمه الله – لقد اقتضت حكمة الله أنه لا يكفي في هداية الناس أن يسمعوا كلمة الحق تلقى إليهم، بل لا بد أن يروها مجسدة في كيان بشري يمثلها ويترجمها إلى واقع حي مشاهد وملموس، وقريب إلى حسهم ووجدانهم [4].

والله سبحانه اختار رسله واصطفاهم من بين البشر ليكونوا عنوانا يقتدى بهم، قال الشيخ صالح تتحقق القدوة الحسنة من خلال ثلاث أصول الصلاح وحسن الخلق وموافقة القول للعمل[5].

---

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص264).

(2) أبو الحسن الآمدي: علي بن محمد بن سالم الثعلبي، أصولي متكلم، كان حنبلياً، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي، توفي سنة 631هـ.(انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان 293/2)

(3) ابن تيميه، مجموع الفتاوى (مج 319/4).

(4) انظر ركائز الإيمان(ص266)

(5) انظر: صالح بن حميد، مبادئ ونماذج في القدوة (ص11– 29).

ويقول الشيخ محمد قطب–رحمه الله– " لا ينزل الله سبحانه وتعالى وحيه في قراطيس يقرؤها الناس، وإنما ينزل كلماته على قلب بشر، يصنعه على عينه، ويمنحه من الصفات ما يجعله خير أداة لحملها، وخير نموذج لتقديمها للناس"[1].

لذلك يجب على الدعاة أن يكونوا قدوة، كالأنبياء يسير على خطاهم الناس ويتبعوهم.

قال الشيخ محمد قطب يحتاج الدعاة أن يتأسوا بالأنبياء والرسل، ويحتاجون أن يتأسوا بهم في الثبات والصبر والتحمل، والتوكل على الله وتفويض الأمر لله، فإن ذلك من ألزم مستلزماتهم في جهدهم الشاق الذي يبذلونه في سبيل الله[2]، والقرآن يوجه رسول الله –ﷺ– أن يقتدي بالأنبياء والرسل من قبله،قَالَ تَعَالَى:﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَـٰهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَـٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأنعام:89، 90].

يقول الشيخ الفوزان من صفات الانبياء الرغبة والرهبة والخشوع، هذه صفات الأنبياء عليهم السلام، وهذه الأنواع الثلاثة من أنواع العبادة لله ﷻ فيها رد على الصوفية الذين يقولون: نحن لا نعبد الله رغبة في ثوابه ولا خوفًا من عقابه، وإنما نعبده محبة له فقط، هذا كلام باطل؛ لأن الأنبياء يدعون الله رغبًا ورهبًا وهم أكمل الخلق، والخشية نوع من الخوف، وهي أخص من الخوف، وقيل: الخشية: خوف يشوبه تعظيم، قال تعالى: {فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي} أمر الله سبحانه وتعالى بخشيته وحده، وقال في صفة المصلين: {وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ} [المعارج: 27] أي: خائفون[3].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص269).

(2) المرجع السابق (ص269).

(3) انظر: ابن فوزان، شرح الأصول الثلاثة (مج 142/1).

من خلال ما سبق يتضح أن الله سبحانه وتعالى، اصطفى أنبياءه من خيرة خلقه، وامتازهم بخصائص تميزهم عن غيرهم من الخلق حتى يكونوا نموذجاً حسنا يقتدى بهم فجعل فيهم خصال وصفات ومنها أنهم بشراً، أرسلوا بلغة أقوامهم، عصمهم الله من الخطأ والزلل في الوحي والكبائر، ليقتفي الناس بهم ويتبعوهم في رسالة الإسلام وإخلاص العبادة لله سبحانه.

المطلب الخامس: خصائص الرسالة المحمدية عن باقي الرسالات

أُختصَ نبينا محمد – ﷺ– بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن باقي البشر باعتباره نبيًا وأُختصَ –ﷺ– بخصائص تميزه عن الأنبياء، منها ما يتعلق بفضله في الدنيا ومنها ما يتعلق بفضله في الآخرة، واختصت أمته بفضائل تميزها عن باقي أمم الأنبياء في الدنيا والآخرة، ومن الخصائص التي ذكرها الشيخ محمد قطب –رحمه الله للرسالة المحمدية:

1- ختمها للرسالات السابقة

بعث الله عز وجل الرسل من أدم عليه السلام إلى خاتمهم محمد–ﷺ– وكان كل نبي يأتي من بعده نبي أخر إلا محمد –ﷺ– كان خاتمهم.

قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله" الرسالة المحمدية هي الرسالة الخاتمة، وبها كمل الدين وتمت النعمة الربانية على البشرية "[(1)].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾[الأحزاب: 40]، وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – ﷺ – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ– قَالَ(إِنَّ مَثَلِى وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قبلي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ)[(2)].

2- دعوتها إلى الإيمان بما جاء به الأنبياء من قبل

جاءت الرسالة المحمدية بدعوة الناس للإيمان بالله ورسله، قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله –" والرسالة المحمدية هي الرسالة الوحيدة التي يؤمن أتباعها بالرسل جميعاً وبما أنزل إليهم، فقد كفر اليهود بعيسى عليه السلام ومحمد –ﷺ–، وكفر النصارى

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص321).

(2) [البخاري، صحيح البخاري، المناقب/ بَابُ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ ﷺ،186/4، رقم الحديث:3535].

بمحمد -ﷺ- وآمنوا بعيسى، ولكن لا على أنه رسول بل على أنه إله وابن الله، أما المسلمون وحدهم الذين يؤمنون بالرسل جميعاً من لدن آدم ونوح إلى محمد-ﷺ-"[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: 136].

ويصف الله المتقين الذين آمنوا برسول الله -ﷺ- وأصبحوا مسلمين بأنهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ ﴾]البقرة: 3، 4].

3- عالمية الرسالة:

كانت رسالات الأنبياء السابقين خاصة بأقوام معينة، لكن رسالة محمد - ﷺ - عامة لجميع الناس، قال الشيخ محمد قطب - رحمه الله -:" فالرسول -ﷺ- قد أرسل إلى الناس كافةً بما فيهم أهل الكتاب، والدعوة التي يحملها هي دعوة للناس كافةً، وباقية إلى يوم القيامة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: 158]"[2].

وقد ورد ذلك صريحًا في الحديث المتفق على صحته، قال رسول الله - ﷺ-(أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي.... وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)[3].

4- شمولها لمطالب الحياة البشرية في جميع الميادين:

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص322).

(2) المرجع السابق (ص324).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، التيمم/قول الله تعالى (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدًا طيبًا) 418/1: رقم الحديث 339، والصلاة/قول النبي ﷺ(وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا) 484/1- 485: رقم الحديث 442؛ ومسلم: صحيح مسلم، الصلاة/جعلت لي الأرض مسجدًا 253/2: رقم الحديث 511].

تميزت الرسالة المحمدية بأنها دين شامل كامل، لم يترك جانباً من جوانب الحياة الفردية والاجتماعية إلا وقد نظّمه تنظيماً دقيقاً شاملاً لجميع النواحي.

قال الشيخ محمد قطب رحمه الله" كانت الرسالات السابقة محدودة في المكان وتناسب حالة القوم الذين بعث الرسول إليهم، ثم أرسل الله إلى البشرية محمد -ﷺ- برسالة شاملة لكل مطالب البشرية في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والروحية والخلقية إلخ"[1].

وذكر الشيخ محمد قطب-رحمه الله -ضوابط ثلاثة في شمول الرسالة المحمدية [2]:

أ- نظم الاسلام جوانب الحياة كافة، فهو ينظم علاقة الإنسان بربه وهي العبادة بشتى انواعها، وعلاقة الإنسان بنفسه وهي التزكية التي تشير إليها الآية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[الشمس: 9]، وجميع الأخلاقيات والأعمال اللازمة لهذه التزكية، وعلاقة الإنسان بغيره و تشمل العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بصفة عامة، أي: علاقة الفرد بالفرد، وعلاقة الفرد بالأسرة، وعلاقة الفرد بالمجتمع، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وعلاقة المسلمين عامة بغير المسلمين في السلم وفي الحرب، وهي التي يقابلها في الاصطلاحات الشائعة بين الناس اليوم: القانون المدني، وقانون الأحوال الشخصية، والقانون الجنائي، والقانون التجاري، وقانون الإجراءات، والقانون الدستوري، والقانون الدولي.

ب- الله سبحانه وتعالى فرض هذه الشريعة إلى أن تقوم الساعة وأخبر أنه ستجدّ للناس في حياتهم أمور، لذلك نجد في الشريعة نوعين من التشريعات[3]:

1-تشريعات مفصلةً للأمور التي لا تتغير في حياة البشر كشعائر التعبد، والحدود، وعلاقات الجنسين، وعلاقات الأسرة، وعلاقة المسلمين بغير المسلمين إلخ.

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص326).

(2) المرجع السابق (327).

(3) المرجع نفسه (328).

2-تشريعات مجملة تتناول الأصول العامة دون التفصيلات للأمور التي يعلم الله سبحانه وتعالى أنها تتغير في حياة البشر بتغير ظروفهم وأحوالهم ومدى قيامهم بعمارة الأرض واستغلال الطاقات التي سخرها الله للإنسان، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ ﴾ [الجاثية: 13]، ولكنها، رغم تغيرها، ينبغي أن تلتزم بأصول ثابتة، فالصورة السياسية مثلاً تتغير، ومبدأ الشورى لا يجوز أن يتغير، والحكم بين الناس بالعدل لا يجوز أن يتغير.

ت- أن هناك أموراً متروكة لم يرد بشأنها نص، فعَنْ أَبِى ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –(إِنَّ اللَّهَ ﷻ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا وَحَرَّمَ حُرُمَاتٍ فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا وَحَدَّ حُدُودًا فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلاَ تَبْحَثُوا عَنْهَا)[1].

وهذه تتسع لما يجدّ في حياة الناس من مخترعات ومكتشفات وتنظيمات، وهي متروكة للاجتهاد بما لا يتعارض مع نص من نصوص الشريعة.

(1) [الدار قطني، سنن الدار قطني، كتاب الرضاع 325/5 رقم الحديث:4396].

المبحث الثاني

منهج الشيخ محمد قطب عرض الإيمان بالكتب السماوية

الكتب السماوية وحي من الله ﷻ أوحاها إلى رسله؛ ليبلغوها للناس وليسير الناس وفق هداها ونورها حتى يحصلوا سعادة الدارين، وقد أنزل الله ﷻ عددًا من الكتب على رسله، منها من ذكرها لنا القرآن الكريم، ومنها ما لم يذكرها القرآن، والواجب الإيمان بها جميعًا.

المطلب الأول: مفهوم الإيمان بالكتب السماوية عند الشيخ محمد قطب

أولًا: تعريف الكتب السماوية لغةً واصطلاحاً.

1- تعريف الكتب لغةً:

الكتب جمع كتاب، والكتاب مصدر كتب، وترجع مادة كتب إلى جمع شيء إلى شيء[1]، ومنه سمي الكتاب كتابًا؛ لأنه يجمع الحروف بعضها إلى بعض[2].

2- تعريف الكتب اصطلاحاً:

" الكتب والصحف التي حوت كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى رسله عليهم السلام"[3].

والمراد بالكتب هنا –التي يجب الإيمان بها–:"هي الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله، رحمة للخلق، وهداية لهم، ليصلوا بها إلى سعادة الدنيا والآخرة"[4].

وعرفها الشيخ محمد قطب – رحمه الله –: يعتقد المؤمن بأن الله انزل كتباً على رسله ورد ذكرها في القرآن الكريم، ومنها لم يذكر فنؤمن بها يقينا أنها من عند الله[5].

---

(1) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج5/158)؛ وانظر: الأزهري، تهذيب اللغة(مج150/10).

(2) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة (مج150/10).

(3) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (127).

(4) ابن عثيمين، فتاوى ابن عثيمين (مج5/ 120).

(5) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص182).

فيكون تعريف الكتب السماوية عند الشيخ محمد قطب – رحمه الله –هي الكتب التي احتوت على كلام الله وأنزلها على رسله ولا يتحقق الايمان بالله إلا إذا أمن المؤمن بكتبه.

ومن خلال المقارنة بين التعريف المختار للكتب السماوية وتعريف الشيخ محمد قطب – رحمه الله –يُلاحظ أن التعريفين اشتركا في أن الكتب السماوية هي وحي الله، وأنها أنزلت على رسله تعالى، وبالتالي لا نقاط خلافية بينهما إلا أن الأفكار الرئيسة في التعريف المختار مرتبة أكثر من كلام الشيخ محمد قطب.

ثانيًا: أسماؤها وعلى من أنزلت

ذكر الله– ﷻ - عددًا من أسماء الكتب السماوية التي أنزلها على رسله، وقد ذكرها الشيخ محمد قطب مرتبة حسب الترتيب التاريخي، قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله – أثناء كلامه عن الإيمان بالكتب السماوية:" الكتب السماوية التي ورد ذكرها في القرآن هي بترتيبها التاريخي: صحف إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن"[1].

1- صحف ابراهيم وموسى

وهي الصحف التي أنزلها الله تعالى على ابراهيم عليه السلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ [الاعلى:14-19].

2- التوراة:

وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ [المؤمنون: 49]، وفي حديث الشفاعة الطويل الذي أخرجه الشيخان مرفوعًا من حديث أنس بن مالك: (فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطَايَاهُ الَّتِي ﷺ أَصَابَهَا وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا)[2].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص179).

(2) [البخاري، صحيح البخاري، التوحيد/قول الله تعالى لما خلقت بيدي، 330/9: رقم الحديث 7405، والتوحيد/قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة، 353/9: رقم الحديث 7436]؛ و[مسلم، صحيح مسلم، الإيمان/الشفاعة، 554/1: رقم الحديث 183].

وقد ذكر الشيخ محمد قطب – رحمه الله – بعض أوصاف التوراة في القرآن الكريم، فقال رحمه الله عقب قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[البقرة: 53]، ويشار إليه أحياناً باسم الفرقان والذكر[1].

3- الإنجيل:

وهو الكتاب الذي آتاه الله ﷻوهو الكتاب الذي اتاه الله عز وجل لنبيه عيسى عليه السلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: 46].

4- الزبور:

وهو الكتاب الذي أوتيه نبي الله داود عليه السلام، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [النساء: 163]، و[الإسراء: 55].

5- القرآن الكريم:

وهو الكتاب الذي أنزله الله ﷻعلى رسوله محمد –ﷺ–، وقد سماه الله بالفرقان، وسماه بالذكر وسماه بالكتاب [2]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾ [الكهف: 1]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: 1].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص179).

(2) المرجع السابق (ص180).

المطلب الثاني: وجوب الإيمان بالكتب السماوية

الإيمان بالكتب السماوية هو أحد أركان الإيمان، ولا يتم إيمان عبد إلا به، وهذا هو حكمه عند الشيخ محمد قطب، فقال – رحمه الله –:"الإيمان بالكتب السماوية كلها أمر واجب لا يتم إيمان المرء إلا به"[1].

ودلَّ على هذا الحكم القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ ﴾[النساء: ١٣٦]، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ [البقرة: 285].

قال ابن أبي العز الحنفي – رحمه الله –:" وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين، فنؤمن بما سمَّى الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزبور، ونؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كتبًا أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى"[2].

وورد عدُّ الإيمان بالكتب السماوية من أركان الإيمان الستة صريحًا في حديث جبريل وسؤله الرسول–ﷺ– عن الإيمان، فذكر رسول الله ﷺأركان الإيمان ومنها الإيمان بالكتب السماوية، قال رسول الله ﷺ:(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)[3].

يقول الشيخ الحكمي" التَّصْدِيقُ الْجَازِمُ بِأَنَّ كُلَّهَا مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﷻ عَلَى رُسُلِهِ إِلَى عِبَادِهِ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَالْهُدَى الْمُسْتَبِينِ، وَأَنَّهَا كَلَامُ اللَّهِ ﷻ لَا كَلَامَ غَيْرِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَكَلَّمَ بِهَا

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص181).

(2) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج2/424–425).

(3) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/في الإيمان والإسلام وذكر القدر وغيره، 353/1: رقم الحديث 1، والإيمان/الإيمان ما هو وبيان خصاله، 355/1: رقم الحديث 2].

حَقِيقَةً كَمَا شَاءَ وَعَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَرَادَ، فَمِنْهَا الْمَسْمُوعُ مِنْهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ بِدُونِ وَاسِطَةٍ، وَمِنْهَا مَا يَسْمَعُهُ الرَّسُولُ الْمَلَكِيُّ وَيَأْمُرُهُ بِتَبْلِيغِهِ مِنْهُ إِلَى الرَّسُولِ الْبَشَرِيِّ"(1).

ويقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله – " يجيء ذكر الإيمان بالكتب السماوية في القرآن في صيغة الأمر تارة، وصفة للمؤمنين تارة أخرى، كما يجيء عدم الإيمان بالكتب المنزلة أو الإيمان ببعضها دون البعض الآخر علامة على الكفر تارة ثالثة"(2).

فمن أمثلة الأمر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: 136] .

أما وصف المؤمنين بأنهم هم الذين يؤمنون بالكتب المنزلة كلها فيجيء في مثل هذه الصيغة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ [البقرة: 285].

أما وصف الذين لا يؤمنون بالكتب كلها أو الذين يؤمنون ببعضها ويكفرون ببعض بأنهم كفار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [البقرة: 90 – 91].

ومفهوم هذه الآيات وأمثالها، سواء كانت أمراً مباشراً أو وصفاً للمؤمنين أو وصفاً للكافرين، هو أن الإيمان بالكتب السماوية كلها أمر واجب لا يتم إيمان المرء إلا به (3).

---

(1) الحكمي: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (مج672/2).

(2) قطب، ركائز الايمان (ص181).

(3) المرجع السابق (ص182).

والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور[1]:

1- الإيمان بأن نزولها من عند الله حقًّا.

2- الإيمان بما علمنا اسمه منها: كالقرآن الذي نزل على محمد- ﷺ-، والتوراة التي أنزلت على موسى ﷺ، والإنجيل الذي أنزل على عيسى ﷺ، والزَّبُور الذي أوتيه داود ﷺ، وأما ما لم نعلم اسمه؛ فنؤمن به إجمالاً.

3- تصديق ما صحَّ من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.

4- العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء أفهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [سورة المائدة: 48]. وعلى هذا، فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صحَّ منها، وأقرَّه القرآن الكريم[2].

من خلال ما سبق وافق الشيخ محمد قطب في منهجه أهل السنة والجماعة، وهو الإيمان بالكتب السماوية وأنها جميعها من عند الله أنزلت ويجب الايمان بها إجمالاً وبالقران الكريم تفصيلاً وأن هذه الكتب اشتملت على دعوة واحدة وعقيدة واحدة وهي العبودية لله ﷻ.

(1) ابن عثيمين، شرح أصول الايمان(ص32).

(2) ابن عثيمين، كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين(مج 46/1).

المطلب الثالث: تحريف الكتب السماوية

أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أن الكتب السماوية نالها التحريف والتبديل، فأهل الكتاب حرفوا كتبهم ولم تعد كما أنزلها الله تعالى.

ومن الأدلة القرآنية التي ذكرها الشيخ محمد قطب-رحمه الله-على تحريف الكتب السماوية[1] .

1- قَالَ تَعَالَى:﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 75]

يقول ابن كثير في تفسير الآية: أَفَتَطْمَعُونَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَيْ يَنْقَادُ لَكُمْ اليهود بِالطَّاعَةِ، وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ من بعد ما فَهِمُوهُ عَلَى الْجَلِيَّةِ وَمَعَ هَذَا يُخَالِفُونَهُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ مُخْطِئُونَ فِيمَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنْ تَحْرِيفِهِ وَتَأْوِيلِهِ[2].

وَقَالَ السُّدِّيُّ:﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾ قَالَ: هِيَ التَّوْرَاةُ، حَرَّفُوهَا.

2- قَالَ تَعَالَى:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ ﴾ [المائدة: 13]

قال الامام البغوي: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ، قِيلَ: هُوَ تَبْدِيلُهُمْ نَعْتِ النَّبِيِّ-ﷺ-، وَقِيلَ: تَحْرِيفُهُمْ بِسُوءِ التَّأْوِيلِ، وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، أَيْ: وَتَرَكُوا نَصِيبَ أَنْفُسِهِمْ مِمَّا أُمِرُوا بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ-ﷺ- وَبَيَانِ نَعْتِهِ[3].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص182).

(2) ابن كثير، تفسير القران العظيم(مج307/1).

(3) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القران(مج31/2)

وقد بين الشيخ محمد قطب – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: 46]، أن المقصود بتحريف الكلم عن مواضعه في الآية هو تحريف اليهود للتوراة وأن تحريفهم لها اشتمل على التحريف اللفظي، والتحريف المعنوي(1).

وجاء عن أهل الكتاب: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 78].

أخبر تعالى أن من أهل الكتاب فريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب، أي: يميلونه ويحرفونه عن المقصود به، وهذا يشمل اللي والتحريف لألفاظه ومعانيه، وفهم المراد منها وإفهامه، وهؤلاء عكسوا القضية وأفهموا غير المراد من الكتاب، إما تعريضا وإما تصريحا(2).

قال الشيخ محمد قطب إذا تدبرنا هذا الأمر وجدنا أن هناك ثلاثة أنواع من التحريف وقعت في كتب أهل الكتاب(3)، وكلها وردت الإشارة إليه في القرآن العظيم:

1- تحريف المعنى مع بقاء اللفظ على ما هو عليه.

2- التحريف بالتغيير والإضافة.

3- التحريف بالكتمان.

وحينما تجرأ اليهود على تحريف التوراة وغيرها من الكتب السماوية، فقدت قدسيتها في نفوسهم واستهانوا بها وأصبحوا كما قال الله ﷻ عنهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ

---

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص183).

(2) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص136).

(3) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص184).

ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة: 5][1].

1-من أمثلة تحريف المعنى مع بقاء اللفظ على ما هو عليه:

أن الله قد حرم الربا في جميع كتبه المنزلة التوراة والإنجيل والقرآن، والتوراة التي بين أيدي اليهود اليوم -رغم كل ما حدث فيها من تحريفات شنيعة -ما تزال تحمل نصاً بتحريم الربا، ونصّاً بوجوب الأمانة في التعامل مع الناس.

ومع ذلك فاليهود -كما هو معلوم -يتعاملون بالربا على النطاق الدولي، ويسلبون عن طريقه أموال الناس بغير حق، وعن ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[النساء: 160 – 161].

ومن شناعتهم أنهم حرفوا النص الموجود في كتابهم، ليبيحوا لأنفسهم التعامل بالربا مع الناس وسلب أموالهم [2].

2-من أمثلة التحريف بالتغيير والإضافة:

اليهود أضافوا إلى التوراة القصص والأساطير، بعضها يصل إلى حد الفحش في حق أنبيائهم، وما من نبي من أنبيائهم إلا ألصقوا به سلوكاً لا يليق بالشخص العادي فضلاً عن النبي المعصوم، بل تجرؤوا على مقام الألوهية وقالوا في حق الله سبحانه وتعالى، وظلوا يرددون هذه الأقوال حتى زمن الرسول -ﷺ-، مما سجل عليهم القرآن ذلك[3].

---

(1) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم(ص368).

(2) قطب، ركائز الايمان (ص184).

(3) المرجع السابق (ص185).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[آل عمران: 181]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ ﴾ [المائدة: 64].

قال الطبري في تفسير قوله تعالى" وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن جرأة اليهود على ربهم، ووصفهم إياه بما ليس من صفته، توبيخًا لهم بذلك، وتعريفًا منه نبيَّه -ﷺ- قديمَ جهلهم واغترارهم به، وإنكارهم جميع جميل أياديه عندهم، وكثرة صفحه وعفوه عنهم"[1].

ومما يدلل على تغيرهم وإضافتهم في التوراه ما جاء في سفر القضاة "وقد تكررت الردة والشرك بالله من بني إسرائيل مرات عديدة في عهد القضاة" [2].

ومن الأدلة القاطعة على عدم صحة نسبة التوراة الحالية إلى موسى عليه السلام نصوص التوراة نفسها، وإليك بعض الشواهد:

خاتمة التوراة في سفر التثنية 1/34-12 وفيه " فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب ودفنه في الجواء... ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم، وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته، فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يوماً، فكملت أيام بكاء مناحه موسى، ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى، ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه...".

يقول الدكتور محمود الخولي" وكانت تلك الأسباب وغيرها قد دفعت بالكثيرين من محققي اليهود إلى الاعتراف بأن أسفار العهد القديم مشكوك في أمر مؤلفيها"[3].

---

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القران (مج450/10).

(2) انظر: سفر القضاة، الإصحاحات (17،13،10،6،4،3).

(3) الخولي ، التحريف في التوراة (ص3) .

وقد حرف النصارى الانجيل ومما يدلل على ذلك، ما جاء من تضارب في الاقوال والاخبار واختلافهم في عدد أناجيلهم وإنكارهم لإنجيلهم الخامس والذي يقر ببشرية عيسى عليه السلام.

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله –" وأما الإنجيل فيحوي من التغيير والإضافة ما لا يقل سخفاً وبشاعة، ذلك هو تأليه عيسى عليه السلام والزعم بأنه ابن الله، وأسطورة ألوهية عيسى وبنوته لله وكون الله ثلاثة: الأب والابن وروح القدس، كلها إضافة أضيفت إلى الإنجيل المنزل من عند الله، كتبوها بأيديهم وزعموا أنها من عند الله"[1].

وقد رد القرآن عليهم ردّا مفصلاً في أكثر من سورة، وبيَّن حقيقة التوحيد، وأن عيسى عليه السلام لم يقل إلا كلمة التوحيد: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[المائدة: 116].

ومراد النصارى بالتثليث كما يُذكر في قاموس الكتاب المقدس هو: إله واحد الأب والابن والروح القدس إله واحد، جوهر(ذات) واحد متساوين في القدرة والمجد [2].

وقد رد الشيخ محمد قطب – رحمه الله – مزاعمهم بقوله" أن أناجيلهم الأربعة المعتمدة (إنجيل مرقص وإنجيل لوقا وإنجيل متى وإنجيل يوحنا) متضاربة بعضها مع بعض في هذا الشأن، مما ينفي أن تكون كلها من مصدر واحد، فضلاً عن أن يكون مصدرها هو الله، وفضلاً عن ذلك كله فإن هناك إنجيلاً خامساً هو "إنجيل برنابا" منعت الكنيسة تداوله، وأحرقت ما وقع في يدها من نسخه، وهددت من يوجد عنده بإصدار قرار حرمان ضده(أي الحرمان – في زعمهم – من رضوان الله ومغفرته) لأنه يقرر أن عيسى رسول بشر، وليس ربّا ولا إلهاً، وأنه بُشَّر ببعثة محمد –ﷺ– من بعده"[3].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص 186).

(2) سعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية(ص194).

(3) قطب، ركائز الايمان (ص187).

3- من أمثلة التحريف بالكتمان:

يقول الشيخ محمد قطب أن من الامثلة على تحريف الكتب السماوية كتمان ما أمرهم الله به كتمان أحكام الشريعة، وكتمان الإشارة إلى بعثة محمد -ﷺ- [1].

والقرآن يسجل عليهم أنهم أمروا بعدم الكتمان فعصوا الله ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: 187].

قال الطبري يعني بذلك تعالى ذكره: أن اليهود وغيرهم من أهل الكتاب، إذ أخذ الله ميثاقهم، ليبيننّ للناس أمر رسول الله محمد -ﷺ- الذي أخذ ميثاقهم على بيانه للناس في كتابهم الذي في أيديهم، وهو التوراة والإنجيل، وأنك لله رسول مرسل بالحق، ولا يكتمونه فتركوا أمر الله وضيعوه، ونقضوا ميثاقه الذي أخذ عليهم بذلك، فكتموا أمرك، وكذبوا بك[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 146].

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى" يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ عُلَمَاءَ أَهْلِ الْكِتَابِ، يَعْرِفُونَ صِحَّةَ مَا جَاءَهُمْ بِهِ الرَّسُولُ- ﷺ-كَمَا يَعْرِفُ أَحَدُهُمْ وَلَدَهُ، وَالْعَرَبُ كَانَتْ تَضْرِبُ الْمِثْلَ فِي صِحَّةِ هذا الشَّيْءِ"[3].

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله-" وعلى الرغم من هذه الوصايا كلها لأهل الكتاب فقد عصوا أمر ربهم وكتموا الحق الذي أمروا بإعلانه على الناس"[4].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص 187).
(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القران (مج458/7).
(3) ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج333/1).
(4) قطب، ركائز الايمان (ص 188).

عنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ– أُتِىَ بِيَهُودِيٍّ وَيَهُودِيَّةٍ قَدْ زَنَيَا فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ– حَتَّى جَاءَ يَهُودَ فَقَالَ(مَا تَجِدُونَ في التَّوْرَاةِ عَلَى مَنْ زَنَى ، قَالُوا نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا وَنُحَمِّلُهُمَا وَنُخَالِفُ بَيْنَ وُجُوهِهِمَا وَيُطَافُ بِهِمَا، قَالَ: فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَجَاءُوا بِهَا فَقَرَءُوهَا حَتَّى إِذَا مَرُّوا بِآيَةِ الرَّجْمِ وَضَعَ الْفَتَى الَّذِى يَقْرَأُ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ وَقَرَأَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا وَرَاءَهَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ وَهْوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ– مُرْهُ فَلْيَرْفَعْ يَدَهُ فَرَفَعَهَا فَإِذَا تَحْتَهَا آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ– ﷺ– فَرُجِمَا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ كُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقِيهَا مِنَ الْحِجَارَةِ بِنَفْسِهِ)[1].

أما إنكارهم لبعثة الرسول–ﷺ–، فقد اجتهدوا في محو كل ذكر صريح له عليه الصلاة والسلام في كتبهم وأخفوه عن الناس، ومع كل اجتهادهم هذا، فقد بقيت إشارات في التوراة والإنجيل لا يمكن تفسيرها إلا بأنها إشارة لمجيء الرسول –ﷺ– [2].

ولهم أدلة أخرى في التثليث واهية لا تثبت لا نقلاً ولا عقلا نكتفي بما سبق ذكره إذ في ما سبق بيان بطلان معتقدهم وعظيم كفرهم بالله فيما اعتقدوه من تثليث[3].

من خلال ما سبق تبين تحريف الكتب السماوية من قبل أهل الكتاب، وقد ساق الشيخ محمد قطب – رحمه الله–الأدلة والبراهين من القران الكريم والسنة النبوية وما جاء في التوراة المزعومة والأناجيل المكذوبة من تناقض وتعارض يدلل على تحريف الكتب السماوية وما ذهب إليه الشيخ محمد قطب يوافق منهج أهل السنة والجماعة.

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم، الحدود/ رَجْمِ الْيَهُودِ أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي الزِّنَى، 1326/3: رقم الحديث 1699].

(2) قطب، ركائز الايمان (ص188).

(3) انظر: وصفي، عقيدة التثليث المسيح عليه السلام بين الحقيقة والأوهام (ص29_47)؛ وانظر: الجفري، الرد على النصارى(ص77_79).

المطلب الرابع : نسخ القران الكريم للكتب السابقة

نزلت الكتب السماوية برسالة ودعوة واحدة وهي عبادة الله وحده، ومهما اختلفت الكتب السماوية في شرائعها إلا أنها تتفق في العقيدة وهي إفراد الله تعالى بالعبادة ﷻ .

يقول الشيخ محمد قطب –رحمه الله – إن الكتب السماوية كلها تحتوي على حقيقة واحدة، هي الأمر بعبادة الله وحده، ولقد اختلفت الكتب المنزلة في اللغات التي نزلت بها لأنها نزلت على أقوام مختلفين، واختلفت فيما تحتويه من شرائع، فالله يخبرنا أنه أنزل شرائع مختلفة للأقوام المختلفين، ولكن القضية الأصلية في هذه الكتب كلها واحدة هي عبادة الله وحده [1].

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[الأنبياء: 25].

يعتبر القران الكريم ناسخ للكتب السماوية السابقة، وهذا الكتاب أرسله الله إلى العالمين بينما الكتب السابقة أرسلت لقوم خاصة وقد تكفل الله بحفظه بخلاف الكتب السابقة.

وأما ما يقع فيه النسخ عند المسلمين فهو الأحكام الشرعية أي الأمر والنهي وليس الخبر يقول ابن تيمية –رحمه الله–:"وأما الأصول الجامعة كالأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وبر الوالدين، والصدق، والعدل، وتحريم الأجناس الأربعة، وهي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق، والإشراك بالله وأن يقال عليه غير الحق، وذلك مثل ما ذكره في سورة الأنعام والأعراف وبني إسرائيل[2].

وقد تنازع الناس في مثل هذا: هل يمكن نسخه وتنوع الشرائع به، على قولين: فمن جوز أن يأمر الله بكل شيء، وينهى عن كل شيء، رد ذلك إلى محض المشيئة لا إلى صفات تقتضي الأمر بهذا دون هذا، فإنهم جوزوا دخول النسخ في هذا، وتنوع الشرائع فيه، كما يقوله

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص183).

(2) الآيات في سورة الأنعام (الآية: 51)، وسورة الأعراف(الآية: 32)، وسورة بني إسرائيل[الإسراء]، هي(الآيات: 31–36) انظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح(5226).

جهم بن صفوان، والأشعري، ومن وافقه من أصحاب مالك والشافعي وأحمد، وإن كانوا يقولون إنه لم يقع فيه نسخ.

وأما جمهور الناس من أهل السنة والجماعة والخلف فإنهم لا يجوزون دخول النسخ في هذا، ولا تنوع الشرائع فيه، ولهذا كان دين الأنبياء واحدا كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون: 51]" [1].

ويقول ابن تيمية أيضًا :"وكتاب الله نوعان: خبر وأمر كما تقدم أما الخبر فلا يجوز أن يتناقض ولكن قد يفسر أحد الخبرين الآخر ويبين معناه وأما الأمر فيدخله النسخ ولا ينسخ ما أنزل الله إلا بما أنزل الله فمن أراد أن ينسخ شرع الله الذي أنزله برأيه وهواه كان ملحداً وكذلك من دفع خبر الله برأيه ونظره كان ملحدا"[2].

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله–شاء الله سبحانه وتعالى أن ينسخ الكتب السابقة كلها وينزل كتابه الأخير ليبقى في الأرض إلى قيام الساعة، بينما كانت الكتب السابقة تنزل لأقوام معينين بينما أنزل القرآن الكريم للناس كافة [3].

لذلك اقتضت مشيئة الله أن ينسخ هذا الكتاب الشامل الكامل ما سبقه من الكتب جميعاً ويهيمن عليها،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾[المائدة: 48].

وإقامة التوراة والإنجيل بالنسبة لأهل الكتاب المخاطبين بهذه الآية معناها: الإقرار بوحدانية الله، ذلك أن التوراة والإنجيل المنزلين من عند الله يقرران هذه الوحدانية تقريراً جازماً، ولكن أهل الكتاب حرفوهما، فالمطلوب منهم هو إقامتهما مرة أخرى، أي الرجوع إلى أصل

---

(1) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (مج522/6).

(2) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (مج208/5).

(3) قطب، ركائز الايمان(ص187).

التوحيد، ثم إن التوراة والإنجيل قد ذكرا محمداً -ﷺ- وأمرا باتباعه عند ظهوره، فإقامتهما معناها الإيمان بالرسول -ﷺ- وما نزل عليه من وحي أي الإسلام[1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران: 19].

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- أَنَّهُ قَالَ (وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِى أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِىٌّ وَلاَ نَصْرَانِىٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)[2].

من خلال ما سبق أجمل الشيخ محمد قطب-رحمه الله - موقف المؤمن من الكتب السماوية السابقة ونسخ القران لها في نقاط عدة[3].

1- يؤمن بأن الله أنزل كتباً ورد ذكرها في القرآن هي بترتيبها التاريخي كما يأتي: صحف إبراهيم - التوراة - الزبور - الإنجيل - القرآن.
2- الكتب جميعاً تحتوي على حقيقة أساسية واحدة هي وحدانية الله ﷻ ووجوب إخلاص العبادة له بغير شريك، وطاعته فيما يأمر به وينهى عنه.
3- الكتب السابقة على القرآن لم يعد لها وجود في صورتها المنزلة؛ لأنها إما ضاعت ولم يعد لها أثر معروف كصحف إبراهيم، وإما حرفت على أيدي أصحابها كالتوراة والإنجيل.
4- إن التحريف كان إما بالتغيير والإضافة وإما بالكتمان، ومن أبرز الإضافات أساطير التوراة وقصة تأليه عيسى وقصة التثليث، ومن أبرز ما كتموه الإخبار عن بعثته محمد -ﷺ-.
5- أن مشيئة الله قد اقتضت نسخ الكتب السابقة كلها ما ضاع منها وما حُرف، وأنزل القرآن مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه، وناسخاً لكل ما سبق تنزيله من عند الله.

---

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص191).

(2) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الايمان / بَابُ وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا -ﷺ-إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ،134/1: رقم الحديث153].

(3) قطب، ركائز الايمان (ص192).

❖ **تولى الله حفظ القرآن الكريم:**

أنزل الله سبحانه القرءان مصدقا لما بين يديه ومهيمناً عليه، ثم تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه مما تعرضت له الكتب السابقة كلها من ضياع أو تحريف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: 9].

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله –لقد بقي القرآن –كما أراده الله –محفوظاً خلال أربعة عشر قرناً من الزمان، وسيظل باقياً ما شاء الله له أن يبقى، لم يصبه تغيير ولا تحريف و لم ينقص منه ولم يزد عليه حرف واحد منذ أنزله الله على رسوله محمد–ﷺ–، وتكفل الله بعدم تعرضه للضياع والتحريف[1].

ويضيف الشيخ محمد قطب –رحمه الله–بقوله لقد هيأ الله أسباب لحفظ هذا القرءان الكريم منها[2].

1- هيأ له أمة قوية الحافظة، فقد كان العرب في الجاهلية يروون ألوفاً من أبيات الشعر بغير تدوين، إنما يحفظونها في ذاكرتهم ويتداولون روايتها.
2- هيأ له سهولة في الحفظ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: 17].
3- هيأ له أمة مستقرة آمنة ممكّنة في الأرض، لديها الفرصة الكاملة للحفظ والتدوين، فكان الحفّاظ يحفظون على يدي رسول الله –ﷺ– حتى يتقنوا الحفظ ثم يدونوا ما يحفظون ويراجع عليهم رسول الله –ﷺ– بنفسه.
4- هيأ له مراجعة من الملأ الأعلى، فقد كان رسول الله –ﷺ– يحفظ ما يوحى إليه ثم يراجعه على جبريل عليه السلام مرة كل سنة، وفي السنة الأخيرة راجع جبريل القرآن كله على رسول الله –ﷺ– مرتين.

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص193).

(2) المرجع السابق (ص194).

ونقل الإجماع غير واحد من علماء المسلمين على أنَّ من أنكر حرفًا واحدًا من كتاب الله فقد كفر.

قال القاضي عياض–رحمه الله–:" وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين، مما جمعه الدفتان من أول﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الفاتحة: 2]، إلى آخر﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾[الناس: 1]، أنه كلام الله، ووحيه المنزل على نبيه محمد –ﷺ–، وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفًا قاصدًا لذلك، أو بدله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفًا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على أنه ليس من القرآن عامدًا لكل هذا، أنه كافر"[1].

وبهذه الوسائل كلها تحقق للقرآن ذلك الحفظ الذي قدره له الله منذ الأزل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: 9].

ومن خلال ما سبق نهج الشيخ محمد قطب – رحمه الله– نهج أهل السنة والجماعة في ذكر الادلة والبراهين على حفظ القران الكريم، وأنه ناسخ للكتب السماوية السابقة ومهيمنا عليها.

---

(1) عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (مج1102/2– 1103)؛ وانظر: المحمود، شرح تيسير لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي(ص199).

الفصل الخامس

منهج الشيخ محمد قطب في عرض قضايا السمعيات

المبحث الأول

الملائكة عند الشيخ محمد قطب

الملائكة خلْقٌ من أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد ورد ذكرهم كثيرًا في القرآن الكريم والسنة النبوية، من حيث خصائصهم، وأعمالهم التي يقومون بها، وسنتعرض في هذا المبحث للتعرف على هذا الخلق النوراني.

المطلب الأول: التعريف بالملائكة

أولًا: تعريف الملائكة لغةً واصطلاحاً

1- تعريف الملائكة لغةً:

الملائكة جمع مَلَك واختلف في اشتقاقه على قولين، هما:

أ- مشتق من مادة ألك وهي تَحمُّل الرسالة[1]، والأَلُوك والألوكة الرسالة، والألوك هو الرسول[2]، وأصل كلمة ملك من مألك ثم قلبت وقدمت اللام على الهمزة فصارت ملأك، ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال، ومنه قول الشاعر[3]:

فَلَسْتَ لإنْسِيَ ولكنْ لِمَلأكٍ تَنَزَّلَ من جو السَّماء يَصُوبُ[4].

ب- وقيل بل مشتق من المُلْك وهو القوة [5].

يُلاحظ أن معنى مادة ملك في اللغة يتوافق مع وصف الملائكة في الشرع، فمعنى الرسالة في الملائكة موجود، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ [فاطر: 1].

---

(1) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة(مج133/1)

(2) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص932)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير(مج19/1).

(3) اخْتُلِف في قائل هذا البيت، فقيل: القائل علقمة الفَحْل، وقيل: رجل من عبد قيس يمدح النعمان، وقيل: أبو وَجْزَةَ السُّلَمِي يمدح عبد الله بن الزبير، وقيل: القائل مجهول، انظر: البغدادي، شرح شواهد شافية ابن الحاجب (ص289).

(4) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج1611/4)؛ وانظر: الأزهري، تهذيب اللغة (مج370/10)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس(مج50/27-51)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج111/1).

(5) انظر: الزبيدي، تاج العروس(مج355/27)؛ وانظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة(مج351/5-352)،

قال ابن جرير الطبري – رحمه الله –:" فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة، لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت إليه من عباده"[1].

والمَلَك بمعنى القوة موجود في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: 6].

2- تعريف الملائكة اصطلاحاً

عرفت الملائكة اصطلاحًا بأنها: "أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السماوات"[2].

ويعرف الشيخ محمد قطب- رحمه الله- الملائكة بقوله"" هم ذلك الخلق النوراني الشفيف الذي يسبح الليل والنهار لا يفتر ولا ينشغل عن التسبيح"[3].

ثانياً: معنى الإيمان بالملائكة

قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله-: " فلا يتم إيمان المسلم إلا إذا آمن بوجودهم جملة، وبمن ورد ذكرهم في القرآن والحديث على وجه التفصيل، وبأعمالهم التي كلفهم الله إياها"[4]، وهم بالجملة صورة وضيئة من الإيمان الخالص تغري بالحب وتوحي بالتطهر والارتفاع[5].

من خلال التعريفات السابقة نجمل بأن الملائكة خلقوا من نور، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث عَائِشَةَ أم المؤمنين، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:(خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ

---

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مج475/1).

(2) ابن حجر، فتح الباري(مج514/7-515)؛ وانظر: الجرجاني، معجم التعريفات(ص193)؛ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني(مج218/1).

(3) قطب، مفاهيم ينبغي أن تصحح (ص119).

(4) قطب، ركائز الايمان (ص168).

(5) قطب، منهج التربية الإسلامية (ص161).

مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)[1]، ولا يوصفون بالذكورة والأنوثة،، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون مصداقا لقوله تعالى ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ ، وهم أجسام لطيفة لها قدرة على التشكل بأمر الله، وهم على مراتب في الأجنحة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ [فاطر: 1].

ثالثاً: أعداد الملائكة

أعداد الملائكة الكرام كبيرة جدًا، ولا يعلم ذلك أحد إلا الله تعالى، قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله – عن الملائكة: "لا يعلم عددها إلا الله تعالى"[2].

1- حديث البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة ولا يعودون إلى يوم القيامة، وفيه يقول الرسول ﷺ:(فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ)[3].

2- حديث أطيط السماء، قال رسول الله ﷺ:(إِنّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتْ السَّمَاءُ[4] وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ)[5].

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم، الايمان /في الايمان والاسلام وذكر القدر وغيره، 353/1: رقم الحديث 1].

(2) قطب، ركائز الايمان (ص170).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، بدء الخلق/ذكر الملائكة، 290/4: رقم الحديث 3214]؛ و[مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/الإسراء برسول الله ﷺإلى السموات وفرض الصلوات، 507/1: رقم الحديث 151، الإيمان/في الإسراء، 514/1: رقم الحديث 155].

(4) قال ابن الأثير: " الأطيط صوت الأقتاب، وأطيط الإبل: أصواتها وحنينها، أي: أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أنقلها حتى أطت"،ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر(مج54/1).

(5) [الترمذي، سنن الترمذي، الزهد/ما جاء في قول النبي ﷺلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا، 407/3: رقم الحديث 2467]؛ و[ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الزهد/الحزن والبكاء، 69/4–70: رقم الحديث 4223]؛ و[أحمد، مسند أحمد بن حنبل 405/35–406: رقم الحديث 21516]؛ و[الحاكم، المستدرك على الصحيحين، التفسير/تفسير هل أتى على الإنسان، 499/4: رقم الحديث 3931، والاهوال، 407/8–408: رقم الحديث 8952]؛ والحديث حسنه الترمذي، انظر: الترمذي، سنن الترمذي(407/3)؛ وصححه الألباني، انظر: الألباني،

المطلب الثاني: حكم الإيمان بالملائكة وأدلته

الإيمان بالملائكة الأصل الثاني من أصول الإيمان الستة التي لا يوجد إيمان عند المسلم إلا باكتمالها، ونؤمن بوجودهم وبأنهم من خلق الله، لهم وظائفهم وأعمالهم منها نعلمه، ومنها ما اختصه الله في علم الغيب ثبتت بنص القران الكريم والسنة النبوية.

أولاً: وجوب الإيمان بوجود الملائكة

وجوب الإيمان بالملائكة وكونه جزءاً من الإيمان وارد في نصوص كثيرة من القرآن والسنة، فما جاء في القرآن الكريم وقد ورد ذلك جليًا في كتاب الله وسنة رسوله، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285].

وورد ذلك في جواب الرسول لجبريل عندما سأله عن الإيمان فقال رسول الله ﷺ:(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)[1].

ونقل ابن تيمية – رحمه الله –إجماع المسلمين على الإيمان بوجود الملائكة، يقول ابن تيمية:" إن المسلمين من أعظم الناس معرفة بوجود الملائكة والجن كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة"[2].

بل وذهب ابن تيمية – رحمه الله –إلى أكبر من ذلك، فأثبت أن الإقرار بالملائكة مستقر في الفطر ولم ينكره إلا شواذ من البشر، قال رحمه الله:" والإقرار بالملائكة والجنّ عامّ في بني آدم، لم ينكر ذلك إلا شواذّ من بعض الأمم، ولهذا قالت الأمم المكذّبة:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ ﴾ [المؤمنون: 24].

السلسلة الصحيحة(مج3/49) و(مج4/299-300)؛ وحسنه لغيره شعيب الأرنؤوط، انظر: بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل(406/35).

(1) [مسلم، صحيح مسلم ، من باب معرفة الايمان والاسلام والقدر، 36/1: رقم حديث 8].

(2) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (مج24/5).

حتى قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم فرعون، قال قوم نوح: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ [المؤمنون: 24].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةً مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ١٣ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ١٤ ﴾ [فصلت: 13 – 14]، وفرعون وإن كان مظهراً لجحد الصانع؛ فإنه ما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ﴾ [الزخرف: 53]، إلاَّ وقد سمع بذكر الملائكة؛ إمّا معترفاً بهم، وإمّا مُنكراً لهم، فذكر الملائكة، والجنّ عامّ في الأمم، وليس في الأمم أمّة تُنكر ذلك إنكاراً عاماً، وإنّما يُوجد إنكار ذلك في بعضهم؛ مثل من قد يتفلسف، فينكرهم لعدم العلم لا للعلم بالعدم"(1).

ثانيًا: حكم منكر الإيمان بوجود الملائكة

عدَّ الشيخ محمد قطب – رحمه الله –الإيمان بوجود الملائكة معلوم من الدين بالضرورة، وأنه لا يتم إيمان مسلم إلا إذا أمن بوجود الملائكة وبالتالي منكر وجود الملائكة كافر (2).

والحكم منه بالكفر على منكر وجود الملائكة، هو نفس حكم الله تعالى عليه، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

قال الألوسي – رحمه الله –تعقيبًا على الآية السابقة في معنى(ومن يكفر):" أي: بشيءٍ من ذلك فإن الحكم المتعلق بالأمور المتعاطفة بالواو... قد يرجع إلى كل واحدٍ، وقد يرجع إلى المجموع، والتعويل على القرائن، وهاهنا قد دلت القرينة على الأول؛ لأن الإيمان بالكل واجب، والكل ينتفي بانتفاء البعض"(3).

---

(1) ابن تيمية، النبوات (مج194/1–195).

(2) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص168).

(3) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (مج170/5).

وقال السعدي – رحمه الله –في تفسير الآية:" واعلم أن الكفر بشيء من هذه المذكورات كالكفر بجميعها، لتلازمها وامتناع وجود الإيمان ببعضها دون بعض"[1].

وقد أكد العلماء على هذا الحكم فذكروا أن إنكار الملائكة من موجبات الردة، قال ابن قدامة المقدسي – رحمه الله –:"إن ارتدّ بجحود فرض، لم يسلم حتى يقر بما جحده، ويعيد الشهادتين؛ لأنه كذّب الله ورسوله بما اعتقده، وكذلك إن جحد نبيًا أو آية من كتاب الله تعالى، أو كتابًا من كتبه، أو ملكاً من ملائكته الذين ثبت أنهم ملائكة الله، أو استباح محرّماً فلا بد في إسلامه من الإقرار بما جحده"[2].

وذكر البهوتي [3] – رحمه الله–كُفْرَ من جحد الملائكة أو أحدًا ممن ثبت أنه ملك لتكذيبه القرآن [4].

يقول الشيخ رشيد رضا وجوب الإيمان بهذا الركن، وبيّن حكم إنكاره، فقال:" والملائكة من عالم الغيب الذي يجب على كل مؤمن الإيمان به كما ورد في خبر الوحي من غير تأويل ولا تحريف، ويكفي في ذلك كونه ممكناً عقلاً..."[5].

ومما يخلص إليه في هذا المطلب أن الإيمان بالملائكة ركنٌ من أركان الإيمان، وهم مخلوقون من نور، يتصفون بصفات تميزهم عن باقي الخلق، لهم أعمالهم ووظائفهم يسبحون الله ويستغفرونه، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن أنكر وجودهم فقد كفر بالقران الكريم والسنة النبوية.

---

(1) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص209).
(2) ابن قدامة، المغني شرح الخرقي (مج12/288–289).
(3) منصور صلاح البهوتي، ولد في بلدة بهوت بمصرعام1000هـ وتوفي1051هـ ، شيخ الحنابلة، من كتبه إرشاد أولي النهى، عمدة الطالب لنيل المارب، المنح الشافية في شرح المفردات، الاعلام (مج7/303).
(4) انظر: البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع (مج5/145).
(5) رشيد رضا، مجلة المنار (مج18/ 602، 604).

المطلب الثالث: وظائف الملائكة

يخلق الله الخلق لحكمة ووظيفة يريدها ويأمُر خلقه أن يؤدوها كما أمرهم بها، فالله عزوجل وجل خلق الملائكة لوظائف وأعمال تميزهم عن باقي خلقه، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

ذكر الشيخ محمد قطب –رحمه الله–أعمال ووظائف للملائكة وهي :

1- عبادة الله بالتسبيح له في الليل والنهار

يعبدون الله دون ملل ولا فتور ولا غفلة، والطاعة الدائمة، والمبادرة لامتثال أمر الله ﷻ، والعبادة الخالصة هي حق الله على خلقه [1]، يقول الله تعالى عنهم ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾[الأنبياء:20]، أي مستغرقين في العبادة والتسبيح في جميع أوقاتهم فليس في أوقاتهم وقت فارغ ولا خال منها وهم على كثرتهم بهذه الصفة[2].

ويعلق الشيخ محمد قطب على عبادة واستغفار الملائكة وتسبيحهم لله، بأنهم في استغفار وعبادة دائمة وهم مجبولون على ذلك، ويشغلون مساحة حياتهم كلها في عبادة الله وطاعته، بخلاف الانسان يقوم بالطاعة والعبادة على قدر طاقته [3].

2- الملائكة تشترك مع المسلمين في القتال

معركة بدر من أعظم الغزوات والمعارك في تاريخ المسلمين، وقد ورد في الكتاب والسنة مشاركة الملائكة في هذه الغزوة، قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله –: لا خلاف في أن الله تعالى أمد المسلمين بالملائكة في غزوة بدر، ويزيد أنس الإنسان بالملائكة حين يعلم أنهم يتنزلون عليه بالسكينة والطمأنينة كلما أقبل على الله وتوجه إليه، فقد ثبت ذلك بالقرآن والسنة

---

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص172).

(2) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،(مج520/1).

(3) انظر: قطب، لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة (ص62).

النبوية المطهرة، ولا يسع أحدًا إنكاره؛ لأنه تكذيب لصريح القرآن[1]، ثم استدل على ذلك بأدلة من الكتاب[2]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال:12] ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ [آل عمران: 124].

وهذا أيضا ما يوافق قول الحبيب محمد -ﷺ- وهو حديث أفضل الملائكة من شهد بدرًا[3]، وحديث جبريل آخذ بعنان فرسه على ثناياه النقع[4].

يعلق الشيخ محمد قطب -رحمه الله-بقوله" وإذا كانت هذه خصوصية لأهل بدر، فإن الله يخبرنا أن الملائكة تتنزل على الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، ولو لم يروهم بأعينهم، وإنما علامة حضورهم هي السكينة والطمأنينة التي يحسّها هؤلاء؛ لأن الملائكة تتنزل عليهم"[5].

3- حمل الوحي إلى الأنبياء والرسل

وقد كلَّف الله جبريل عليه السلام ذلك، ووصفه في القرآن بالروح الأمين، والوحي كلام الله المنزل إلى البشر عن طريق رسله ليتبعوه[6]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾[الشعراء: 192 - 193].

---

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص172).

(2) انظر: المرجع السابق (ص172).

(3) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، المغازي/شهود الملائكة بدرًا، 210/5: رقم الحديث 3983].

(4) انظر: ابن هشام: السيرة النبوية(مج626/1-627)، وحسنه الألباني، انظر: الغزالي: محمد، فقه السيرة (ص234).

(5) قطب، ركائز الايمان (ص173).

(6) انظر: المرجع السابق (ص174).

قال ابن كثير في تفسير الآية:" يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْكِتَابِ الذي أنزله عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ -ﷺ- وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ، أَيْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَأَوْحَاهُ إِلَيْكَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ وَهُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ "[1].

4- الاستغفار للمؤمنين عند الله

وهو استغفار بالحق –فهم لا يستغفرون إلا لمؤمن –وبإذن الله لا من عند أنفسهم[2]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [غافر: 7].

أي:" من أهل الأرض ممن آمن بالغيب، فقيض الله سبحانه ملائكته المقربين أن يَدْعُوا للمؤمنين بظهر الغيب"[3].

5- تسجيل أعمال البشر وحفظها

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: 11].

أي: معه ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله تعالى: تخلّوا عنه[4]، قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ۝١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ۝١٨ ﴾ [ق:17،18]، فمع الإنسان ملائكة يحفظون عليه أعماله ويسجلونها؛

---

(1) ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج146/6).

(2) قطب، ركائز الايمان (ص175).

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج130/7).

(4) الطبري، جامع البيان (مج 13/ 116)؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (مج2 / 139).

وقد وُكّل به اثنان من الملائكة، أحدهما عن يمينه يسجل حسناته، والآخر عن شماله يسجل عليه سياته[1].

وقال –ﷺ–:(يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكة بالنهار)[2].

6- قبض الأرواح حين ينقضي أجلها الذي حدده الله لها

استدل الشيخ محمد قطب –رحمه الله–على قبض الأرواح من أعمال الملائكة في الآية التالية [3]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة:11]، وملَكُ الموت له أعوانٌ من الملائكة، يستخرجون روحَ العبد من جسمه حتى تبلغ الحلقوم، فيتناولها ملك الموت[4].

ورد في السنة صريحًا أن الملائكة تسأل الإنسان وتختبره في قبره، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله – ﷺ – أنه قال:(الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ– ﷺ– فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ قَالَ النَّبِيُّ –ﷺ – فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ)[5].

---

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان(ص176).

(2) [متفق عليه من حديث أبي هريرة – ﷺ–، أخرجه البخاري، مواقيت الصلاة/ فضل صلاة العصر، برقم (555)؛ ومسلم، المساجد ومواضع الصلاة/ فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما(632)].

(3) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص176) .

(4) القرطبي: الجامع لأحكام القران(مج17/ 231)؛ ابي حفص الدمشق: اللباب في علوم القرآن(مج 18/ 443)؛ النورستاني، بريق الجمان بشرح أركان الإيمان لمحمد(ص77 – 78).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/الميت يسمع خفق النعال، 265/2–266: رقم الحديث 1347، والجنائز/ما جاء في عذاب القبر، 287/2: رقم الحديث 1383].

7- النفخ في الصور –بأمر الله –مرتين

المرة الأولى يصعق بها من بقي حيّا في السموات والأرض إلا من شاء الله، والمرة الثانية يبعث فيها الموتى ليقضى بينهم بالحق[1].

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: 68].

في هذه الآية ذكر نفختين الأولى للصعق والثانية للبعث [2].

والمشهور أن إسرافيل عليه السلام هو الملك الموكل بالنفخ في الصور، قال ابن حجر – رحمه الله –:"اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل، ونقل الحليمي فيه الإجماع"[3].

ولم يرد ذكر إسرافيل في القرآن الكريم لكن ورد ذكره في السنة الصحيحة، ومن ذلك دعاء رسول الله ﷺ:(اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[4]، ومن ذلك دعاء الرسول ﷺ:(اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)[5].

8- الترحيب في الجنة بالمؤمنين الذين فازوا برضوان الله

فقد أخبر الله عباده على ألسنة رسله أنه خلق السموات والأرض بالحق، وأن مقتضى هذا الحق أن الحياة الدنيا ليست خاتمة المطاف، فيحق الحق بدخول المحسنين الجنة ودخول

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص175).

(2) الحكمي، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (ص61).

(3) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (مج7/15)؛وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القران الكريم(مج 245/15).

(4) [مسلم: صحيح مسلم، الصلاة/دعاء النبي ﷺإذا قام من الليل، 513/2-514: رقم الحديث 770].

(5) [النسائي: سنن النسائي، الاستعاذة/ الاستعاذة من حر النار،673/8: رقم الحديث 5534]؛ وصححه الألباني، انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة(58/4-59).

المسيئين النار، فقيام الملائكة بالترحيب بالمؤمنين هو تمام هذا الحق الذي خلقت به السموات والأرض [1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر: 73].

أي:" طابت أعمالكم وأقوالكم، وطاب سعيكم فطاب جزاؤكم، قال ابن عباس: يسلمون عليكم بالتحية والسلام"[2].

9- تعذيب الكافرين في النار

وهو تمام هذا الحق الذي خلقت به السموات و الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ۝٧٥ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧٦ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ۝٧٧ لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ۝٧٨ ﴾[الزخرف: 74- 78][3].

قد أحسن الشيخ محمد قطب – رحمه الله –في بيان أعمال الملائكة المتعلقة بالإنسان، مستشهداً بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية، وهم يقومون بهذه الأعمال بأمر الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، منقادين مطيعين لأمر الله تعالى، وهذه الأعمال التي ذكرها الشيخ جزء من كل فيما يقوم به الملائكة من وظائف وأعمال والذين قال الله عنهم وما يعلم جنود ربك إلا هو.

فهذه الأعمال قد يشترك الملائكة جميعهم فيها مثل التسبيح وعبادة الله وهي عامة للملائكة، وهناك أعمال خاصة لبعض الملائكة مثل النزول بالوحي وقبض الارواح وهذا ما أكده ابن تيمية وابن القيم وعلماء العقيدة.

---

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص176).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج 122/7).

(3) انظر ركائز الايمان (ص177).

بالنسبة إلى الأعمال بكافة وسائلها وأشكالها التي كلف الله بها الملائكة وأمرهم بالقيام بها، يمكن إجمالها في هذين القسمين:

أ- أعمال عامة يشتركون جميعاً فيها، وتتمثل في عبادة الله سبحانه، وتسبيحه ليلاً ونهاراً، بلا ملل ولا فتور، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: 20].

ت- أعمال خاصة لبعض الملائكة، أمرهم الله بالقيام بها، والأعمال الخاصة بالملائكة كثيرة، دلّ القرآن الكريم، والسنة الشريفة المطهرة على بعضٍ منها[1].

---

(1) يقول ابن القيم – رحمه الله –:"القرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم وأعمالهم ومراتبهم... وأما ذكرهم في الأحاديث النبوية فأكثر وأشهر من أن يذكر" إغاثة اللهفان(مج2/131)؛ وانظر: وشرح العقيدة الطحاوية(مج1/ 337).

المطلب الرابع: علاقة الملائكة بالأنس

الآيات القرآنية تزيد من ثقة المؤمن بربه؛ فحين يقرأ الآيات التي تدلل على تثبيت المؤمن في المعركة وكفايته ورعايته وتسجيل أعماله وحفظه بأمر الله، يستشعر الرقابة الالهية؛ فيكون في قلبه الثقة والقوة والايمان بالله وحده، وهذه علامات اليقين بنصر الله وتمكينه للمؤمنين وحفظهم.

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله –" يزيد أنس الإنسان بالملائكة حين يعلم أنهم قريبون منه وأن بعضهم يسير معه حيث سار وبعضهم يتنزلون عليه بالسكينة والطمأنينة كلما أقبل على الله وتوجه إليه"[1]، ومن الأدلة القرآنية التي وضحت وبينت هذه المعاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: 30، 31].

يَعْنِي عِنْدَ الْمَوْتِ قَائِلِينَ: {أَلا تَخَافُوا} مِمَّا تُقْدِمُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، {وَلا تَحْزَنُوا} عَلَى مَا خَلَّفْتُمُوهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، مِنْ وَلَدٍ وَأَهْلٍ، وَمَالٍ أَوْ دَيْنٍ، فَإِنَّا نَخْلُفُكُمْ فِيهِ، {وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} فَيُبَشِّرُونَهُمْ بِذَهَابِ الشَّرِّ وَحُصُولِ الْخَيْرِ[2].

ولقد رأى المسلمون الملائكة في بدر يقاتلون معهم الكفار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢٣ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص172).

(2) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج7/177).

وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١٢٦﴾[ال عمران:123-126] .

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾ [الأنفال: ١٢]

وذكر الشيخ محمد قطب – رحمه الله – أن الملائكة تتنزل على المؤمنين بالبشرى والطمأنينة والسكينة فقال" أخبر سبحانه أن الملائكة تتنزل على الذين قالوا: ربنا الله ثم استقاموا، ولو لم يروهم بأعينهم، وإنما علامة حضورهم هي السكينة والطمأنينة التي يحسّها هؤلاء؛ لأن الملائكة تتنزل عليهم، كما تتنزل عليهم بالبشرى التي تزيد القلب سكينة وطمأنينة، ويخبرنا كذلك أن الملائكة تنزلت بالسكينة على المؤمنين في بيعة الرضوان"[1] [الفتح: 4].

ومما يشار إليه أن علاقة الملائكة بالإنسان هي علاقة تلازم، حيث أن الإنسان محاط بعالم الملائكة فتحفظه بحفظ الله ورعايته، من المصائب والكربات والهموم، وتسجل أقواله وأفعاله وسكناته، وتدافع عن المؤمن بأمر الله سبحانه، وتتنزل عليه بالسكينة والرحمة فيشعر بالطمأنينة والأمن الأمان.

---

(1) قطب، ركائز الايمان(ص173).

المطلب الخامس: أثار الإيمان بالملائكة.

يقول الشيخ محمد قطب من أثار الايمان بالملائكة(1):

1- يزيد من استشعار القلب البشري لعظمة القدرة الإلهية المعجزة التي تخلق من النور ملائكة ذوي أجنحة مثنى وثلاث ورباع.

العلم بعظمة الله وكمال قدرته، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق؛ فيزيد المؤمن تقديرا لله وتعظيما له، حيث يخلق الله تعالى من النور ملائكة ذوي أجنحة، وأنه سبحانه قادر على كل شيء؛ فإنما أمره إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون بأمره سبحانه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران:47].

2- يزيد من رغبة الإنسان في التقرب إلى الله بالعبادة والعمل الصالح؛ حين يستشعر الإنسان وجود الملكين اللذين يسجلان عليه أعماله

يستشعر المؤمن الرقابة الالهية وأن الله تعالى ناظر إلى أفعاله وأقواله؛ فيزيد ويجتهد المومن في طاعة الله وعبادته ويستقيم على طاعة الله تعالى، فمن آمن بأن الملائكة تكتب أعماله كلها فإن هذا يوجب خوفه من الله تعالى، فلا يعصيه، لا في العلانية، ولا في السر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ﴾ [طه: 7].

3- يملأ قلب الإنسان أنساً بهذا الكون من حوله إذ يعلم أنه معمور بتلك الأرواح النورانية، وأنها تتنزل على المؤمنين بالسكينة والطمأنينة.

الشعور بالأنس والثقة والطمأنينة، عندما يوقن المؤمن أن معه في هذا الكون أُلوفا من الملائكة تقوم بطاعة الله؛ فلا يخشى على نفسه لأنه متعلق بالله سبحانه وحده، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ

(1) قطب، ركائز الايمان (ص178).

حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣ ﴾ [الطلاق: 3].

قال ابن كثير في تفسير الآية: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ وَتَرْكِ مَا نَهَاهُ عَنْهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ أَيْ مِنْ جِهَةٍ لا تخطر بباله(1).

4- الانتباه إلى أن هذه الحياة الدنيا فانية لا تدوم، حين يتذكر ملك الموت المأمور بقبض الأرواح حين يتوفاها الله، ومن ثمَّ فلا تستحق هذه الحياة الدنيا أن يُشْغَل بها الإنسان عن الآخرة، ويكفيه منها المتاع الطيب الحلال الذي أباحه الله.

عدم الوجل والركون إلي الدنيا واستشعار قرب الأجل في أي لحظة، والاستعداد إلي لقاء الله بالمسارعة في العبادات وإخلاصها لله ﷻ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

5- عمل الحساب للآخرة حين يتذكر الإنسان ترحيب الملائكة بالمؤمنين في الجنة وتعذيبهم للكفار في النار، فيجب أن يكون ممن أنعم الله عليهم بجنته ورضوانه ووقاهم عذاب السموم.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَعْمَالَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا فَإِنَّهُ أَخَفُّ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أنفسكم اليوم، وتزينوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ(2)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴾ [الحاقة: ١٨].

---

(1) ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج168/8).

(2) ابن المبارك، الزهد (ص103)؛ وانظر: أحمد، الزهد(ص149)؛ وانظر: أبو نعيم، الحلية(مج 1/ 52)؛ وانظر: ابن أبي الدنيا، محاسبة النفس(ص30،29).

المبحث الثاني

منهج الشيخ محمد قطب في عرض قضايا الايمان باليوم الأخر

الدنيا دار فناء، والآخرة هي دار الخلود والبقاء، واليوم الآخر له الكثير من الأسماء من أشهرها يوم القيامة، والإيمان بهذا اليوم هو أمر نقلي وعقلي؛ لأنه مقتضى عدل الله وحكمته، وهو نهاية الاختبار وانتظار الجزاء ليجازي الله من فعل الخير خيرًا، ومن فعل الشر شرًا.

المطلب الأول: تعريف اليوم الآخر

أولًا: تعريف اليوم الاخر لغةً:

اليوم الآخر مركب من كلمتين هما: اليوم والآخر.

1- **اليوم:** هو واحد الأيام، يقول ابن فارس: "الياء والواو والميم كلمة واحدة، وهي اليوم: الواحد من الأيام"[1].

2- **الآخر:** نقيض المتقدم، يقول ابن فارس:" الهمزة والخاء والراء أصل واحد صحيح، إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم"[2].

واليوم الآخر هنا يوم القيامة وسمي بذلك؛ "لأنه آخر أيام الدنيا، أو آخر الأزمنة المحدودة"[3].

والمراد باليوم الآخر هنا: يوم القيامة، ويدخل فيه كل ما كان مقدمة إليه كالحياة البرزخية ، وأشراط الساعة[4].

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج159/6).

(2) انظر: المرجع السابق (مج70/1).

(3) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (مج214/1)؛ وانظر: فتاوى ابن عثيمين(مج5/ 127).

(4) البيهقي، شعب الإيمان(مج2/ 1)؛ وانظر: الغزالي، إحياء علوم الدين(مج4/ 441)؛ وانظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى(مج3/ 145)؛وانظر الحكمي، معارج القبول(مج2/ 703)؛ وانظر: ابن عثيمين، فتاوى ابن عثيمين(مج 5/ 127).

ويطلق عليه أسماء أخرى ذكرها أهل العلم، وأوردوا أدلتها، وبينّوا معانيها في كتبهم بما يغني عن تسطيره [1].

ثانيًا: تعريف اليوم الاخر اصطلاحاً:

الإيمان باليوم الآخر هو: " الإيمان بكل ما أخبر به الله –سبحانه وتعالى–في كتابه، وأخبر به رسوله– ﷺ– مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه، والبعث، والحشر، والصحف، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط، والشفاعة، والجنة، والنار، وما أعد الله تعالى لأهلهما جميعًا"[2].

وعرفه الشيخ محمد قطب – رحمه الله –بأنه:" الإيمان باليوم الآخر هو مجموعة من الحقائق وردت في الكتاب والسنة فلزم الإيمان بها جميعاً. وهي: فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والساعة وأماراتها والبعث، والحشر، والحساب وما يتبعه من ثواب وعقاب، والصراط، والجنة والنار "[3].

وفي موضع آخر ذكر من معانيه:" الإيمان باليوم الآخر هو إيمان بالغيب، أخبرنا به الله سبحانه وتعالى عن طريق رسله الكرام والإيمان بالغيب أمر لازم من أجل الإيمان بالله واليوم الآخر "[4].

يُلاحَظ أن التعريفات متقاربة ورغم عدم ذكر الشيخ محمد قطب – رحمه الله –لبعض ما سيكون يوم القيامة من الحوض والميزان، أي أنه احتاط لذلك بما ذيله على كلامه السابق بقوله: "وأن ما أخبر به رسله من أحداث يوم القيامة وما هو الحق الذي سيحدث قطعًا"[5].

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين(مج4/ 441)؛ وانظر: القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى(مج1/ 328)؛وانظر ابن كثير، النهاية(مج1/ 323)؛ ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري(مج11/ 403).

(2) ياسين محمد، الإيمان، أركانه حقيقته نواقضه(ص70)؛ وصالح الفوزان، شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية(ص 142)؛ وعبدالرحمن السعدي الفتاوى السعدية(ص 16).

(3) قطب، ركائز الايمان(ص387).

(4) انظر : المرجع السابق(ص378)

(5) انظر: المرجع نفسه.

ويعتبر الإيمان باليوم الآخر الركن الخامس من ترتيب أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها، وهذا الايمان يتضمن أمور منها:

1- الإيمان بما يكون قبله مما هو مقدمة له كالموت، وعذاب القبر وما فيه من نعيم وعذاب وتأكيده حدوثه حقيقة، وأشراط الساعة وما يكون من علامات سواء صغرى أو كبرى ونؤمن بحدوثها كما أخبر رسول الله –ﷺ– من غير تأويل أو تحريف.
2- الإيمان بالبعث وأن الناس سيخرون من الأجداث للعرض والحساب.
3- الإيمان بأهوال يوم القيامة من الحساب والجزاء والعرض والحشر وتطاير الصحف والميزان والحوض، والصراط وأحوال اليوم الآخر.
4- الإيمان بالجنة وأنها حياة أبدية، لا تفنى أعدها الله لعباده المؤمنين والايمان بالنار وأنها لظى ستكون مأل الفجار الكفار وهذه النار عليها تسعة عشر من الملائكة يقومون بوظيفتهم كما أمرهم الله سبحانه وتعالى [1].

---

(1) انظر: تعظيم قدر الصلاة(1/ 393)؛ وانظر المنهاج في شعب الإيمان(1/ 336)؛ وانظر، شعب الإيمان(2/ 5)، مجموع الفتاوى(2/ 703)، فتاوى ابن عثيمين(5/ 127).

المطلب الثاني: أدلة الايمان باليوم الاخر

استدل الشيخ محمد قطب-رحمه الله بآيات من القران الكريم تدلل على الايمان باليوم الاخر من هذه الأدلة:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: 115].

أَيْ: أظننتم أَنَّكُمْ مَخْلُوقُونَ عَبَثًا بِلَا قَصْدٍ وَلَا إِرَادَةٍ مِنْكُمْ ولا حكمة لنا، وقيل: للعبث، أي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب، وإنما خلقناكم للعبادة وإقامة أوامر الله ﷻ وَأَنَّكُمْ إِلَيْنا لَا تُرْجَعُونَ أَيْ لَا تَعُودُونَ في الدار الآخرة [1].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: 21].

أَيْ نُسَاوِيهِمْ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ساءَ مَا يَحْكُمُونَ وسَاءَ مَا ظَنُّوا بِنَا وَبِعَدْلِنَا أَنْ نُسَاوِيَ بَيْنَ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ[2].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٦ ﴾ [القلم:35، 36].

يقول تعالى: أفنجعل أيها الناس في كرامتي ونعمتي في الآخرة الذين خضعوا لي بالطاعة، وذلوا لي بالعبودية، وخشعوا لأمري ونهيي، كالمجرمين الذي اكتسبوا المآثم، وركبوا المعاصي، وخالفوا أمري ونهيي أتجعلون المطيع لله من عبيده، والعاصي له منهم في كرامته سواء؟ كَلا ما الله بفاعل ذلك[3].

يقول الشيخ محمد قطب-رحمه الله -والمعنى الذي تشير إليه هذه الآيات: أن الخلق يصبح عبثاً وباطلاً إذا لم يكن هناك يوم آخر يبعث فيه الناس ويحاسبون على أعمالهم التي

---

(1) ابن كثير، تفسير القران العظيم(مج435/5).

(2) انظر: المرجع السابق (مج246/7).

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القران(مج552/23).

عملوها في الحياة الدنيا، أي أن الحياة تصبح عبثاً، وخلق السماوات والأرض يصبح باطلاً لو كانت الحياة الدنيا هي نهاية المطاف[1].

لذلك جاءت آيات القران الكريم متناسقة التركيب والمعاني، وهي تربط بين هدف خلق الله للناس وما ينتظرهم من ثواب وعقاب مرتبط بهذا الهدف وهذا جاء تأكيده من خلال حقائق عديدة أخبر عنها القران الكريم.

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله–من أجل ذلك نجد القرآن يربط في كثير من الآيات بين خلق السماوات والأرض بالحق، وبين بعث الناس لسؤالهم عما عملوا في الدنيا ومجازاتهم بأعمالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [التغابن: 3][2].

والمؤمنون يعلمون أن الله خلق السماوات والأرض بالحق ولم يخلقهما باطلاً، فيدركون أنه لا بد من بعث وحساب فيدعون الله أن يجنبهم النار، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ ﴾ [آل عمران:190، 191].

هذا يؤكده القرآن أنه لو لم يكن هناك بعث وحساب؛ فإن هذا يكون عبثاً لا يقتصر على حياة الإنسان وحده، بل يمتد كذلك إلى خلق السماوات والأرض فيصبح كله عبثاً وباطلاً قائماً على غير الحق [3].

---

(1) قطب: ركائز الايمان (ص379).

(2) انظر: المرجع السابق (ص382).

(3) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص161).

المطلب الثالث: حقائق اليوم الآخر

أولا/ فتنة القبر وعذابه ونعيمه

القبر أول منازل الآخرة، وأخبرت النصوص عما يحدث فيه من سؤال الملكين للعبد عن ربه ودينه ونبيه، ثم يصبح القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران إلى يوم القيامة، ورغم وضوح هذه الأمور في الكتاب والسنة وعدم استحالتها عقلًا إلا أن البعض نفاها، بمقتضى شبهات متهافتة.

1- **فتنة القبر**

المقصود بفتنة القبر هي سؤال الملكين المنكر والنكير للعبد عن ربه ودينه ونبيه، وقد نقل عن ابن تيمية – رحمه الله –قوله في معرض التأكيد: "وقد ثبت أن المقبور يُسْأل ويُمتحن في قبره"(1).

وقد تواترت الآيات القرآنية والأخبار عن رسول الله – ﷺ– في ثبوت سؤال الميت في قبره وثبوت نعيمه فيه أو عذابه حسب عقيدته وعمله بما لا يدع مجالاً للشك في ذلك، ولم يعرف عن الصحابة في ثبوت خلاف ذلك؛ ولذا قال بثبوته أهل السنة والجماعة.

فمن القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]،

وتفسير رسول الله –ﷺ– لها حيث قال عنها رسول الله ﷺ:(نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ –ﷺ–)(2).

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة: 101].

---

(1) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(مج297/24).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، صفة القيامة والجنة والنار/قوله تعالى يثبت الله الذين ءامنوا، 255/7: رقم الحديث 2977].

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: عَذَابُ الدُّنْيَا، وَعَذَابُ الْقَبْرِ، ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: عَذَابٌ فِي الدُّنْيَا، وَعَذَابٌ فِي الْقَبْرِ [(1)].

ومن السنة النبوية حديث أنس بن مالك – ﷺ – أن رسول الله –ﷺ– قال:(الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ –ﷺ– فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ قَالَ النَّبِيُّ –ﷺ–: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ)[(2)].

والشيخ محمد قطب – رحمه الله –في إثباته فتنة القبر يوافق ما ذهب إليه إجماع أهل السنة والجماعة[(3)]، والأشاعرة[(4)]، والماتريدية [(5)].

2- عذاب القبر ونعيمه

يقول الشيخ قطب – رحمه الله – "ولا نعلم كيف تكون صفة النعيم والعذاب في القبر، إلا ما أخبرنا به الله ورسوله، وكل ما أخبرنا به عن الرسول– ﷺ– أن الميت حين يدفن في قبره يدخل عليه ملكان، فيقيمانه فيقعدانه ويسألانه عن أعماله كلها في الحياة الدنيا، فلا يجب ، ثم

---

(1) ابن كثير، تفسير القران العظيم(مج205/4)

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/الميت يسمع خفق النعال، 265/2–266: رقم الحديث 1347، والجنائز/ما جاء في عذاب القبر، 287/2: رقم الحديث 1383]؛ و[مسلم: صحيح مسلم، صفة القيامة والجنة والنار/سؤال الملكين العبد إذا وضع في قبره، 254/2: رقم الحديث 2976].

(3) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(مج486/11)، وانظر: الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر(ص279)، وانظر: ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد(مج247/22).

(4) انظر: البيجوري، شرح جوهرة التوحيد (ص276).

(5) انظر: النسفي، بحر الكلام (ص219).

إنه يجد قبره روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، بحسب أعماله التي سلفت منه[1].

واستدل من السنة بحديث الترمذي – رحمه الله – عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله –ﷺ–أنه قال:(إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ، أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ، وَالْآخَرُ النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: الْتَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)[2].

أما ما أدرج على ألسنة الناس من الحديث عن راحة الموت ليس حقاً؛ إلا بالنسبة للمؤمن الذى عمل صالحاً، أما المسيء فلن يجد في موته ولا في قبره راحة[3].

وقول الشيخ محمد قطب يؤكده ما جاء في حديث الترمذي دلالة صريحة على عذاب القبر في حق الكافر والمنافق، وأن نعيم القبر يصيب المؤمن بالله ورسوله محمد –ﷺ–، واستدل على أن عذاب القبر قد يصيب المسلم بحديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي يقول فيه:(مَرَّ النَّبِيُّ –ﷺ– بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ –ﷺ–:

---

(1) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص388).

(2) [الترمذي: سنن الترمذي، الجنائز/ما جاء في عذاب القبر، 306/2–307: رقم الحديث 1092]؛ و[ابن أبي عاصم: السنة 416/2: رقم الحديث 864]؛ و[الآجري: الشريعة 1288/3–1289: رقم الحديث 858]؛ والحديث حسنه الترمذي، انظر: الترمذي، سنن الترمذي(307/2)؛ وحسنه الألباني، انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة(مج379/3–380).

(3) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص389).

يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ)[1].

وهذا يوافق إجماع أهل السنة والجماعة من أن عذاب القبر يقع على الكافر والمنافق وبعض العصاة، وهذا أمر توافق عليه أهل السنة والجماعة [2]، والأشاعرة[3]، والماتريدية [4].

لكن خالف في ذلك بعض المعتزلة، قال ابن حجر – رحمه الله –:"وذهب بعض المعتزلة كالجبائي إلى أنه يقع على الكفار دون المؤمنين، وبعض الأحاديث الآتية ترد عليهم أيضًا"[5].

وفتنة القبر من أشد الفتن التي يتعرض لها الناس وهي التي أمرنا رسول الله –ﷺ– بالتعوذ من عذاب القبر، وكان رسول الله –ﷺ– يتعوذ في دعائه من عذاب القبر– وهو الذى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر–، وعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ –رضي الله عنه– قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ –ﷺ– يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ)[6].

ثانياً/ أهوال الساعة وأماراتها: يوم القيامة يوم عظيم الشأن، يحدث فيه أشياء عظيمة، لم يرَ الإنسان مثلها أبدًا من البعث والحشر، والعرض على الله والحساب لمن شاء أن يحاسبهم، ونتيجة حساب هذا اليوم سعادة أبدية أو عذاب أبدي.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الوضوء/من الكبائر أن لا يستتر من بوله، 342/1: رقم الحديث 219، والوضوء/ما جاء في غسل البول، 343/1–344: رقم الحديث 221، والجنائز/الجريد على القبر، 280/2: رقم الحديث 1369، والجنائز/عذاب القبر من الغيبة والبول، 289/2: رقم الحديث 1387، والأدب/الغيبة، 46/8: رقم الحديث 6057، والأدب/النميمة من الكبائر، 48/8: رقم الحديث 6060]؛ و[مسلم: صحيح مسلم، الطهارة/الاستبراء والاستنزاف من البول، 64/2: رقم الحديث 281].

(2) انظر: ابن القيم، الروح(مج269/2–270)، وانظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية(مج582/2).

(3) انظر: البيجوري، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد(ص276).

(4) انظر: النسفي، بحر الكلام(ص219).

(5) ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري(مج156/4–157).

(6) [البخاري، صحيح البخاري، الجنائز/ما يتعوذ من الجبن، 23/4 رقم الحديث 2823].

يقول الشيخ محمد قطب –رحمه الله–من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالساعة، وهي الساعة التي تنتهي فيها الحياة الدنيا بجميع أوضاعها، وتبدأ القيامة بكل أهوالها ويصف القرآن الساعة وأحداثها وصفاً يهز النفس من أقطارها، ويبعث الرهبة في أعماقها [1].

ومن الأدلة التي تدل على هول ذلك المشهد العظيم ما جاء في القران الكريم، قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢ ﴾] الحج: 1، 2].

في هذا اليوم يبلغ الأمر من الدهشة والاضطراب والحيرة والذهول أن تذهل المرضعة عن ولدها الذي ترضعه، وتسقط كل ذات حمل الجنين الذي في بطنها قبل التمام رعباً وفزعاً ، وترى الناس حينئذ، كأنهم سكارى وما هم بسكارى على التحقيق، ولكن شدة العذاب هي التي أذهلت عقولهم، وأذهبت تمييزهم [2].

وقَالَ تَعَالَى:﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠ ﴾ [النازعات:6– 10].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُمَا النَّفْخَتَانِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ، وَهَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ[3].

وقَالَ تَعَالَى:﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ١٤ ﴾[التكوير:1– 14].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص389).

(2) المراغي، تفسير المراغي (مج17/ 85).

(3) انظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم (مج 313/8).

بدأ سبحانه هذه السورة الكريمة بذكر يوم القيامة، وما يكون فيه من حوادث عظام، ليفخّم شأنه، وبين أنه حين تقع هذه الأحداث تعلم كل نفس ما قدمت من عمل خير أو شر، ووجدت ذلك أمامها مائلاً، ورأت ما أعدّ لها من جزاء، وتمنت إن كانت من أهل الخير أن لو كانت زادت منه، وإن كانت من أهل الشر أن لو لم تكن فعلته، واستبان لها أن الوعيد الذي جاء على ألسنة الرسل كان وعيدا صادقا، لا تهويل فيه ولا تضليل(1).

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝٤ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ۝٥ ﴾ [الانفطار:1- 5].

إنه الهول الذي يشمل السماوات والأرض، ويغير صورة الكون كله، فتنشق السماء وتنتثر الكواكب وتزلزل الأرض، وتسجر البحار فتشتعل ناراً(2).

ولقد اقتربت الساعة منذ بعثة الرسول -ﷺ-، فجاء عنها في كتاب الله الكريم:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: 1].

يعني تعالى بقوله (ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ): دنت الساعة التي تقوم فيها القيامة، وقرب فناء الدنيا، وقوله (وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ) يقول جلّ ثناؤه: وانفلق القمر (3).

قال سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ-رضي الله عنه -: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ-ﷺ- قَالَ بِإِصْبَعَيْهِ هَكَذَا بِالْوُسْطَى والتي تَلِي الإِبْهَامَ(بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ)(4).

ولكن مقياس الزمن عند الله غير مقاييسنا، فحين أنذر الرسول-ﷺ-مشركي العرب باقتراب الساعة حسبوا أنها أيام معدودة - بحسابهم - ثم تأتي الساعة، فلما رأوها لم تأت قالوا

(1) انظر: المراغي، تفسير المراغي(مج53/30).

(2) انظر: قطب، ركائز الايمان(ص390).

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القران(مج565/22).

(4)[البخاري،صحيح البخاري، تفسير القران /يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا)، 166/6،رقم الحديث4936].

له: أين العذاب الذي أنذرتنا به؟ وأين يوم القيامة الذي زعمت أنه قريب؟ فرّد عليهم الله في أكثر من آية[1]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[القيامة:5، 6].

ومن علامات الساعة حديث الرسول –ﷺ– عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ: قَالَ اطَّلَعَ النَّبِيُّ –ﷺ– عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: مَا تَذَاكَرُونَ، قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ: قَالَ(إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ – عليه السلام– وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلاَثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ)[2].

فإذا بدأت أحداثُ الساعة نُفِخَ في الصور نفخةً أولى ثم نفخةً ثانية:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: 68].

فالنفخة الأولى يصعق فيها كل من بقي حياً في السماوات والأرض، إلا من شاء الله فيخرون موتى، والنفخة الثانية يقوم فيها الناس من أجداثهم ليوم الحشر[3].

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ –رضى الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–ﷺ– (مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ أَبَيْتُ، قَالَ أَرْبَعُونَ شَهْرًا قَالَ أَبَيْتُ، قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ أَبَيْتُ، قَالَ ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَىْءٌ إِلاَّ يَبْلَى إِلاَّ عَظْمًا وَاحِدًا وَهْوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[4] .

---

(1)انظر: قطب، ركائز الايمان(ص391).

(2)[مسلم، صحيح مسلم، الفتن وأشراط الساعة / الآيات التي تكون قبل الساعة، 2225/4، رقم الحديث2901].

(3) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص392).

(4)[البخاري، صحيح البخاري، تفسير القران / يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا، 165/6، رقم الحديث 4935].

من خلال الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية، استدل الشيخ محمد قطب –رحمه الله – على أمارات ودلالات وعلامات الساعة، ودونها وقربها وهذا منهج أهل السنة والجماعة ؛ هذه الأدلة والأقوال نرد فيها على من ينكر القيامة وأمارتها.

ثالثاً/ البعث

1- تعريف البعث لغةً واصطلاحاً:

أ- تعريف البعث لغةً: يراد بالبعث عدة معاني هي: الإرسال،وإحياء الموتى، والإثارة[1].

ب- تعريف البعث اصطلاحاً: يمكن تعريف البعث اصطلاحًا بأنه هو: "إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم"[2].

2–المقارنة بين المعنى الشرعي واللغوي لكلمة" البعث"

نجد ترابطاً ظاهراً، وذلك أن من معاني البعث في اللغة الإثارة لما كان ساكناً من قبل، وكذا الإرسال كما في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ [النحل: 36]، وهذا ما جاء في كلمة البعث مرادً بها معناها الشرعي الذي هو إرسال الحياة إلى الأموات وإثارتها من جديد لتتهيأ لما يراد منها من الانطلاقة إلى الموقف للحساب[3]. والبعث ثابت بالأدلة النقلية والعقلية، بأوجه متعددة، وطرق متنوعة، توجب القطع به، والإيمان

(1) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة (مج335/2)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(مج273/1)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط(ص165)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج307/1).

(2) انظر: البيجوري، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد (ص278)؛ وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(3مج/ 206)؛ وانظر: سيد سابق، العقائد الإسلامية(ص 269)؛وانظر: ابن حجر، فتح الباري(مج11/ 393).

(3) عواجي، الحياة الآخرة (مج1/ 62).

بحصوله [1]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [سبأ: 7].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ [الإسراء: 49].

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله –" كان من أشد ما عجب له المشركون في مكة وشككهم في الساعة وكل ما يدور حولها قضية البعث، وقد كان شكُّهم مبنياً على جهالات شتى فهم أولاً لم يقدروا الله حق قدره، إذ استكثروا على قدرته سبحانه وتعالى أن يبعث الموتى، وهم ثانياً لم يقدروا معجزة الخلق الماثلة أمامهم حق قدرها"[2].

ويضيف بقوله" إن الإنسان إذا أزال الغشاوة عن بصيرته فرأى حقائق الكون المذهلة، لأحسَّ بالإعجاز في الصغيرة والكبيرة، وأحسّ أنّ من أنشأ هذا من العدم –جلت قدرته وجل ثناؤه –لن يعجز عن إعادة خلقه مرة أخرى متى شاء"[3].

وقد ضرب الله سبحانه وتعالى أمثلة عقلية، تخاطب الجاحدين للإيمان بالبعث بأدلة من حياتهم وما يرونه أمامهم، " لذلك كان الله سبحانه وتعالى يخاطبهم بما يرونه أمامهم من معجزات الخلق، ثم يقول لهم إن من صنع هذا كله لا يعجز عن إعادته وخلقه من جديد[4].

وقد استدل الشيخ محمد قطب بأعظم دليل في القرآن الكريم ليرد شبهة المنكر المتبجح، الذى تناول قطعة عظم رميمة من الأرض ففركها بين إصبعيه ونفخها في وجه الرسول – وقال في جهالة منطمسة البصيرة: أيستطيع ربك أن يبعث هذه، فكان رد القران واضحا مفحما[5].

---

(1) انظر: ابن أبي داود، كتاب البعث؛ وانظر: البيهقي، البعث والنشور، التذكرة (مج1 / 277)؛ وانظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى(9/ 224)؛ وانظر الحنفي، شرح الطحاوية(2/ 589 – 597)؛ وانظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية(2/ 157).

(2) قطب، ركائز الايمان(ص392).

(3) المرجع السابق (ص393).

(4) انظر: المرجع نفسه.

(5) قطب، ركائز الايمان (ص394).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[يس:77- 83].

ويعلق الشيخ قطب رحمه الله – بقوله" إن قضية الخلق واحدة في الأولى والآخرة، والذي يسلم عقله بأن الله هو الذي خلق كل ما في الكون من موجودات حاضرة ينبغي له –بنفس المنطق – أن يسلم بقدرة الله على البعث والخلق من جديد، فإن الكون حين خُلق لم يكن موجوداً البتة فأوجده الله من العدم، أكانت قدرة الله موجودة مرة واحدة من قبل ثم كفت عن الوجود ولم يعد الله قادراً على خلق من نوع الخلق الأول بل أهون منه؟ وحتى هذه الشبهة الساذجة لا موجب لها فإن الخلق – بكل معجزاته – قائم ومستمر! فمن أين يأتي كل جنين يولد، ولم يكن كائناً من قبل، ومن أين تُنْبِتُ الأرض ما تنبت من زرع؟ أليس هذا خلقاً متجدداً يرونه أمام أعينهم؟! فإن قال أحد كما يقول المتبجحون اليوم إن هذا كله يتولد من بذور حية، فمن الذي أودع الحياة في البذور أول مرة، ومن أودع فيها القدرة على النماء"[1].

ومما لا شك فيه ولا ريب أن آيات القران الكريم جاءت مفحمة الرد على الخصوم الذين ينكرون اليوم الأخر؛ فالأدلة القرآنية تبهر كل صاحب عقل سليم.

يعلق الدكتور غالب عواجي على ما سبق بقوله" إن الإيمان بالبعث أمر معلوم من الدين بالضرورة، ولقد خص ذكر اليوم الآخر بمزيد من العناية والتعظيم لشأنه في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه–ﷺ–وقد أجمع على ذلك المسلمون؛ فإن المتتبع لطريقة القرآن الكريم في مجادلة

(1) قطب، ركائز الايمان (ص395).

خصوم العقيدة، يجد أن الاهتمام باليوم الآخر أخذ قسطاً واسعاً من تلك الحجج والبراهين الدامغة لمنكري اليوم الآخر، وكذا في السنة المطهرة[1].

وما زال تحدي القرآن ماثلاً أمامهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ [الطور: 35]، وما زال وعيده لهم قائماً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الطور:45، 46]، ذلك أنهم علماء مزيفون، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ [الروم: 7][2].

ومن أدلة القران والإجماع على بعث الأرواح والأبدان:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس:78 – 79]، فالآية الكريمة أثبتت أن العظام تحيى يوم القيامة والعظام جزء من البدن، فدلّ ذلك على بعث الأبدان[3].

قال السفاريني: " اعلم أنه يجب الجزم شرعاً أن الله تعالى يبعث جميع العباد ويعيدهم بجميع أجزائهم الأصلية وهي التي شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره، ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء، فإن هذا حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة"[4].

قال علي بن أبي العز الحنفي –رحمه الله –:" القول الذي عليه أهل السنة والجماعة وجمهور العقلاء: أن الأجسام تنقلب من حال إلى حال فتستحيل تراباً، ثم ينشئها الله نشأة أخرى كما استحال في النشأة الأولى، فإنه كان نطفة ثم صار علقة ثم صار مضغة ثم صار عظاماً ولحماً ثم أنشأه خلقاً سوياً، كذلك الإعادة: يعيده الله بعد أن يبلى كله إلا عجب الذنب"[5].

---

(1) عواجي، الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار (مج1/ 73).

(2) قطب، ركائز الايمان (ص395).

(3) انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (مج139/4).

(4) السفاريني، لوامع الأنوار(مج 2/ 157).

(5) أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية(ص 464).

وقال ابن حزم:" اتفق أهل القبلة على تنابذ فرقهم على القول بالبعث في القيامة وعلى تكفير من أنكر ذلك، ومعنى هذا القول: أن مكث الناس وتناسلهم في دار الابتلاء التي هي الدنيا أمداً يعلمه الله تعالى، فإذا انتهى ذلك الأمد مات كل من في الأرض، ثم يحيي الله ﷻ كل من مات منذ خلق الله ﷻ الحيوان إلى انقضاء الأمد المذكور، ورد أرواحهم التي كانت بأعيانها، وجمعهم في موقف واحد وحاسبهم عن جميع أعمالهم ووفاهم جزاءهم، ففريق من الجن والإنس في الجنة وفريق في السعير، وبهذا جاء القرآن والسنة"[1].

ولهذا" أجمع أهل الملل عن آخرهم على جوازه وقوعه"[2]، ولم يشذ منهم إلا طوائف لا عبرة بها [3].

ومما سبق ذكره نقر بأن البعث من حقائق اليوم الأخر وهو حقيقة لا مجاز، وهذا ثابت بنص القران الكريم والسنة النبوية، وهو معلوم من الدين بالضرورة، وقد اثبت الشيخ محمد قطب – رحمه الله – البعث وأن الله سيبعث الخلق للحساب، وهذا الرأي السديد وهو رأي أهل السنة والجماعة، وبعث الأرواح والأبدان أمر عليه إجماع المسلمين، ومن العلماء الذين نقلوا الإجماع على ذلك: أبي زرعة وأبي حاتم الرازيان[4]، وأبي الحسن الأشعري[5]، وابن حزم[6]، وابن تيمية[7] – رحمهم الله –.

---

(1) ابن حزم، الفصل في الملل والنحل(مج 4/ 79).

(2) الايجي، المواقف في علم الكلام (ص 372).

(3) انظر: ابن تيميه، مجموع الفتاوى(مج4/ 284، 262، 313 – 316)؛و انظر: الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية(مج 2/ 589)؛ وانظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية(مج 2/ 157 – 159)؛ وانظر: الشوكاني، اتفاق الشرائع على البعث؛ وانظر: عبد الباري، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام(ص 120).

(4) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (مج198/1–199).

(5) الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر (ص282).

(6) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (مج137/4).

(7) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام(مج284/4).

والشيخ محمد قطب – رحمه الله –بتقريره البعث الروحاني والجسماني يرد على فلاسفة المسلمين الذين يرون أن البعث هو بعث روحاني فقط وليس جسماني [1].

رابعا/ الحشر

1- تعريف الحشر لغةً واصطلاحاً:

أ-تعريف الحشر لغةً: هو الجمع مع السوق [2].

ب- تعريف الحشر اصطلاحاً: هو: " عبارة عن سوقهم–أي الثقلين والحيوانات–جميعًا إلى الموقف"[3].

وعرفه ابن قدامة بقوله " جمع الناس حفاة، عراة، غرلاً، بهماً، على صعيد واحد للحساب والجزاء يوم القيامة"[4].

وعرف الشيخ محمد قطب–رحمه الله–الحشر بقوله "يبعث الله الموتى ثم يحشرهم جميعاً ليقفوا بين يدي مولاهم يسألهم عن أعمالهم" [5].

وعلاقة تعريف الحشر لغةً واصطلاحاً: هو أن الحشر جمع مع سوق لكنه مُقَيَدٌ بيوم القيامة.

2- موقف الشيخ محمد قطب من الحشر

أثبت الشيخ محمد قطب – رحمه الله – حشر الله لعباده يوم القيامة، يقول رحمه الله: "وهذا الحشر والحساب والجزاء يكون للإنسان بروحه وجسده"[6].

---

(1) الغزالي، تهافت الفلاسفة (ص282).

(2) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة(مج66/2)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج882/2)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(مج630/2)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط(ص357)

(3) البيجوري، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد (ص278).

(4) ابن قدامة المقدسي، لمعة الاعتقاد (ص26)؛ وانظر: الشنقيطي، أضواء البيان(مج 112/4).

(5) قطب، ركائز الايمان (ص396).

(6) انظر: المرجع السابق (ص398).

وقد ورد الكثير من الأحاديث الصحاح التي تثبت الحشر وتبين اختلاف الخلق في صفة حشرهم [1].

وقد دلّ الكتاب والسنة على الحشر؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف: 47].

ويصف الرسول-ﷺ- يوم الحشر، فعَنْ عَائِشَةَ -رضى الله عنها - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-:(تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ)[2].

يقول الشنقيطي-رحمه الله-عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف: 48] أي: " والله لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة؛ أي حفاة عراة غرلاً؛ أي: غير مختونين، كلّ واحد منكم فرد لا مال معه، ولا ولد، ولا خدم، ولا حشم"[3].

ولقد أوضح الشيخ الشنقيطي-رحمه الله-الحشر، وكيفيته، وأنواعه؛ فقال عند تفسير قوله تعالى: يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًاۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ [ق: 44].

"أي تشقق الأرض عنهم في حال كونهم مسرعين إلى الداعي؛ وهو الملك الذي ينفخ في الصور، ويدعو الناس إلى الحساب والجزاء، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أنّ الناس يوم البعث يخرجون من قبورهم مسرعين إلى المحشر قاصدين نحو الداعي"، كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [المعارج: 43][4].

---

(1) عواجي، الحياة الآخرة (مج207/1-217).
(2) [البخاري، صحيح البخاري الرقاق/باب كيف الحشر، 109/8، رقم الحديث 6527].
(3) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (مج 114/4).
(4) انظر: المرجع السابق (مج 7 / 655 - 656)

يقول الشيخ محمد قطب" وصف القرآن الكريم هول الحشر إنه الهول الذي يفرق بين الأقرباء والأصدقاء، ويشغل كل إنسان بنفسه عن الآخرين ولو كانوا ألصق الناس به في الحياة الدنيا"، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨ ﴾[القمر:7، 8][1].

أوضح الشيخ الشنقيطي- رحمه الله – أنّ الحشر عام لجميع المخلوقات، حيث قال:" إنّ هذا الحشر المذكور شامل للعقلاء وغيرهم من أجناس المخلوقات، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الانعام: 38][2] .

ويقول الشيخ محمد قطب-رحمه الله-الناس ليسوا سواء في ذلك اليوم العصيب فهم صنفين، إنما تختلف أحوالهم باختلاف أعمالهم:

1- صنف المؤمنين وهؤلاء من يُلقى في روعه الطمأنينة والاستبشار فهو ينتظر تحقيق وعد ربه بدخوله جنات النعيم، وفوق ذلك يلقى الحفاوة والتكريم، إنه من المتقين الذين يحشرون إلى الرحمن" وفداً"، والوفد دائماً يلقى الحفاوة وحسن الاستقبال ومن الأدلة التي ذكرها الشيخ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [القيامة: 22،23]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ ﴾ [عبس:38- 40]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[يونس: 26]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ [مريم: 85][3].

---

(1) قطب، ركائز الايمان(ص 396)

(2) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (مج 112/4).

(3) قطب، ركائز الايمان(ص397).

وقال الشيخ الشنقيطي-رحمه الله-عند تفسيره هذه الآية" إنّ المتقين الذين كانوا يتقونه في دار الدنيا بامتثال أمره، واجتناب نهيه، يحشرون إليه يوم القيامة في حال كونهم وفداً... والوفد من يأتي إلى الملك مثلاً في أمر له شأن"[1].

2- صنف الكافرين هؤلاء من يلقى في روعه الفزع والخوف نتيجة سوء عمله فهو ذاهل مضطرب، مظلم الوجه مكفهر، وفوق ذلك يلقى الإهانة فيساق سوقاً كالبهائم، وإلى شر مكان يُساق قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۝٤٢ ﴾ [عبس: 40- 42]، و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[الزمر: 60]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[يونس: 27]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾[مريم: 86]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝١٠٢ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۝١٠٣ ﴾[طه: 102- 104][2].

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ حَدَّثَنِى سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنِى الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ-ﷺ- يَقُولُ:(تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ) قَالَ: سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ فَوَ اللَّهِ مَا أَدْرِى مَا يَعْنِى بِالْمِيلِ أَمَسَافَةَ الأَرْضِ أَمِ الْمِيلَ الَّذِى تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ، قَالَ: فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ في الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا)، قَالَ وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ[3].

(1) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (مج 390/4-391).

(2) قطب، ركائز الايمان(ص398).

(3) [مسلم، صحيح مسلم، صفة القيامة وصفة الجنة والنار / تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، 2196/4 رقم الحديث2864].

خامساً/ الحساب

1- تعريف الحساب لغةً واصطلاحاً:

أ-تعريف الحساب لغةً:

الحساب مصدر مادة حسب، وتدور مادة حسب في اللغة حول عدة معاني[1]، والمعنى المناسب لحساب يوم القيامة هو العدُّ والإحصاء[2]، أي أن الله تعالى يعدد للإنسان ما فعله في الدنيا من أعمال.

ب- تعريف الحساب اصطلاحاً:

تعريف الحساب اصطلاحًا هو: " توقيف الله الناس على أعمالهم خيرًا كانت أو شرًا"[3].

وعرفه الشيخ محمد قطب بقوله "هو عرض وقراءة الصحف واستلام الكتاب المؤمن بيمينه والكافر بشماله"[4].

وهذه الكتب التي توزع على أصحابها، منهم من يأخذ كتابه بيمينه، ومنهم من يأخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره [5].

2-موقف الشيخ محمد قطب من الحساب

قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله –:" وهذا الحساب يكون للإنسان في الموقف الرهيب الذي لا يملك حتى لسانه، فإنه يشهد عليه، وحتى جلده وجوارحه..."[6].

---

(1) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة(مج59/2-61)؛ وانظر: الأزهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(مج109/1-112)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج863/2-868)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس(مج267/2-280).

(2) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة(مج59/2)؛ وانظر: الأزهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(مج110/1)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب(مج864/2).

(3) البيجوري، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد(ص282).

(4) قطب، ركائز الايمان(ص397).

(5) سابق، العقائد الإسلامية(مج 285/1).

(6) قطب، ركائز الايمان (ص398).

والإيمان بحساب الله ﷻ لعباده من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، وهو مجمع عليه عندهم [1].

وقد جاءت الأدلة متواترة من القران الكريم والسنة النبوية في إثبات الحساب: -

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ ﴾ [الِانْشِقَاقِ: 7- 12].

يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله –الناس في الدنيا يرهبون أن يقفوا صفاً ليعرضوا أمام الحكام ليتبين البريء من المذنب بعد السؤال والتحقيق، وهو بشر مثلهم وهم في حالة الترقب والانتظار هذه حتى يقضى في أمرهم، وهو زمن محدود تمر الدقيقة منها كأنها دهر، فكيف يكون حالهم وهم وقوف بين يدي الملك العزيز الجبار واحد بعد واحد من هذا الصف الطويل الذي يحتوي البشر كلهم، من أول آدم، إلى آخر الخلق، فيُسأل، قَالَ تَعَالَى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٩٣ ﴾[الحجر: 92، 93][2].

أي ضميرٌ عامٌّ، ووعيدٌ محضٌ، يأخذ كلُّ أحد منه بحَسَب جُرْمه وعِصْيانه، فالكافرُ يسأل عن التوحيدِ والرسالةِ [3].

" ولئن كان العرض مهولاً، فالسؤال أشدّ هولاً، ألا ترى إلى البشر وهم واقفون أمام الحاكم ليسألهم، إن وجوههم لتكفهرّ وهم في العرض، فإذا جاء دورهم اضطربت أنفاسهم، ووجبت قلوبهم، وزاغت أبصارهم، حتى يبدأ السؤال فتبدأ معه محنتهم، هذا وهُمْ يملكون الكذب على

---

(1) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج486/11)؛ وانظر: البيجوري، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد(ص282).

(2) قطب، ركائز الايمان(ص399).

(3) انظر: الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القران (مج409/3).

الحاكم، والتهرب من مواجهة السؤال، فكيف وهم في الموقف الرهيب لا يملكون حتى ألسنتهم، فإنها تشهد عليهم، وحتى جلودهم وجوارحهم"[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[النور: 2] و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [يّس: 65] ، ألا إنهم لا يملكون إلا أن يعترفوا بذنوبهم، وأن يشهدوا على أنفسهم.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ:(لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ۝٨ ﴾ [الِانْشِقَاقِ: 7، 8]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُذِّبَ)[2].

جاء في شرح العقيدة الطحاوية يَعْنِي أَنَّهُ لَوْ نَاقَشَ فِي حِسَابِهِ لِعَبِيدِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى يَعْفُو وَيَصْفَحُ [3].

سادسا/ الميزان

الموازين جمع ميزان، وهو الذي توزن به الحسنات والسيئات [4].

وقد ورد ذكر الوزن والموازين في آيات كثيرة من القرآن، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ۝٩ ﴾ [الأعراف: 8- 9].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص399).

(2) [البخاري، صحيح البخاري كتاب الرقاق/ باب من نوقش الحساب عذب، 112/8، رقم الحديث 6537].

(3) الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية (مج1 /412).

(4) رضا، مجلة المنار (مج2 / 17).

وقال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: 47]، وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ [القارعة: 6-9].

ومن السنة النبوية عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-:(إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا، أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ قَالَ: لَا يارب، قَالَ: أَفَلَكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ؟ قَالَ: فَبُهِتَ الرجل، فيقول: لا يارب، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَيُخْرِجُ لَهُ بِطَاقَةً فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- فيقول: أحضروه، فيقول: يارب مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، قَالَ: فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وثقلت البطاقة، قال: وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى شَيْءٍ)(1).

فتدل هذه الآيات وغيرها على إثبات الموازين والوزن يوم القيامة، وأن أعمال العباد خيرها وشرها توزن بالموازين إظهاراً للعدل الإلهي(2).

نخلص في نهاية الحديث عن الميزان، أن الشيخ محمد قطب-رحمه الله-لم يتطرق في حديثه عن الميزان ولم يذكره ولم يتعرض له في ذكره لحقائق يوم القيامة ؛ لكن ذكرناه من باب ترتيب أحداث يوم القيامة.

---

(1) [ابن حبان، صحيح ابن حبان، فرض الايمان/ ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا بِتَفَضُّلِهِ قَدْ يَغْفِرُ لِمَنْ أَحَبَّ، 461/1 رقم الحديث 225].

(2) انظر: ابن أبي عاصم: السنة (مج 2/ 363)؛ وانظر: ابن أبي العز، شرح الطحاوية(ص: 608) وما بعدها؛ وانظر: ابن حجر، فتح الباري(مج 13/ 548)؛ وانظر: القرطبي، التذكرة(ص 373).

سابعاً/ الصراط

1- تعريف الصراط

أ- تعريف الصراط لغةً: الصِراط لُغَةٌ فِي السِرَاطِ، والسِّراطُ: السَّبِيلُ الْوَاضِحُ، قَالَ جَرِيرٌ: أَميرُ المؤمنينَ عَلَى صِراطٍ، ... إذا اعْوَجَّ المَوارِدُ مُسْتَقِيم، وَالصَّادِ أَعلى لِمَكَانِ المُضارَعة، وإِن كَانَتِ السِّينُ هِيَ الأَصل، وقرأَها يَعْقُوبُ بِالسِّين [1].

ب- تعريف الصراط اصطلاحاً:

هو جسر منصوب على متن جهنم، يمرّ عليه الناس إلى الجنة، فمنهم من يمرّ كالبرق، ومنهم كالريح، ومنهم من يمرّ كشدّ الرجل؛ يرمل رملاً، فيمرون على قدر أعمالهم، حتى يمرّ الذي نوره على إبهام قدمه، ومنهم من يخطف فيلقى في النار، فمن يمرّ على الصراط دخل الجنة [2].

وهذا التعريف ذهب إليه الشيخ محمد قطب –رحمه الله – في استدلاله وإن لم يذكره نصا لكن من خلال الأحاديث النبوية وصف حال الناس وهم يمرون عن الصراط.

وفي هذا يصف الشيخ محمد قطب –رحمه الله – حال الناس على الصراط ومرورهم عنه حسب أعمالهم في الدنيا[3]، فيصف الشيخ الحكمي حال الناس كما قال الشيخ محمد قطب فيقول" وَيُنْصَبُ الْجِسْرَ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ بِلَا امْتِرَاءٍ وبِلَا شَكٍّ كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَنْبَاءِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ، يَمُرُّ عَلَيْهِ النَّاسُ عَلَى أَحْوَالٍ مُتَفَاوِتَةٍ بِقَدْرِ كَسْبِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، مِنَ الْأَعْمَالِ مِنْ إِحْسَانٍ أَوْ إِسَاءَةٍ أَوْ تَخْلِيطٍ فَهُمْ بَيْنَ مُجْتَازٍ عَلَيْهِ إِلَى الْجِنَانِ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ فِي الْبُطْءِ وَالْإِسْرَاعِ وَمُسْرِفٍ عَلَى نَفْسِهِ يُكَبُّ فِي النِّيرَانِ فَلَا يَنْجُو، وَمِنْهُمْ مَنْ تَلْفَحُهُ وَتَمَسُّهُ النَّارُ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا"[4].

2- الأدلة عن الصراط في القران الكريم والسنة النبوية:-

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (مج 313/7).

(2) انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص469-470)؛ وانظر: ابن تيمية، فتاوى شيخ الإسلام(146/3-147).

(3) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص402).

(4) الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول (مج850/2).

قَالَتَعَالَىٰ:﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢ ﴾[مريم:71، 72].

وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي الْمُرَادِ بِالْوُرُودِ الْمَذْكُورِ مَا هُوَ، وَالْأَظْهَرُ وَالْأَقْوَى أَنَّهُ الْمُرُورُ عَلَى الصِّرَاطِ، ولا يخفى أنّ القول بأنّ الورود هو المرور على الصراط، فيه جمع بين الأدلة من الكتاب والسنة، فينبغي حمل هذه الآيات على ذلك"[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–:"وأما الورود المذكور في قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾، فقد فسره النبيّ –ﷺ– في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن جابر: بأنه المرور على الصراط والصراط هو الجسر، فلا بد من المرور عليه لكلّ من يدخل الجنة؛ من كان صغيراً في الدنيا، ومن لم يكن"[2].

أَشَارَ الرسول –ﷺ– إِلَى أَنَّ وُرُودَ النَّارِ لَا يَسْتَلْزِمُ دُخُولَهَا، وَأَنَّ النَّجَاةَ من الشر لا تستلزم حصوله، بل تستلزم انْعِقَادَ سَبَبِهِ، فَمَنْ طَلَبَهُ عَدُوُّهُ لِيُهْلِكُوهُ وَلَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْهُ، يُقَالُ: نَجَّاهُ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلِهَذَا، قَالَتَعَالَىٰ:﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا ﴾ [هود 58]، و قَالَتَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا ﴾ [هود66]، وَلَمْ يَكُنِ الْعَذَابُ أَصَابَهُمْ، وَلَكِنْ أَصَابَ غَيْرَهُمْ، وَلَوْلَا مَا خَصَّهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَسْبَابِ النَّجَاةِ لَأَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ أُولَئِكَ، وَكَذَلِكَ حَالُ الْوَارِدِ فِي النَّارِ، يَمُرُّونَ فَوْقَهَا عَلَى الصِّرَاطِ، ثُمَّ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَيَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا، فَقَدْ بَيَّنَ –ﷺ– فِي حَدِيثِ جَابِرٍ الْمَذْكُورِ: أَنَّ الْوُرُودَ هُوَ الْوُرُودُ عَلَى الصِّرَاطِ[3].

ويكون حال الناس ومرورهم على الصراط كما أخبر النبي–ﷺ– منهم كالبرق ومنهم كالريح المرسلة ومنهم من يحبو ومنهم من يخطفه كلاليب... إلخ.

---

(1) الشوكاني، فتح القدير (مج 3/ 344).

(2) ابن تيميه، الفتاوى (مج 4 /279).

(3) ابي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (مج 416/1).

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ وحُذَيْفَةَ قَالاَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ- (يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلاَّ خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ اذْهَبُوا إِلَى ابْنِى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ: قَالَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلاً مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى الَّذِى كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ، فَيَقُولُ عِيسَى لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدً – ﷺ- فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنَبَتَىِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالاً فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ، قَالَ قُلْتُ بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى أَىُّ شَىْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِى طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ تَجْرِى بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَجِىءَ الرَّجُلُ فَلاَ يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلاَّ زَحْفًا، قَالَ: وَفِى حَافَتَىِ الصِّرَاطِ كَلاَلِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِى النَّارِ، وَالَّذِى نَفْسُ أَبِى هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا)[1].

وقد ذهب الشيخ محمد قطب إلى ما ذهب إليه إجماع علماء الأمة بمعنى الورود، السير من فوق جهنم، فيقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله –" وهم في طريقهم يمرون على الصراط، فأما من كان مصيره إلى النار، فهو يهوي من الصراط إلى جهنم حيث يتسلمه العذاب على التو، وأما من كان مصيره إلى الجنة، فهو يرى النار رؤية من بعيد، ليعرف فقط مصير الكفار، وليعرف أي عذاب أنجاه الله منه، ثم يستمر في طريقه إلى حيث يرحب به الملائكة الأبرار"[2].

ثامناً / الجنة والنار

يصف الشيخ محمد قطب – رحمه الله – حال الناس بعد الحساب، ومألوهم إلى حالين أهل الجنة وهم في نعيم مقيم، وأهل النار وهم في العذاب خالدون.

أما الصنف الأول من الناس الذين استقاموا في حياتهم، وامنوا بالله ورسوله فجزاهم الجنة.

(1) [مسلم، صحيح مسلم، الايمان/ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا، 186/1 رقم الحديث 329].

(2) قطب، ركائز الايمان (ص403).

لذلك يقول الشيخ محمد قطب" أما الذين استقاموا في حياتهم الدنيا على الطريق، فآمنوا بالله، والتزموا بأوامره وأيقنوا بيوم لقائه، فتجنبوا سخطه وسعوا إلى رضاه، وكدوا في سبيل ذلك وكدحوا، وصبروا على ما لاقوا من الأذى والنصب في الطريق، فأولئك قد استحقوا رضوان الله وجنته، استحقوا أن يصلوا إلى دار الأمان حيث، لا شيء ينغص النعيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الدخان: 56][1].

وأما الصنف الثاني من الناس الذين كفروا وكذبوا بالله ورسوله فجزاهم جهنم.

لذلك يصف الشيخ محمد قطب-رحمه الله-حالهم فيقول" وأما الذين كفروا وكذبوا، وأصروا على غيّهم، وخالفوا عن أمر ربهم ورسله واستمتعوا في الحياة الدنيا بغير الحق، وفرحوا بأعمالهم الخاطئة فطغوا بها وتجبروا، فقد استحقوا أن يصلوا إلى الجحيم، حيث لا موت ولا حياة، ولا يخفف عنهم ولو يومٌ من العذاب"[2].

وفي وصف نعيم الجنة هل هو حسي أم معنوي، يقول الشيخ محمد قطب – رحمه الله- " بأن نعيم أهل الجنة حسي ومعنوي قائم لا ينتهي، كما يوصف العذاب بأنه عذاب حسي ومعنوي لا يفنى، وهذا يتلاءم مع طبيعة الإنسان، فالإنسان الذي يعيش في الدنيا مزيج من الجسد والروح من الحسيات والمعنويات، هو الذي يكرم في الآخرة أو يهان، فإذا كرم فإنما يكرم كله بجسده وروحه، وإذا عذب فإنما يعذب كله، بجسده وروحه سواء"[3].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ)[4].

---

(1) قطب، ركائز الايمان (ص406).

(2) قطب، ركائز الايمان (ص404).

(3) انظر: المرجع السابق (ص406).

(4) [البخاري، صحيح البخاري، الجنائز / المَيِّتِ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، 99/2 رقم الحديث1379].

وفي وصف حال أهل الجنة وأهل النار يقول الشيخ محمد قطب– رحمه الله– " والمقابلة تامة بين الجنة وأهلها والنار وأهلها؛ فبينما الأولى تحوي كل ما يتخيله الإنسان من ألوان النعيم وما لا يتخيله الانسان، وأهلها في سمر ومودة، راضية قلوبهم، ضاحكة وجوههم، ناعمة مشاعرهم، يتجلى عليهم ربهم برضوانه؛ والثانية إذ النار تحوي كل ما يتخيله الإنسان من ألوان العذاب الحسي وما لا يتخيله، والخزي والندم والحسرة هي عذابهم النفسي الدائم، ويجيئهم مع العذاب التبكيت والتوبيخ والتقريع"[1].

وما يؤكد قول الشيخ محمد قطب – رحمه الله –ما قاله مُحَمَّدٌ أبي زَمَنِين: قَالَ الله ﷻ: وَإِنَّ اَلدَّارَ اَلْآخِرَةَ لَهِيَ اَلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَإِنَّ اَلْآخِرَةَ هِيَ دَارُ اَلْقَرَارِ، ومَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اَللَّهِ بَاقٍ، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا اَلْمَوْتَ[2].

وقد أورد الشيخ محمد قطب– رحمه الله – آيات من القران الكريم تدلل على وصف الجنة وأهلها [3].

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الرحمن: 46 – 60].

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ

---

(1) قطب، ركائز الايمان(ص410)

(2) الالبيري، أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ).

(3) انظر: قطب، ركائز الايمان (ص408).

مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٢٠ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢٢ ﴾ [الطور: 17 ، 28].

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ٤٨ ﴾ [الحجر: 47 ، 48]

وقد أورد الشيخ محمد قطب– رحمه الله – آيات من القران الكريم تدلل على وصف النار وأهلها [1].

1– قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ٩١ وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٩٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ٩٣ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ٩٤ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ٩٥ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ٩٦ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٩٧ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٨ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٩٩ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ١٠١ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٢ ﴾ [الشعراء: 91 ، 102].

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ٥٥ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٥٦ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ٥٨ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ٥٩ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٦٠ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ٦١ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ٦٢ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٦٣ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ٦٤ ﴾ [ص: 55 - 64].

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ٥١ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٥٦ ﴾ [الواقعة: 51 ، 56]

(1) انظر: قطب ركائز الايمان(ص409).

المطلب الرابع: آثار الإيمان باليوم الآخر

يقول الشيخ محمد قطب-رحمه الله-ويقدر الانسان إلى الارتفاع إلى القيم العليا والأخلاق الفاضلة والمثل الرفيعة؛ لأنه يوقن بالجزاء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ [آل عمران:15- 17][1].

ويوم تكون نتيجة وأثار الايمان باليوم الأخر، كما قال الشيخ محمد قطب – رحمه الله عندئذ يوجد الفرد الصالح والجماعة الصالحة التي تتعاون على البر والتقوى ولا تتعاون على الإثم والعدوان، وتوجد أمة تستحق هذا الوصف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: 110][2].

وهذا ما ذهب إليه الشيخ ابن جبرين في شرح الطحاوية، إذا قرأ المؤمن أو سمع عن أهوال يوم القيامة فبلا شك أنه يظهر عليه أثر تلك الأمور، فيستعد للحساب إذا آمن به، ويستعد لتطاير الصحف إذا آمن بها، ويستعد لورود الحوض إذا آمن به، ويستعد للصراط إذا آمن به، وآخر شيء يؤمن به الجنة أو النار، فيعلم أنهما النهاية، وأن الجنة دار الكرامة لأولياء الله، والنار دار العذاب لأعداء الله، ولكل منهما بنون، ولكل منهما أهل، وقد وعد الله كلاً منهما بملئها[3].

---

(1) انظر: قطب، ركائز الإيمان (ص386).

(2) انظر: المرجع السابق (ص386).

(3) انظر: ابن جبرين، شرح العقيدة الطحاوية (المتوفى:1430هـ).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-، قَالَ:(احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا بَالِي يَدْخُلُنِي الْفُقَرَاءُ وَالضُّعَفَاءُ؟ وَقَالَتِ النَّارُ: مَا بَالِي يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ؟ فَقَالَ اللَّهُ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مِلْؤُهَا)[1].

حين يؤمن الانسان باليوم بالآخر إيمان اليقين، تحسم القضية في حسه، فكل نعيم في الدنيا لا يقاس إلى نعيم الاخرة ولا يساوي غمسه في العذاب من أجله، وكل عذاب في الدنيا في سبيل الله لا يقاس إلى عذاب الاخرة، ولا يؤذي من جهة غمسه واحدة من أجله في النعم.

---

(1) [ابن حبان، صحيح ابن حبان، صفة أهل النار / ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنِ الْبَعْضِ الْآخَرِ الَّذِينَ يَكُونُونَ أَكْثَرَ سُكَّانِ أَهْلِ النَّارِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا، 519/16، رقم الحديث 7477].

الخاتمـــة

بعد رحلتنا مع الشيخ محمد قطب – رحمه الله – ودراسة كتاباته في العقيدة مع مقارنتها بأقوال شتى الفرق الإسلامية، شاء ربي للباحث أن يصل إلى خاتمتها ويسجل هنا أهم النتائج والتوصيات المستخلصة من هذه الرحلة.

أولًا: النتائج:

1- نشأ الشيخ محمد قطب – رحمه الله – نشأة صعبة، إلا أنه امتاز بهمة عالية وتصميم كبير جعلاه من الشخصيات الإسلامية البارزة في العصر الحديث التي أبدعت في مجالات متعددة دون أن يحصر نفسه في مجال علمي واحد.

2- الشيخ محمد قطب – رحمه الله – كتب كتابات متميزة في مجالات متعددة، من الفكر الاسلامي، ومنهج القران في الدعوة والعقيدة، والقضايا المعاصرة، ونقد الأفكار الشيوعية والليبرالية والاشتراكية والعلمانية ، وامتازت هذه الكتابات بعمق الفكرة وسهولة العبارة.

3- بينت الدراسة أن الشيخ محمد قطب– رحمه الله–كان شخصية فاعلة، وليست محصورة في نطاق محدد، فكان يدرس في الجامعة، ويؤلف الكتب المميزة، ويشرف على الأبحاث العلمية، ويكتب في المجلات الدعوية، ويلقي المحاضرات والدروس العامة، ويشارك في المؤتمرات العامة.

4- إن العقيدة عند الشيخ محمد قطب – رحمه الله– لها مكانة خاصة بوصفها أساس الدعوة والركيزة الأولى في إصلاح الفرد، ومما يدلل على ذلك اشتمال كتبه على الكثير من مواضع العقيدة مع أنها ليست كتب عقيدة في الأصل.

5- اتبع الشيخ محمد قطب – رحمه الله –في بيان العقيدة الإسلامية المنهج البنائي الذي يقوم على بناء العقيدة في النفوس ابتداء مع الاستدلال عليها من الكتاب والسنة، وليس منهج الردود.

6- وافق الشيخ محمد قطب – رحمه الله – أهل السنة والجماعة في العقيدة، ولم يخالفهم في أي مسألة عقدية تطرق إليها في كتبه.

7- الشيخ محمد قطب – رحمه الله – سلفي المعتقد تأصيلًا وتفريعًا، فالعقيدة عنده توقيفية مع عدم تجاوز العقل السليم.

8- وافق أهل السنة والجماعة في مسائل مهمة كانت خلافية مع الفرق ومن أشهرهم الأشاعرة ومن أهمها: التركيز على إثبات توحيد الألوهية، وإثبات الصفات على طريقة أهل السنة والجماعة، والقول باعتبار إرادة العبد وخلق أفعال العبادة وفق مذهب أهل السنة والجماعة.

ثانيًا: التوصيات:

1- جمع كل ما ألفه الشيخ محمد قطب – رحمه الله – من كتب أو أبحاث أو مقالات أو تقدمات لكتب في مجموع مؤلفات كبير حتى يسهل على الباحثين والراغبين في الاطلاع على تراث الشيخ والرجوع إليه.

2- تفريغ جميع محاضرات الشيخ محمد قطب – رحمه الله – المرئية والمسموعة في كتب على أيدي بعض طلبة العلم المتخصصين.

3- كتابة المزيد من الرسائل الجامعية والأبحاث العلمية المحكمة عن الشيخ محمد قطب في شتى المجالات التي برع فيها، مثل: الفكر الاسلامي عند الشيخ محمد قطب، الآراء التربوية عند الشيخ محمد قطب ، منهج الشيخ محمد قطب في الدعوة ، منهج الشيخ محمد قطب في محاربة الشيوعية والعلمانية والاشتراكية والليبرالية ، تصحيح مفاهيم وسطية الاسلام ودعوته.

4- جعل كتب الشيخ محمد قطب – رحمه الله – مقررات أساسية في المدارس والجامعات أو كتب مساعدة لمقررات الجامعات؛ وذلك لسهولة عبارتها وعمق فكرتها.

وأخيرًا، فإن هذا جهد المقلِّ فما كان فيه من خير فمن الله تعالى، وما كان فيه من خطأ أو تقصير، فمن نفسي والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري.(د. ت). *النهاية في غريب الحديث والاثر*. تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي.(د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الآجري، محمد بن الحسين.(1997م). *الشريعة*. تحقيق: عبد الله الدميجي. ط1. الرياض: دار الوطن للنشر.

الأزهري، محمد بن أحمد.(1964م). *تهذيب اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون وآخرون. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الأشعري، علي بن إسماعيل.(1990م). *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.(د. ط). صيدا: المكتبة العصرية.

الأشقر، عمر سليمان.(1989م). *الرسل والرسالات*. ط4. الكويت: مكتبة الفلاح ودار النفائس.

آل الشيخ، سليمان بن عبد الله بن محمد.(2007م). *تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد*. تحقيق: أسامة العتيبي. ط1. الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع.

الألباني، محمد ناصر الدين.(1995م). *سلسلة الأحاديث الصحيحة*.(د. ط). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الألوسي، محمود شكري الألوسي البغدادي.(د. ت). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*.(د. ط).القاهرة: دار الطباعة المنيرية، وبيروت: دار إحياء التراث العربي.

الآمدي، علي بن محمد.(2003م). *الإحكام في أصول الأحكام*. ط1. الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع.

الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد.(د. ت). *المواقف في علم الكلام*.(د. ط). بيروت: عالم الكتب.

الباقلاني، أبو بكر بن الطيب.(2000م). *الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به*. تحقيق: محمد زاهد الكوثري. ط2. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.

البخاري، محمد بن إسماعيل.(2012م). *صحيح البخاري*. تحقيق: مركز البحوث وتحقيق المعلومات بدار التأصيل. ط1. القاهرة: دار التأصيل.

البريكان، إبراهيم بن محمد.(2003م). *المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة*. ط1. الرياض: دار ابن القيم للنشر والتوزيع.

البغدادي، عبد القادر.(1982م). *شرح شواهد شافية ابن الحاجب*. تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون.(د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

البغوي، الحسين بن مسعود.(1997م). *تفسير البغوي*. تحقيق: محمد النمر وآخرون. ط1. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

البغوي، الحسين بن مسعود.(1983م). *شرح السنة*. تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي.

البنا، حسن أحمد الساعاتي.(2002م). *مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا*. ط1. الاسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع.

البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس.(1997م). *كشاف القناع عن متن الإقناع*. تحقيق: محمد أمين الضناوي. ط1. بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

البيجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد.(2002م). *تحفة المريد على جوهرة التوحيد*. تحقيق: علي جمعة. ط1. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي.(2000م). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق: محمد حلاق ومحمد الأطرش. ط1. دمشق: دار الرشيد، وبيروت: مؤسسة الإيمان.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي.(1986م) البعث والنشور. تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر. ط1. بيروت: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية.

البيهقي، أحمد بن الحسين.(1993م). *السنن*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية.

البيهقي، أحمد بن الحسين.(2003م). *شعب الايمان*. تحقيق: زغلول. ط1. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب.(1979م). *مشكاة المصابيح*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي.

الترمذي، محمد بن عيسى.(2014م). *سنن الترمذي*. تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات بدار التأصيل، ط1. القاهرة: دار التأصيل.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر.(د. ت). شرح العقائد النسفية. تحقيق: زكريا عميرات. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر.(1998م). *شرح المقاصد*. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. ط2. بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

التميمي، محمد بن خليفة.(1999م). *معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات*. ط1، الرياض: أضواء أهل السنة والجماعة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم.(د. ت). *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*. تحقيق: ناصر العقل.(د. ط). الرياض: مكتبة الرشد.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم.(2004م). *الفتوى الحموية الكبرى*. تحقيق: حمد التويجري. ط2. الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم.(1996م). *الإيمان*. ط5. بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم.(1999م). *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*. تحقيق: علي ناصر وآخرون. ط2. الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم.(2005م). *الرد على المنطقيين*. تحقيق: عبد الصمد شرف الدين الكتبي. ط1. بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم.(1999م). *العبودية*. تحقيق: علي حسن عبد الحميد. ط3. الإسماعيلية: دار الأصالة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم.(1987م). *الفتاوى الكبرى*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم.(2000م). *النبوات*. تحقيق: عبد العزيز الطويان. ط1. الرياض: مكتبة أضواء أهل السنة والجماعة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم.(1417هـ). *تلخيص كتاب الاستغاثة*. تحقيق: محمد عجال. ط1. المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم.(1991م). *درء تعارض العقل والنقل*. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط2. الرياض: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم.(1999م). *قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة*. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. ط1. الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم.(2004م). مجموع *فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وولده محمد.(د. ط). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن جبرين، عبد الله بن عبد العزيز.(1433هـ). *شرح تسهيل العقيدة الإسلامية*. ط5. الرياض: مكتبة الرشد ناشرون.

الجرجاني، علي بن محمد.(د. ت). معجم *التعريفات*. تحقيق: محمد صديق المنشاوي.(د. ط). القاهرة: دار الفضيلة.

الجرجاني، علي بن محمد.(1998م). *شرح المواقف*. تحقيق: محمود عمر الدمياطي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجصاص، أحمد بن علي الرازي.(1992م). *أحكام القرآن*.(د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي.

الجعبري، حافظ.(1979م). *الفطرة والعقيدة الإسلامية*(رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الملك عبد العزيز– مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي.(1984م). *نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر*. تحقيق: محمد الراضي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الجوهري، إسماعيل بن حماد.(1990م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

الجويني، عبد الملك بن عبد الله.(1950م). *الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد*. تحقيق: محمد موسى وعلي عبد الحميد.(د. ط). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري.(2014م). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات بدار التأصيل. ط1. القاهرة، دار التأصيل.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني.(2005م). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. تحقيق: نظر محمد الفاريابي. ط1. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

الحربي، أحمد بن عوض الله اللهيبي.(1413ه). *الماتريدية دراسة وتقويمًا*. ط1. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

ابن حزم، علي بن أحمد.(د. ت). *الإحكام في أصول الأحكام*.(د. ط). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

حسن، عثمان بن علي.(2006م). *منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عن أهل السنة والجماعة*. ط5. الرياض: مكتبة الرشد ناشرون.

الحكمي، حافظ بن أحمد.(1999م). *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الاصول في التوحيد*. تحقيق: محمد صبحي حلاق. ط1. الدمام: دار ابن الجوزي.

الحمد، محمد بن إبراهيم.(1998م). *عقيدة أهل السنة والجماعة*. ط2. الرياض: دار ابن خزيمة.

الحمد، محمد بن إبراهيم.(2006م). *مصطلحات في كتب العقائد دراسة وتحليل*. ط1. الرياض: دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع.

ابن حنبل، أحمد بن محمد.(1349هـ). *السنة*.(د. ط). مكة المكرمة: المطبعة أهل السنة والجماعةية ومكتبتها.

ابن حنبل، أحمد بن محمد.(1999م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الخالدي، صلاح عبدالفتاح.(1994). سيد قطب من الميلاد حتى الاستشهاد. ط2. دمشق: دار القلم.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح.(2000م). *سلسلة أعلام المسلمين*.(د. ط). دمشق: دار القلم.

الخالدي، صلاح عبدالفتاح.(2002).سيد قطب الأديب الناقد والداعية والمفكر المفسر الرائد. ط1 دمشق: دار القلم

الخطابي، حمد بن محمد.(1934م). *معالم السنن*. ط1. حلب: المكتبة العلمية.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني(1997م). *سنن أبي داود*. تحقيق: عزت الدعاس وعادل السيد. ط1. بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

الرازي، محمد بن أبي بكر.(1986م). *مختار الصحاح*.(د. ط). بيروت: مكتبة لبنان.

الرازي، محمد بن عمر.(1987م). *المطالب العالية من العلم الإلهي*. تحقيق: أحمد حجازي السقا. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

الراغب، الحسين بن محمد الأصفهاني.(د. ت). *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: محمد سيد كيلاني.(د. ط). بيروت: دار المعرفة.

ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد.(1964م). *مناهج الأدلة في عقائد الملة*. تحقيق: محمود قاسم. ط2. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

رضا، محمد رشيد.(1947م). *تفسير المنار*. ط2. القاهرة: دار المنار.

الرملي، أحمد بن أحمد.(2009م). *فتح الرحمن بشرح زُبَد ابن رسلان*. ط1. تحقيق: سيد شلتوت واللجنة العلمية بدار المنهاج. جدة: دار المنهاج للنشر والتوزيع.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني.(1965وما بعدها). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: عبد الستار فراج وآخرون.(د. ط). الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

الزحيلي، وهبة.(2009م). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ط10. دمشق: دار الفكر.

الزركلي، خير الدين.(2002م). *الأعلام*. ط15. بيروت: دار العلم للملايين.

الزمخشري، محمود بن عمر.(1998م). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان.

سابق، السيد.(2000م). *العقائد الإسلامية*. ط10. القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي.

السامرائي، فاضل صالح.(د. ت). *نبوة محمد ﷺ من الشك إلى اليقين*.(د. ط). بغداد: مكتبة القدس.

السحار، سعيد جودة(2003م). موسوعة أعلام الفكر العربي.(د.ط) القاهرة: مكتبة مصر.

السعدي، عبد الرحمن.(1987م). *المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي*.(د. ط). عنيزة: مركز صالح بن صالح الثقافي.

السعدي، عبد الرحمن.(2002م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

السفاريني، محمد بن أحمد.(1991م). *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية*. ط3. بيروت: المكتب الإسلامي.

السقاف، علوي.(2005م). *صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة*. ط3. الثقبة: دار الهجرة للنشر والتوزيع.

السيوطي، جلال الدين.(2003م). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى.(1997م). *الموافقات*. تحقيق: مشهور آل سلمان. ط1. الخُبَر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى.(2008م). *الاعتصام*. تحقيق: محمد الشقير وآخرون. ط1. الدمام: دار ابن الجوزي.

شلبي، أحمد.(1987م). *موسوعة التاريخ الإسلامي*. ط12. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

الشنقيطي، محمد الأمين.(1426هـ). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. ط1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

الشنقيطي، محمد الأمين.(1426هـ). *المحاضرات*. ط1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم.(1992م). *الملل والنحل*. تحقيق: أحمد فهمي محمد. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

الشوكاني، محمد بن علي.(2000م). *إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول*. تحقيق: أبو حفص سامي بن العربي الأثري. ط1. الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

الشوكاني، محمد بن علي.(2007م). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. تحقيق: يوسف الغوش. ط4. بيروت: دار المعرفة.

الشوكاني، محمد بن علي.(2005م). *نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار*. تحقيق: طارق عوض الله. ط1. الرياض: دار ابن القيم للنشر والتوزيع، والقاهرة:، دار ابن عفان للنشر والتوزيع.

الشيخ، ناصر بن علي.(1995م). *مباحث العقيدة في سورة الزمر*. ط1، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

الصابوني، إسماعيل بن عبد الرحمن.(1998م). *عقيدة أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديث*. تحقيق: ناصر بن عبد الرحمن الجديع. ط2. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل.(1424هـ). *تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد*. تحقيق: عبد المحسن العباد البدر. ط1. الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع.

صادق أمين، واسمه الحقيقي:عبدالله عزام(د.ت).الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية.(د.م).(د.ن).

صوفي، عبد القادر بن محمد عطا.(2002م). *المفيد في مهمات التوحيد*. ط1. عمان: دار الإعلام.

ضميرية، عثمان جمعة.(2003م). *مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية*. ط4. جدة: مكتبة السوادي للتوزيع.

الطبري، محمد بن جرير.(2001م). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: عبد الله التركي. ط1. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن عاشور، محمد الطاهر.(1984م). *تفسير التحرير والتنوير*.(د. ط). تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن أبي عاصم، عمرو بن أبي عاصم الضحاك.(1980م). *السنة*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ط1. بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله.(1967م فما بعدها). *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*. تحقيق: مصطفى العلوي وآخرون.(د. ط). المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

عبد الجبار، عبد الجبار بن أحمد.(1996م). *شرح الأصول الخمسة*. تحقيق: عبد الكريم عثمان. ط3. القاهرة: مكتبة وهبة.

عبد اللطيف، سعد بن محمد بن علي.(2011م). *التعريفات الاعتقادية*. ط2. مدار الوطن للنشر.

عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد.(1427هـ). *نواقض الإيمان القولية والعملية*. ط3. الرياض: مدار الوطن للنشر.

عزام، عبد الله(ت. د).عملاق الفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب. باكستان:مركز الشهيد عزام الإعلامي.

ابن عثيمين، محمد بن صالح.(1994م). *القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى*. تحقيق: أشرف بن عبد المقصود. ط2. القاهرة: مكتبة السنة.

ابن عثيمين، محمد بن صالح.(1415هـ). *القول المفيد على كتاب التوحيد*. تحقيق: سليمان ابا الخيل وخالد المشيقح. ط1. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

ابن عثيمين، محمد بن صالح.(د. ت). *شرح الأصول الثلاثة*.(د. ط). الإسكندرية: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع.

ابن عثيمين، محمد بن صالح.(1421هـ). *شرح العقيدة الواسطية*. تحقيق: سعد بن فواز الصميل. ط6. الدمام: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

ابن عثيمين، محمد بن صالح.(1413هـ). *مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين*. جمع: فهد بن ناصر السليمان. ط الاخيرة. الرياض: دار الوطن للنشر.

ابن أبي العز، علي بن علي الحنفي.(1996م). *شرح العقيدة الطحاوية*. تحقيق: عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط. ط9. بيروت: مؤسسة الرسالة.

العسيري، احمد معمور العسيري.(1996م).موجز التاريخ الاسلامي من عهد أدم إلى عصرنا الحالي. ط1.(د.م).(د.ن).

العقل، ناصر بن عبد الكريم.(1412هـ). *مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها*. ط1. الرياض: دار الوطن للنشر.

العقل، ناصر بن عبد الكريم.(1412هـ). *مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة*. ط2. القاهرة: دار الصفوة للنشر والتوزيع.

عياض، عياض بن موسى اليحصبي.(1984م). *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*. تحقيق: علي محمد البجاوي.(د. ط). بيروت: دار الكتاب العربي.

العيني، محمود بن أحمد.(2001م). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. تحقيق: عبد الله محمود عمر. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الغزالي، محمد الغزالي السقا.(1427هـ). *فقه السيرة*. ط1. دمشق: دار القلم.

الغزالي، محمد بن محمد.(2011م). *إحياء علوم الدين*. تحقيق: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي. ط1. جدة: دار المنهاج.

الغزالي، محمد بن محمد.(د. ت). *تهافت الفلاسفة*. تحقيق سليمان دنيا. ط8. القاهرة: دار المعارف.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا.(1979م). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون وآخرون.(د. ط). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد.(د. ت). *كتاب العين*. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.(د. ط).(د. م).(د. ن).

الفوزان، صالح بن فوزان.(1990م). *الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد*.(د. ط). الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب.(2005م). *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القاري، الملا علي بن سلطان.(2009م). *شرح الفقه الأكبر*. تحقيق مروان الشعار. ط2. دمشق، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

القرضاوي،يوسف القرضاوي.(1979م).التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا.ط1.القاهرة:مطبعة التراث العربي

القرضاوي، يوسف القرضاوي. كلمة سماحة العلامة القرضاوي في تعزئة الشيخ محمد قطب. تاريخ الاقتباس: 15 مايو 2015م. موقع القرضاوي
http://www.qaradawi.net/new/takareer/7148-2014-02-12-10-15-)
.(24

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر.(2006م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القطان، مناع.(2000م). *مباحث في علوم القرآن*. ط3. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

قطب، سيد.(2003م). *في ظلال القرآن*. ط32. القاهرة: دار الشروق.

قطب، سيد.(2002م). مشاهد القيامة في القرآن. ط.14. القاهرة: دار الشروق.
قطب، محمد.(1981م). منهج التربية الإسلامية. القاهرة: دار الشروق.
قطب، محمد.(1983م). في النفس والمجتمع. ط7، بيروت: دار الشروق.
قطب، محمد.(1983م). مذاهب فكرية معاصرة)د.ط) بيروت: دار الشروق.
قطب، محمد.(1983م). منهج الفن الإسلامي . ط6. بيروت: دار الشروق.
قطب، محمد.(1989م). الإنسان بين المادية والإسلام. ط10. القاهرة: دار الشروق.
قطب، محمد.(1992). منهج التربية الإسلامية ط10. القاهرة: دار الشروق.
قطب، محمد.(1993م). دراسات في النفس الإنسانية.ط10. القاهرة: دار الشروق.
قطب، محمد.(1994م). مفاهيم ينبغي أن تصحح. ط8. بيروت: دار الشروق.
قطب، محمد.(1997م). واقعنا المعاصر (د. ط).القاهرة: دار الشروق.
قطب، محمد.(1998م). حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية.(د. ط) القاهرة: دار الشروق.
قطب، محمد.(2000م). جاهلية القرن العشرين.(ط9). القاهرة: دار الشروق.
قطب، محمد.(2002م). لا يأتون بمثله.(د. ط). القاهرة: دار الشروق.
قطب، محمد.(2003م). قبسات من الرسول. ط15. القاهرة: دار الشروق.
قطب، محمد.(2005م). ركائز الإيمان.(ط2). القاهرة: دار الشروق.
قطب، سيد.(2002م). خصائص التصور الاسلامي. ط15. القاهرة: دار الشروق.
المجذوب، محمد.(1992م).علماء ومفكرون عرفتهم. ط4. الرياض: دار الشواف.
ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي.(د. ت). *بدائع الفوائد*. تحقيق: علي بن محمد العمران.(د. ط). مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي.(1432ه). *إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان*. تحقيق: محمد عزير شمس. ط1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي.(1429ه). *الداء والدواء*. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. ط1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي.(1432ه). *الروح*. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. ط1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي.(1998م). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي.(1991م). *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*. تحقيق: مصطفى ابو النصر شلبي. ط1. جدة: مكتبة السوادي للتوزيع.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي.(1999م). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. اعتنى بها: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي.(1996م). *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة*. تحقيق علي الحلبي. ط1. الخبر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع.

الكاساني، أبي بكر بن مسعود الحنفي.(2003م). *بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع*. تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي.(1997م). *البداية والنهاية*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر. الجيزة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي.(1999م). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. ط2. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

الكندي، يعقوب بن إسحاق.(د. ت). *رسائل الكندي الفلسفية*. تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة. مج1. القاهرة: دار الفكر العربي، 1950م.

اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور.(1995م). *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*. تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي. ط4. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني.(2014م). *سنن ابن ماجه*. تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات بدار التأصيل. ط1. القاهرة: دار التأصيل.

مالك، مالك بن أنس.(1997م). *الموطأ*. تحقيق: بشار معروف. ط2. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الماوردي، علي بن محمد.(1986م). *أعلام النبوة*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

مجمع اللغة العربية بمصر.(2004م). *المعجم الوسيط*. ط4. مكتبة الشروق الدولية.

مجموعة علماء.(1996م). *الدرر السنية في الأجوبة النجدية*. جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي. ط6.(د. م).(د. ن).

المحمود، عبد الرحمن بن صالح.(1997م). *القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه*. ط2. الرياض: دار الوطن.

مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري.(2014م). صحيح *مسلم*. تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتحقيق المعلومات بدار التأصيل. ط1. القاهرة: دار التأصيل.

ابن مفلح، محمد بن مفلح المقدسي.(1999م). *الآداب الشرعية*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وشعيب القيام. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ملكاوي، محمد أحمد.(1985م). *عقيدة التوحيد في القرآن الكريم*. ط1. المدينة المنورة. مكتبة دار الزمان.

ابن منظور، محمد بن مكرم. *لسان العرب*. تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون. القاهرة: دار المعارف.

نخبة من العلماء.(1421هـ). *أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة*.(د. ط). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي.(1420هـ). *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. ط4. الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

هراس، محمد بن خليل.(1415هـ). *شرح العقيدة الواسطية*. تحقيق علوي السقاف. ط3. الخبر: دار الهجرة للنشر والتوزيع.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام.(1955م). *السيرة النبوية*. تحقيق: مصطفى السقا وآخرون. ط2. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

الهيثمي، أحمد بن حجر.(د. ت). *الفتاوى الحديثية*.(د. ط). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

ياسين، نسيم شحدة.(2008م). *شرح أصول العقيدة الإسلامية*. ط5. غزة: مكتبة الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية.

المواقع الالكترونية:

سليمان، محمد(2002/5/17م)محمد قطب نموذجاً، مجلة العصر.

http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=

الموقع الرسمي للشيخ محمد قطب. *كتب الشيخ*. تاريخ الاطلاع: 1 اغسطس 2015م

https://mqutb.wordpress.com/

الموقع الرسمي للشيخ محمد قطب. *أبحاث الشيخ*. تاريخ الاطلاع: 1 اغسطس 2015م

https://mqutb.wordpress.com/

الموقع الرسمي للشيخ محمد قطب. صوتيات. تاريخ الاطلاع: 1 اغسطس 2015م

https://mqutb.wordpress.com/about

الموقع الرسمي للشيخ محمد قطب. رسائل أشرف عليها. تاريخ الاطلاع: 1 اغسطس 2015م
https://mqutb.wordpress.com/

موقع هيئة علماء المسلمين.(2014م، 3 فبراير). *نعي بوفاة الشيخ محمد قطب رحمه الله تعالى*. تاريخ الاطلاع: 2015/9/19م، الموقع:
http://www.asharqalarabi.org.uk/_ad-id!59848.ks#.WNel81XyvIU

موقع المجلس العلمي الالوكة.(5-4-2014م). رثاء الشيخ محمد قطب رحمه الله تعالى.تاريخ الاطلاع: 2015/9/19م. http://majles.alukah.net/t/

موقع الراي.(**7 أبريل 2014**). رثاء الشيخ محمد عبدالله المطر لوفاة الشيخ محمد قطب. تاريخ الاطلاع: 2015/9/19م.
http://www.alraimedia.com/ar/article/makalat/2014/04/07/495911/nr/kuwait/

محاضرات صوتية:

قطب، محمد(د.ت)أزمة الفكر .

قطب، محمد(د.ت (دور المربي في إعداد الأمة.

قطب، محمد(د.ت)محاضرة ترجمة لحياة سيد قطب.

قطب، محمد(د.ت (المذاهب الفكرية المعاصرة.

قطب، محمد(د.ت) ترجمة سيد قطب.

قطب، محمد(د. ت) محاضرة الآداب في خدمة الدعوة.

الفهارس العامة

أَوّلاً: فَهرَسُ الآيَاتِ القُرآنِيَّةِ

19.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ ﴾	5	150
20.	﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾	14	94
21.	﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾	15	249
22.	﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا ﴾	16	249
23.	﴿ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾	17	
24.	﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾	19	149و174
25.	﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	47	217
26.	﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾	110	249و61
28.	﴿ يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾	124	210
29.	﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ ﴾	125	210
30.	﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ ﴾	126	210
31.	﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ ﴾	159	173
32.	﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ ﴾	164	166
33.	﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ﴾	181	192
34.	﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾	187	195
35.	﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	190	117
36.	﴿ سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾	191	223
سُورَةُ النِّسَاءِ			
37.	﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ﴾	46	195
38.	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾	63–65	58
39.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾	136	187و207
40.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾	150	167
41.	﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	165	80

98	171	﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾	.42
سُورَةُ المائِدَةِ			
178	3	﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾	.43
190	13	﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ ﴾	.44
186	46	﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ﴾	.45
190و198	48	﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	.46
60	51	﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾	.47
92	55	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	.48
192	64	﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ ﴾	.49
110	72	﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُۖ ﴾	.50
110	73	﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ	.51
100	92	﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾	.52
194	116	﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾	.53
سُورَةُ الأَنعَامِ			
238	38	﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾	.54
170	48	﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ ﴾	.55
180	89	﴿ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ ﴾	.56
177	90	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾	.57
89	106	﴿ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ﴾	.58
175	124	﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾	.59
96	162	﴿ وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	.60
96	163	﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾	.61
سُورَةُ الأَعرَافِ			

.62	﴿ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ ﴾	8	242
.63	﴿ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾	9	245
.64	﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ ﴾	33	141
.65	﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ ﴾	59	129
.66	﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودًاۚ ﴾	65	129
.67	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًاۚ ﴾	73	129
.68	﴿ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾	85	130
.69	﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ﴾	172	105،80،67
.70	﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ ﴾	138	100
.71	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾	158	181
.72	﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ ﴾	180	108
سُورَةُ الأَنفَالِ			
.73	﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾	2	75
.74	﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ ﴾	12	210و216
سُورَةُ التَّوبَةِ			
.75	﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا ﴾	31	89
.76	﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾	51	156
.77	﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ ﴾	61	64
.78	﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ﴾	101	224
.79	﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنًا ﴾	124	75
سُورَةُ يونس			
.80	﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ ﴾	18	87
.81	﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾	26	238

الرقم	الآية	رقم الآية	الصفحة
82.	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	27	241
83.	﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ﴾	28	239
84.	﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	99	252
	سُورَةُ هود		
85.	﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾	58	245
86.	﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾	66	245
	سُورَةُ يوسف		
87.	﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾	17	64
88.	﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ ﴾	33	1
89.	﴿ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا ﴾	81	ج
90.	﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	53	114
91.	﴿ رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ﴾	109	161
	سورة الرعد		
92.	﴿ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴾	8	148
93.	﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾	11	211
	سُورَةُ إبراهيم		
94.	﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾	3	102
95.	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾	4	175
96.	﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ ﴾	7	ح
97.	﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ﴾	27	224
	سُورَةُ الحجر		
98.	﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	9	ا و200و 201
99.	﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾	29	67

.100	﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾	36	66
.101	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	92	241
	سُورَةُ النحل		
.102	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ	13–14	116
103.	﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ ﴾	10–18	119و140
.104	﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا ﴾	36	164168و169و162
.105	﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ ﴾	51	170
.106	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾	90	61
.107	﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ ﴾	97	63
.108	﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ ﴾	103	108
	سُورَةُ الإسراء		
.109	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾	15	168
.110	﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا ﴾	49	232
.111	﴿ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾	55	186
.112	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ ﴾	65	62
	سُورَةُ الكهف		
.113	﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾	1	186
.114	﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم ﴾	28	173
.115	﴿ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴾	47	237
.116	﴿ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴾	48	238
.117	﴿ وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾	110	133و175
	سُورَةُ مريم		
.118	﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	35	238

119.	﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾	54	164
120.	﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	59	101
121.	﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾	65	140
122.	﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا ﴾	71و72	247و244
123.	﴿ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴾	85	238
124.	﴿ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ﴾	86	241
	سُورَةُ طه		
125.	﴿ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴾	7	217
126.	﴿ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴾	102	239
127.	﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ ﴾	115	171
	سُورَةُ الأنبياء		
128.	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا ﴾	7	156
129.	﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾	20	209و214
130.	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾	25	197
131.	﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾	26	208
132.	﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴾	27	208
133.	﴿ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾	28	87
134.	﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	47	245
	سُورَةُ الحج		
135.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ ﴾	1	228
136.	﴿ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾	2	228
137.	﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ﴾	5	234
138.	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾	6	234

.139	﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾	7	234
.140	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾	17	201
.141	﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	31	106
.142	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾	52	160و161
.143	﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾	25	108
.144	﴿ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾	78	175
سُورَةُ المؤمنون			
.145	﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾	24	206
.146	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾	44	163
.147	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾	49	185
.148	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾	51	148
.149	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾	115	221و223
سُورَةُ النور			
.150	﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم ﴾	24	241
.151	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾	39	105
.152	﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾	40	105
.153	﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾	54	171
سُورَةُ الفرقان			
.154	﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾	1	186
سُورَةُ الشعراء			
.155	﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾	91	248
.156	﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾	92	210
.157	﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾	193	209

158.	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾	195	209
	سُورَةُ النمل		
159.	﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ ﴾	13	132
	سُورَةُ القصص		
160.	﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ ﴾	43	184
161.	﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾	56	171
162.	﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾	77	54
	سُورَةُ العنكبوت		
163.	﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾	45	52
164.	﴿ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾	3	64
165.	﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞ ﴾	26	64
166.	﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾	61	135
	سُورَةُ الروم		
167.	﴿ وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾	7	236
168.	﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا ﴾	30	50و67
	سُورَةُ لقمان		
169.	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	21	85و101
	سُورَةُ السجدة		
170.	﴿ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ﴾	11	212
171.	﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ﴾	13	152
	سُورَةُ الأحزاب		
172.	﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾	21	174
178.	﴿ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾	22	75
179.	﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ ﴾	35	71

.180	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ ﴾	36	89
.181	﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ ﴾	40	180
.182	﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	72	174
سُورَةُ سبأ			
.183	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ ﴾	7	231
سُورَةُ فاطر			
.184	﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾	1	203و205
185	﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾	24	168
سُورَةُ يس			
.186	﴿ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	65	241
.187	﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ ﴾	77	234
.188	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ ﴾	78	234
.189	﴿ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ ﴾	79	234
.190	﴿ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴾	80	234
.191	﴿ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ ﴾	81	234
.192	﴿ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	82	234
.193	﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾	83	234
سُورَةُ الصافات			
.194	﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾	173	178
سُورَةُ ص			
.195	﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	26	101
.196	﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ ﴾	48	172
سُورَةُ الزمر			
.197	﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾	2	132

198.	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾	3	85
199.	﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾	29	107
200.	﴿ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾	60	238
201.	﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ ﴾	62	152
202.	﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ﴾	65	107
203.	﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾	68	212 و230
204.	﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾	69	211
205.	﴿ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾	70	211
206.	﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ ﴾	73	213
	سُورَةُ غافر		
207.	﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ ﴾	7	150 و211
208.	﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	8	210
209.	﴿ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	9	210
210.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾	56	104
	سُورَةُ فصلت		
211.	﴿ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾	11	81
212.	﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ ﴾	13	206
213.	﴿ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾	14	206
214.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ ﴾	30	215
215.	﴿ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾	31	214
216.	﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ ﴾	37	98
	سُورَةُ الشورى		
217.	﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	11	140

218.	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ ﴾	17	229و 231
219.	﴿ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ ﴾	18	229و 231
220.	﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾	21	92
سُورَةُ الزخرف			
221.	﴿ وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ ﴾	51	103
222.	﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾	74	214
223.	﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ﴾	75	212
224.	﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	76و 77	212
225.	﴿ لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ ﴾	78	212
سورة الدخان			
226.	﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ﴾	56	246
سُورَةُ الجاثية			
227.	﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾	13	182
228.	﴿ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾	21	222
سُورَةُ الفتح			
229.	﴿ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ ﴾	4	217
سُورَةُ الحجرات			
230.	﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ ﴾	10	61
231.	﴿ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾	13	61
232.	﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ ﴾	14	71
سورة ق			
233.	﴿ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ ﴾	17	211
234.	﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾	18	210

.235	﴿ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ﴾	44	237
سُورَةُ الذاريات			
.236	﴿ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾	36	71
.237	﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾	56	131و105
.238	﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ ﴾	52	164
.239	﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	55	74و173
سورة الطور			
.240	﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴾	35	236
.241	﴿ فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴾	45	234
.242	﴿ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾	46	236
سُورَةُ النجم			
.243	﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾	3	177
.244	﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾	4	175
.245	﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾	13و14	249
.246	﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ ﴾	26	87
سورة القمر			
.247	﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾	1	229
.248	﴿ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ ﴾	7	237
.249	﴿ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾	8	240
.250	﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾	17	200
سورة الرحمن			
.251	﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾	46	248
سُورَةُ الحديد			

.252	﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾	21	249
.253	﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾	22	148
.254	﴿ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ ﴾	27	111
سورة المنافقون			
.255	﴿ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ ﴾	8	106
سورة الجمعة			
.256	﴿ كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾	5	192
سُورَةُ التغابن			
.257	﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	3	223
.258	﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ ﴾	11	148و156
سورة الطلاق			
.259	﴿ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾	3	218
سُورَةُ التحريم			
.260	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾	6	206
سورة القلم			
.261	﴿ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	35	222
سورة الحاقة			
.262	﴿ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴾	18	218
.263	﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴾	22و23	243
.264	﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾	24	243
.265	﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ ﴾	25	243
.266	﴿ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ٢٦ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴾	26و27	243
سورة المعارج			
.267	﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴾	27	180

268.	﴿ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا ﴾	43	237
سورة نوح			
269.	﴿ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي ﴾	21	98
سورة القيامة			
270.	﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾	2	114
271.	﴿ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾	5	230
272.	﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾	22و23	238
سورة النبأ			
273.	﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴾	21و22	249
سورة النازعات			
274.	﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾	6و7	228
275.	﴿ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ﴾	8 و9	228
سورة عبس			
276.	﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾	1	177
277.	﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴾	38و39	238
278.	﴿ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴾	40	238
279.	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴾	41و42	241
سورة التكوير			
280.	﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴾	1و2	228
281.	﴿ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ﴾	3	228
282.	﴿ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ﴾	5	228
283.	﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾	7	228و230
284.	﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴾	9	228و230
285.	﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴾	14	228و230

152	29	﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	.286
سورة الانفطار			
229	2	﴿ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴾	.287
229	3	﴿ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴾	.288
229	5	﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴾	.289
سورة الانشقاق			
240	7	﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾	.290
240	10	﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴾	.291
243	13	﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴾	.292
243	15	﴿ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ﴾	.293
سورة الاعلى			
185	14و15	﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾	.294
183	16و17	﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾	.295
183	19	﴿ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾	.296
سورة الشمس			
182	9	﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾	.297
154	7	﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾	.298
154	9و10	﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾	.299
سورة الليل			
149	5و6	﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾	.300
149	10	﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾	.301
سُورَةُ التين			
79	4	﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾	.302
سُورَةُ البينة			
142	5	﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ﴾	.303

سُورَةُ الزلزلة			
.304	﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾	7	59
سورة القارعة			
.305	﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾	6	242
.306	﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾	8	242
سُورَة الإخلاص			
.307	﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾	4	140
سُورَةُ الناس			
.308	﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾	1	201

ثَانِيًا: فَهرَسُ أَطرَافِ الأَحَادِيثِ النَبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

م	طَرَفُ الحَدِيثِ	الرَّاوِي	الحُكمُ	الصَّفحَةَ
1.	الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ	البخاري ومسلم	صحيح	212و225
2.	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ	البخاري	صحيح	227
3.	إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ، أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ	الترمذي	حسن	226
4.	إِنَّ مَثَلِى وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قبلي	البخاري	صحيح	180
5.	إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ	البخاري ومسلم	صحيح	124و130
6.	إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ	الترمذي وابن ماجه مسند احمد	حسن	205
7.	إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً	البخاري	صحيح	101
8.	إياكم والغلوّ في الدين	النسائي وابن ماجة	حسن صحيح	98,133
9.	أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ	مسلم	صحيح	95و133
10.	ألا وإن في الجسد مضغة	البخاري ومسلم	صحيح	72
11.	أُتِيَ بِيَهُودِيٍّ وَيَهُودِيَّةٍ قَدْ زَنَيَا	مسلم	صحيح	195
12.	أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي	البخاري ومسلم	صحيح	181
13.	أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	مسلم	صحيح	124
14.	أتيت رسول الله وفي عنقي صليب من ذهب	الترمذي	حسن	89
15.	أعطى رسول الله ﷺ رهطاً وسعد جالسٌ	البخاري ومسلم	صحيح	72
16.	أفضل الملائكة من شهد بدرًا	البخاري	صحيح	210
17.	الله رب جبرائيل	مسلم	صحيح	213
18.	إنها لن تقوم حتى ترون	مسلم	صحيح	230
19.	يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ	البخاري ومسلم	صحيح	125
20.	حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ	البخاري	صحيح	173
21.	خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ	مسلم	صحيح	204

.22	رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بِإِصْبَعَيْهِ	البخاري	صحيح	229
.23	عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ م	البخاري ومسلم	صحيح	160
.24	فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ	مسلم	صحيح	187و206و166و57
.25	فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ	البخاري ومسلم	صحيح	205
.26	فَقَالَ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً	البخاري	صحيح	95
.27	فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ	البخاري	صحيح	130
.28	فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ	البخاري ومسلم	صحيح	185
.29	اشفعوا تؤجروا	البخاري	صحيح	88
.30	قَالَتْ: نَزَلَتْ(عَبَسَ وَتَوَلَّى) [عَبَسَ: 1]	ابن حبان	صحيح	177
.31	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ	مسلم	صحيح	103
.32	لاَ يَزْنِي الزَّانِي	البخاري	صحيح	72
.33	لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى	البخاري	صحيح	99
.34	مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ	البخاري	صحيح	76
.35	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ	البخاري ومسلم	صحيح	67
.36	مَرَّ النَّبِيُّ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ	البخاري ومسلم	صحيح	227
.37	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده	مسلم	صحيح	77
.38	نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ	مسلم	صحيح	224
.39	وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ	الترمذي والحاكم	صحيح	59
.40	وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِى أَحَدٌ	مسلم	صحيح	199
.41	وأنتم تسالون عنى، فما أنتم قائلون	مسلم	صحيح	176
.42	وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد،	مسلم	صحيح	176
.43	يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ،	البخاري	صحيح	76

.44	يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل	البخاري ومسلم	صحيح	211
.45	ما بين النفختين	البخاري	صحيح	230
.46	تحشرون حفاة غرلاً	البخاري	صحيح	237
.47	ما منكم من نفس	مسلم	صحيح	149
.48	المؤمن القوي خير وأحب إلى الله	مسلم	صحيح	149
.49	يدخل الملك على النطفة	مسلم	صحيح	149
.50	إن أول ما خلق الله القلم	الترمذي	حسن	151
.51	كتب الله مقادير الخلق	مسلم	صحيح	131
.52	إن العين لتدمع	البخاري	صحيح	156
.53	كان يتخولنا بالموعظة	البخاري	صحيح	173
.54	إن الله فرض فرائض	الدار قطني	حسن	183
.55	كان خلقه القران	مسند احمد	حسن	172
.56	على رسلكما إنها صفية	ابن حبان	صحيح	172
.57	تدنى الشمس يوم القيامة	مسلم	صحيح	
.58	إن الله سيخلص على رؤوس الخلائق	ابن حبان	صحيح	243
.59	يجمع الله الناس	مسلم	صحيح	246
.60	إن أحدكم إذا مات	البخاري	صحيح	247
.61	احتجت الجنة والنار	ابن حبان	صحيح	250

ثَالِثًا: فَهرَسُ الأَعلامِ المُتَرجَمِ لَهُم

م	العَلَمُ	الصَّفحَةُ
1.	جهم بن صفوان، أبو محرز السمرقندي	66
2.	جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان	84
3.	علي بن محمد بن سالم الثعلبي	178
4.	عَبْدُ القَاهِرِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الجُرْجَانِيُّ	48
5.	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني	48
6.	منصور صلاح البهوتي	208